جـامعـة مـؤتة
عمادة الدراسـات العليا

الاختلاف في قراءة عاصم بين روايتي شعبة وحفص
(دراسة صوتية صرفية في ضوء علم اللغة المعاصر)

إعداد الطالب:
سليمان الفضول

إشراف
الدكتور جزاء المصاروة

رسـالة مقـدمة إلى عمـادة الدراسـات العليـا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة قسـم الـلـغة العـربيـة وآدابـهـا

جامعة مؤتة، 2007م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية
لا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب سليمان أحمد الفضول الموسومة بـــ:

الاختلاف في قراءة عاصم بين روايتي شعبة وحفص (دراسة صوتية صرفية في ضوء علم اللغة المعاصر)

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. جزاء محمد المصاروة		2007/8/1	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عطيه القاسم		2007/8/1	عضواً
د. سيف الدين طه الفقراء		2007/8/1	عضواً
د. عيسى عودة برهومة		2007/8/1	عضواً

عميد الدراسات العليا
أ.د. حسام الدين المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى روح والدي... إلى أمي...
قلب ينبض بالحب والعطاء...
إلى رفقاء الدرب... زوجتي وأولادي...

سليمان الفضول

الشكر والتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لهذا العمل... الشكر لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، اللهم لك الحمد والمنة... حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وأنا أقف على نهاية هذا العمل المتواضع ثم أعود لأوله لأكتب لأهل المعروف وأهل الفضل هذه الكلمات... فلا بد من الشكر الذي يحمل في ثناياه كل عرفان وتقدير للمشرف على هذه الرسالة، الذي قرأها كلمة كلمة... وكان خير عونٍ وسند، أستاذي الدكتور جزاء مصاروة، فله خالص الثناء، لما عرفت عنه من علم وتواضع وسعة صدر.

ولا بد لي من تقديم الشكر لكل من كان له يد فضل وجميل معروف، وأخص أساتذتنا في جامعة مؤتة الذين فتحوا لنا قلوبهم وعقولهم... وكانوا لنا خير قدوة وخير عون... ونحن على مقاعد الدرس... طالما ساروا معنا هذه الطريق في بطون الكتب وصفحات العلم والمعرفة.

ولا يفوتني من شكر الذين أجهدوا أنفسهم بقراءة هذه الرسالة أعضاء لجنة المناقشة، الذين قدموا صفوة نصائحهم وتوجيهاتهم ليكون هذا العمل كما ترونه بين أيديكم.

والله ولي التوفيق

سليمان الفضول

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء.....	أ
الشكر والتقدير.....	ب
فهرس المحتويات.....	ج
الملخص باللغة العربية.....	و
الملخص باللغة الإنجليزية.....	ز
الفصل الأول: المماثلة والمخافة.....	1
1.1 المقدمة.....	1
2.1 التمهيد.....	3
1.2.1 نبذة عن حياة عاصم.....	4
2.2.1 نبذة عن حياة حفص.....	6
3.2.1 نبذة عن حياة شعبة.....	7
4.2.1 لغة هذيل.....	9
3.1 المماثلة بين الصوائت.....	12
1.3.1 المماثلة بين الضمة والكسرة.....	15
2.3.1 المماثلة بين الفتحة والكسرة.....	17
4.1 الإبدال.....	18
5.1 الإدغام.....	25
1.5.1 إدغام الذال في التاء.....	29
2.5.1 إدغام التاء في الذال.....	30
3.5.1 إدغام التاء في الطاء.....	32
4.5.1 إدغام النون في الواو.....	34
5.5.1 إدغام النون في الراء.....	36
6.5.1 إدغام اللام في الراء.....	37
7.5.1 الإدغام في وزن فعيل.....	38

6.1 الإمالة..... 40
1.6.1 العلة الصوتية للإمالة..... 41
2.6.1 أسباب الإمالة..... 42
3.6.1 موانع الإمالة..... 45
4.6.1 الإمالة عند حفص وشعبة..... 46
5.6.1 إمالة فواتح بعض السور..... 52
6.6.1 إمالة صوت المد (الألف) بعد الراء والهاء والياء
والطاء والحاء من فواتح السور..... 53
7.1 المخالفة الصوتية..... 56
الفصل الثاني: ظواهر وظيفية لبعض الأصوات..... 62
1.2 ظاهرة الهمز..... 62
2.2 تثقيل وتخفيف وسط الاسم الثلاثي..... 77
1.2.2 تخفيف الوسط المضموم..... 78
2.2.2 تخفيف الوسط المفتوح..... 85
3.2.2 تخفيف الوسط المكسور..... 88
3.2 الاختلاس..... 90
4.2 ضمير الغائب (هاء الكناية)..... 92
الفصل الثالث: المستوى الصرفي..... 104
1.3 التناوب بين الصيغ الفعلية..... 105
1.1.3 التناوب بين فعل وأفعل..... 105
2.1.3 التناوب بين فَعَل وفعَّل..... 110
3.1.3 التناوب بين أفعل وفعَّل..... 113
4.1.3 التناوب بين فعل وتفعَّل..... 119
5.1.3 تفعّل، تفاعل..... 122
2.3 التناوب بين المصدر والمشتقات..... 123
1.2.3 المصدر والصفة المشبهة..... 123

2.2.3 المصدر واسم الفاعل..... 124
3.2.3 المصدر واسم المكان..... 125
4.2.3 المصدر وصيغ المبالغة..... 126
3.3 التناوب بين المفرد والجمع..... 127
1.3.3 المفرد مع جمع المؤنث السالم..... 127
2.3.3 جمع التكسير..... 136
4.3 الأسماء الأعجمية..... 142
1.4.3 جبريل..... 145
2.4.3 ميكال..... 148
3.4.3 زكرياء..... 148
4.4.3 بالقسطاس..... 151
5.3 الخاتمة..... 152
المراجع..... 154

الملخص

الاختلاف في قراءة عاصم بين روايتي شعبة وحفص
(دراسة صوتية صرفية في ضوء علم اللغة المعاصر)

سليمان الفضول
جامعة مؤتة، 2007

هذه دراسة صوتية صرفية تناولت قراءة حفص وقراءة شعبة اللتين رويتا عن عاصم، وأقرأ عاصم كلاً منهما برواية مختلفة عن الآخر، وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأول تمهيدا عن حياة عاصم مصدر الروايتين وكذلك حياة حفص وشعبة، ولهجة هذيل لما لها من ارتباط بقراءة شعبة، وضم هذا الفصل أيضا مباحث عن المماثلة والإمالة والإبدال والإدغام والمخالفة.

وتناول الفصل الثاني ظواهر صوتية مختلفة كالهمز والتثقيل والتخفيف والاختلاس وحديثا عن ضمير الغائب.

وتناول الفصل الثالث المستوى الصرفي، وعالجت قراءة الأسماء الأعجمية وما وقع في قراءتها من اختلاف بين روايتي حفص وشعبة، وضم أيضا التناوب بين المفرد والجمع، والمصدر والمشتقات، والتناوب بين الصيغ الفعلية.

وقد خلصت الدراسة إلى بعض النتائج:

1. ميل قراءة شعبة للهجة البدوية.
2. موافقة قراءة حفص لقراءة أهل الحجاز.
3. حققت قراءة شعبة الهمزة غالبا وخففتها قراءة حفص.
4. ظهرت الإمالة واضحة في قراءة شعبة.
5. انتشرت قراءة حفص انتشارا واسعا بخلاف قراءة شعبة.

Abstract

Shu'bah's and Hafs's Differences in Narrating Asim's Reading: A phonological morphological study in light of modern theories of Linguistics

Suleiman Al-Fdhul
Mu'tah University 2007

The Quran is considered as a source of inspiration to the Arabic language and its speakers. Several studies that dealt with the Quran's various sciences were conducted such as Quranic readings.

This phonological morphological study dealt with the reading of Hafs and the reading of Sh'bah, both narrated from Asim. Asim, in turn, used both readings but sometimes read each one of them in a different way than the other. This study comes in three chapters and a conclusion.

Chapter one, an introduction, talked about the lives of Asim, the source of the two narrations, Hafs and Shu'bah. It also talks about Huthail vernacular because it had such a strong connection with Shu'bah's reading. It also discusses some topics such as, assimilation, vowel harmony, segment substitution and dissimilation.

Chapter two dealt with different phonological phenomena such as glottalization, deletion, and 3rd person pronouns.

Chapter three dealt with the morphological part of this study. It treated foreign nouns, and the way these were read by Shu'bah and Hafs. It also dealt with the use of singular and plural nouns, the gerunds, derivatives, and the use of verbal structures.

The study concluded the following:

1. Shubah's reading is attracted to the Bedouin vernacular.
2. Hafs's reading is similar to Hijazi's.
3. Shu'bah pronounced the glottal stop while Hafs did not.
4. Vowel harmony was apparent in Shu'bah's reading.
5. Hafs's reading was very popular unlike Shu'bah's.

الفصل الأول
المماثلة والمخالفة

1.1 المقدمة:

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1]

الحمد لله، الحمد لله أنزل القرآن مباركاً، الحمد لله الذي نزل الذكر وتعهد بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] والصلاة والسلام على نبيه الأمين.

لقد اخترت إن يكون بحثي في علوم هذا الكتاب، كتاب الله، القرآن العظيم، أفصح الكلام وأبلغه، الذي بهر فصحاء العرب، حتى قالوا فيه لما سمعوه "إن له لحلاوة وإن أسفله لمغدق، وإنه ليحطم ما تحته، إنه ليعلو وما يعلى"[3].

وهذا القول من الذين عُرفوا بفصاحتهم وبلاغتهم، ولا عجب فقد سمعوا كلاما لم يعهدوه وليس بمقدورهم أن يقولوا مثله ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[4]، وهل بعد هذا القول من إعجاز، وقد بين الله في بداية كتابه أنه يخلو من النقص والشك، فقال تعالى ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[5]، وأي كتاب يستطيع مؤلفه أن يقول في أوله أنه لا ريب ولا خطأ فيه.

لقد تناول العلماء والباحثون القرآن منذ نزوله حتى يومنا هذا بالبحث والتفسير والقراءة، ولعل من أهم علوم القرآن علم القراءات القرآنية الذي بدأ مع بداية نزول القرآن؛ لأنه يهتم بقراءة كلام الله عز وجل، فلا بد لمن أراد أن يبحث في القرآن وعلومه أن يتقنه قراءة، إذ لا تفسير ولا فهم لكتاب الله إلا بعد القراءة الصحيحة كما علمنا رسول الله ﷺ.

---

(1) سورة الممتحنة، الآية: 4.

(2) سورة الحجر، الآية: 9.

(3) أبو حيان، البحر :329/10.

(4) سورة الحجر، الآية: 9.

(5) سورة البقرة، الآية: 2.

وكون قراءة القرآن مرتبطة باللغة ونحوها و صرفها و بجوانب اللغة كافة، أصبحت ميدانا واسعا لأهل اللغة والمهتمين بقضاياها.

فهذا البحث عن الاختلاف في قراءة عاصم بين روايتي شعبة وحفص دراسة صوتية صرفية.

وقد استثنت الدراسة المستويين الدلالي والنحوي، أمَّا الدلالي فلعدم توافر المادة العلمية التي تنهض بهذا المستوى، إذ لا يوجد اختلافات بين الروايتين مردّها للدلالة في معزل تام عن الأصوات، وأمَّا المستوى النحوي التركيبي، فقد آثرت آن تكون الرسالة في المجال الصرفي الصوتي لتقارب المستويين، ومن الممكن أن يدرس المستوى النحوي التركيبي في عمل مستقل.

وانتشرت قراءة حفص انتشاراً واسعاً في العالم الإسلامي، ما عدا المغرب العربي، لاسيما في بلاد الشام، ونحن نقرأ بها اليوم، في حين أن قراءة شعبة لم تنتشر رغم أنها أُخذت عن عاصم الذي أخذ عنه حفص أيضا.

وقد جمعتُ الاختلافات بين الروايتين من كتب القراءات القديمة ومعاجم القراءات وكتب التفسير، فجاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول:

الفصل الأول بعنوان: المماثلة والمخالفة، وقد ضم التمهيد: تناولت في التمهيد نبذة عن حياة حفص وشعبة، وكان لا بد من الحديث عن حياة عاصم فهو مصدر الروايتين، وكذلك التعريف بعبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وابن مسعود لأنهم مصدر رواية عاصم التي قرأ بها حفص وشعبة.

وتناولت في التمهيد أيضا نبذة قصيرة عن لهجة هذيل لعلاقتها بقراءة شعبة؛ لأن أصل قراءة شعبة تعود لابن مسعود وابن مسعود من هذيل.

وتحدثت الدراسة عن المماثلة بين الصوائت عند حفص وشعبة، كالمماثلة بين الفتحة والكسرة، والضمة والكسرة، والإبدال وقد أبدل شعبة السين صادا في كثير من المواضع، في حين قرأ حفص من غير إبدال، والإدغام وتمثل في إدغام الذال في التاء "اتخذتم" عند شعبة وكذلك التاء في الذال (تذّكرون) والتاء في الطاء (يطّهرن) والنون في الواو (يس والقرآن الحكيم)، وكذلك النون في الراء (من راق) واللام في الراء (بل ران)، والمخالفة الصوتية، وأسبابها، ومنها المخالفة بين

الضمتين، والإمالة التي عرفت بها قراءة شعبة مثل إمالة رأي سدى وسوى... وإمالة فواتح السور ولم يمل حفص إلا كلمة واحدة هي (مجراها).

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "ظواهر وظيفية لبعض الأصوات":

تحدثت عن ظاهرة الهمز وتخفيف الهمزة وقد مالت قراءة شعبة إلى تحقيق الهمزة في حين جاءت قراءة حفص مخففة للهمزة غالبا، والتثقيل والتخفيف في وسط الاسم الثلاثي وكذلك الاختلاس حيث مال شعبة إلى تخفيف الوسط وتسكينه، وضمير الغائب وبيان حالات وصل هذا الضمير بالياء أو الواو، وقد أسكنت قراءة شعبة هذا الضمير في بعض الحالات.

وحمل الفصل الثالث عنوان "المستوى الصرفي" وتناول المباحث التالية:

تحدثت فيه عن التناوب بين الصيغ الفعلية: (فعل وأفعل) و(فِعَل وفَعّل) و(أفعل وفعّل) و(فعل وتفعّل)، و(تفعّل وتفاعل)، وقد جاء هذا التناوب أحياناً على المعنى نفسه، والتناوب بين المصدر والمشتقات، والتناوب بين المفرد والجمع وقد جاءت قراءة شعبة معظمها بالجمع في حين كانت قراءة حفص على الأفراد في كثير من الأنماط اللغوية، والأسماء الأعجمية وموقف القدماء منها، وقد اختلفت قراءة شعبة عن عاصم في هذه الأسماء (كجبريل وميكال....) وقمت بتوضيح الخلاف بين القراءتين.

2.1 التمهيد:

لا بد ونحن ندرس اختلاف الرواية بين حفص وشعبة أن نترجم لحياتهما، وبما أنّهما أخذا الرواية عن عاصم فلا بد أيضاً أن نتعرف إلى حياة عاصم لأنّه النبع الذي ارتوى منه حفص وشعبة.

1.2.1 نبذة عن حياة عاصم:

عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي، هو أبو بكر بن بهدلة بن أبي النَّجُـود الحناط الكوفي الأسدي، وقيل اسم أبيه عبد، وبهدلة اسم أمه وقيل اسم أبيه[1]، ويقال أبو النجود اسم أبيه واسم أبي النجود عبد الله، وعاصم شيخ الإقراء بالكوفـة وأحـد القراء السبعة[2]، كان مولده في إمرة معاوية[3]، وكان مولى بني جذيمة مـن مالـك ابن قُعين بن أسد[4]، وكان في بداية حياته حناطاً[5]،

وهو من القراء السبعة من الطبقة الثالثة وهو من أهل الكوفة، هـو وحمـزة والكسائي[6].

ويبدو أن عاصماً بدأ القراءة مبكراً، فهو يقول كنّا نأتي أبـا عبـد الـرحمن السُّلمي ونحن غِلمة أيفاع، وهذا يدل على صغر سنه عندما بدأ يتردد إلى القراء[7].

جمع بين الفصاحة والإتقان وكان من أحسن الناس صوتاً، صالحاً وثبتاً فـي القراءة وحسن الحديث[8]، وكان نحوياً فصيحاً إذا تكلّم كاد يدْخُلُه خُيلاء كأن حنجرته جلاجل[9].

وقال شعبة: قال لي عاصم: مرضت سنتين، فلّما قمت قـرأت القـرآن فمـا أخطأت حرفاً[10]. وهذا يبين ذكاءه وقوة ذاكرته.

---

(1) انظر: ابن مجاهد، السبعة: 69، ابن زنجلة، الحجة: 57، السلار، طبقات القراء السبعة: 84، المزي، تهذيب الكمـال في أسماء الرجال: 473/13، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: 346/1، صـفي الـدين الخزرجـي، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: 20/2، مكي، التبصرة: 29، الأندرابي، قراءات القراء المصروفين: 95، الصفدي، الوافي بالوفيات:16/، ابن حجر، تهذيب التهذيب: 29/3، ابن خلكان، وفيات الأعيـان: 9/3، الحنبلـي، شـذرات الذهب: 175/1، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 256/5.

(2) ابن زنجلة، الحجة: 57، ابن الجزري، غاية النهاية: 347/1.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 256/5.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان: 9/3.

(5) الأندرابي، قراءات القراء المعروفين: 96.

(6) مكي، التبصرة: 32، 33.

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 258/5.

(8) الصفدي، الوافي بالوفيات: 16، ابن الجزري، غاية النهاية: 347/1.

(9) ابن السلار، طبقات القراء السبعة: 84، ابن الجزري، غاية النهاية: 347، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 257/5-258.

(10) ابن الجزري، غاية النهاية: 347/1.

قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش الأسدي وأبي عمرو الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود ﷺ وقرأ السلمي وزيد أيضاً على عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وقرأ السلمي أيضاً على أُبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وزيد على رسول الله ﷺ، وقرأ أيضاً زر على ابن مسعود[1].

وروى عن عاصم أبان بن يزيد وحفص بن سليمان وحماد بن سلمة وشعبة بن عياش وشيبان بن معاوية... وغيرهم[2].

وهكذا نجد أن قراءة عاصم قوية الأركان، فمصدرها كبار الصحابة، كعلي وعثمان وابن مسعود وزيد الذين أخذوا القرآن مشافهة عن رسول الله ﷺ.

ويكفيه أنه أخذ عن ابن مسعود الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ أنه يقرأ القرآن غضاً كما أنزل، ولذلك قال شعبة عندما سمع من عاصم مصدر قراءته وشيوخه، لقد استوثقت، وأخذت القراءة من وجهين، قال أجل[3]، أي أنه أخذها عن السلمي وزر ابن حبيش اللذين أخذا عن كبار الصحابة، والسلمي وابن حبيش لهما مكانتهما، فالسلمي ولد في حياة الرسول وهو أول من أقرأ الناس بالكوفة بالقراءة المجمع عليها في المسجد الأعظم أربعين سنة، وكان لا يأخذ على القراءة أجراً، توفي حوالي ثمانين للهجرة، وروى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وخالد بن الوليد، وابن مسعود وحذيفة وأبي موسى الأشعري، وروى عنه عاصم وعطاء بن السائب والنخعي، وغيرهم[4].

أما زر بن حبيش فهو من تابعي أهل الكوفة، فقد عُمّر طويلاً ومات وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة سنة، وكان من أعرب الناس حتى إن ابن مسعود سأله عن

---

(1) مكي، التبصرة: 42، الداني، التيسير: 21، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 478/13، ابن الجزري، النشر: 125/1.

(2) ابن الجزري، غاية النهاية: 347/1.

(3) ابن الجزري، غاية النهاية: 459/1.

(4) انظر: الصفدي: 65/17، ابن حجر العسقلاني: 319/2، ابن الجزري، غاية النهاية: 413، ابن سعد، الطبقات الكبرى: 212/6، محمد المحيسن، معجم حفاظ القرآن: 357/1.

العربية وأدرك الجاهلية والإسلام، ولم ير الرسولﷺ، وعاصم يقول ما رأيت أقرأ من زر[1].

وبعد وفاة السلمي جلس عاصم مكانه وإليه انتهت رئاسة الإقراء[2]، وتوفي عاصم ببادية السماوة أو بالكوفة سنة مائة وثلاثين أو قبل ذلك بسنتين أو ثلاثة[3].

2.2.1 نبذة عن حياة حفص:

هو حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي، القارئ، ويقال له حفص بن سليمان بن المغيرة، ويقال له حفيص، وهو أعلم أصحاب عاصم بقراءته، فهو ربيبه ابن زوجته، وكان معه في بيت واحد، ولد سنة تسعين للهجرة، ومات سنة مائة وثمانين، روى عن عاصم بن أبي النجود، وعاصم الأحول وحماد بن أبي سليمان، وحميد الخصّاف وغيرهم كثير، ولكنه اشتهر برواية عاصم بن أبي النجود ولعل سبب ذلك أنه كان ربيبه ومعه في بيته، وقد فاق شعبة في حفظه[4].

أخذ حفص القراءة عن عاصم وهذه القراءة ترتقي إلى علي بن أبي طالب ﷺ، وقد نزل بغداد ومكة وقرأ بهما، وقال حفص لعاصم أرى شعبة يخالفني فأخبره عاصم أنه أقرأ شعبة، بما أخذه عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، وأقرأتك – أي حفص– بما أخذته عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب[5]، ومن هنا بدأ الخلاف في القراءة بين شعبة وحفص في بعض القراءات[6].

---

(1) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: 162/6، ابن الجوزي، صفة الصفوة: 16/2، ابن الأثير: أسد الغابة: 299/2، الذهبي: تذهيب تهذيب الكمال: 283/3، المزي، تهذيب الكمال: 336/9.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 257/5، الزركلي، الأعلام: 43/3.

(3) أبو شامة، إبراز المعاني: 155/1، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 258/5.

(4) ابن زنجلة، الحجة: 59، الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال: 390/2، المزي، تهذيب الكمال: 10/7، الذهبي، معرفة القراء الكبار: 84، ميزان الاعتدال: 558/1، ابن حجر، تهذيب التهذيب: 360/2، ابن الجزري، غاية النهاية: 254/1، ابن الجزري، النشر: 126/1، الزركلي، الأعلام: 264/2.

(5) ابن الجزري، غاية النهاية: 254/1.

(6) ابن مجاهد، السبعة: 96.

وذكر حفص أنه لم يخالف عاصماً في حرف من كتاب الله إلاَّ في "من ضُعف"، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾[1]، وعاصم قرأها (ضَعف)، واختار حفص الضم لأن ابن عمر قال: قرأت على رسولﷺ (من ضَعف) بالفتح، فرد عليّ النبي ﷺ (من ضُعف) [2].

قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان[3]. وأُخذت الرواية عن حفص عن طريق عبيد الله بن الصباح، وعمرو بن الصباح[4].

3.2.1 نبذة عن حياة شعبة:

شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي أبو بكر بن عياش النهشلي الكوفي، واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً، فقيل أحمد وعبد الله وسالم ومطرف.. وأصحها شعبة والأرجح أنه ولد سنة خمس وتسعين وتوفي سنة مئة وثلاث وتسعين للهجرة[5]، وشعبة كوفي مشهور ومن شيوخ الكوفة، وقرائها وكان يختم القرآن مرة في اليوم والليلة[6].

وذكر شعبة أنه أتى عاصماً وهو حدث؛ أي صغير، وتعلم القرآن منه كما يتعلم الصبي من المعلم فما يحسن غير قراءته وكان يذهب إليه نحواً من ثلاث سنين في الحر والبرد والشتاء، حتى استحى من أهل مسجد بني كاهل – أي المسجد الذي فيه عاصم– وتعلم القرآن من عاصم خمساً خمساً؛ أي خمس آيات ... ولقد فارق

---

(1) سورة الروم، الآية: 54.

(2) مكي، الكشف :186/2

(3) ابن زنجلة، الحجة: 59.

(4) البناء، الإتحاف: 12.

(5) ابن زنجلة، الحجة: 58، الداني، التيسير: 19، ابن حجر، تهذيب التهذيب: 308/6، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 495/8.

(6) ابن حجر، تهذيب التهذيب: 310/6.

عاصماً، وما يسقط من القرآن حرفاً[1]، و(خمساً خمساً)؛ أي خمس آيات يتقنها ثم ينتقل لخمس غيرها.

عرض شعبة القرآن على عاصم ثلاثا، وعلى عطاء بن السائب وأسلم المنقري[2]، وذكر شعبة أنه لا يحسن غير قراءة عاصم[3].

وأقرأه عاصم القرآن عن زر عن قراءته عن ابن مسعود وقد ورد في نسب ابن مسعود أنه عبد الله بن مسعود... بن الحارث بن تميم بن سعد.. بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي [4].

والقول السابق قد يفسر ميل شعبة للإمالة والهمزة والإدغام، وبعض السمات من اللهجة البدوية؛ لأن عاصماً أخذ عن زر وزر أخذ عن ابن مسعود، وابن مسعود يرجع إلى هذيل، فرواية شعبة يرجع أصلها لابن مسعود الهذلي، الذي يروي عن النبي ﷺ ولكن ظهرت في قراءته سمات اللهجة البدوية، وهذيل قبيلة حضرية، ولكن هناك إشارات واضحة تبين أن لهذيل وللهجتها علاقة بالبداوة كما سنبين؛ لأن هذا الأمر ربما يعطينا سببا للاختلاف بين روايتي شعبة وحفص عن عاصم.

وقرأ على شعبة جماعة منهم يحيى العليمي وأبو يوسف الأعشى والبرجمي وعروة الأسدي، ويحيى بن آدم، وعبد الرحمن بن أبي حماد.. [5].

واتسم شعبة بالورع والتقوى فهو إمام كبير، أنكر خلق القرآن واتهم من قال ذلك بالزندقة ولم يفرش له فراش خمسين سنة، ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لِمَ تبكين؟ انظري الزاوية هذه فقد ختمت فيها القرآن ثمانية عشر ألف ختمة[6]، وهذا يدل على ورعه وزهده وحبه للقرآن.

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 502/8.

(2) ابن زنجلة، الحجة: 58، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 497/8.

(3) ابن الجزري، غاية النهاية: 326/1، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 502/8.

(4) الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال: 284/3.

(5) ابن الجزري، النشر :119/1-123. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 496/8.

(6) ابن الجزري، غاية النهاية: 326، ابن الجزري، النشر: 126/1.

ولشعبة أقوال مشهورة، فهو صاحب القول المشهور: والله ما سبقكم أبو بكر الصديق بكثير صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في صدره[1]، ومن أقواله أيضاً أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية، وأدنى ضرر الكلام الشهرة وكفى بها بلية[2].

وقد عمّر شعبة طويلاً وقطع القراءة قبل موته بسبع سنوات، وكان متمسكاً بالسنة، قال ابن المبارك ما رأيت أحدا أسرع إلى السنة من شعبة[3].

وكان شعبة لا يمكّن أحدا من قراءته، فقلّت في الكوفة، وأصبحت نادرة، فغلب على أهلها قراءة حمزة الزيات[4].

4.2.1 لغة هذيل:

لابد أن نقف هنا قليلا لبحث لغة هذيل؛ لأن قراءة شعبة تمتد جذورها إلى ابن مسعود، وابن مسعود هذلي، وقد مالت قراءة شعبة للهمز والإمالة والإدغام، وهذه من نهج البداوة في نطقها.

ومن المعروف أن هذيلا قبيلة حضرية، ولكن هناك إشارات تبين أن في هذيل أو في بعض بطونها أثر البداوة حتى إن بعضهم[5] ذهب إلى بداوة هذيل بل إنها موغلة في البدواة.

ولعل ما دفعهم إلى ربط هذيل بالبداوة أنه" أثر عنها فصاحة في اللسان وصحة في النطق ودقة في البيان"[6] حتى قال العلماء بسلامة لغتهم من خصائص اللغات المذمومة[7]، وقد خلصت لهجتهم من الأوشاب ومن التأثر بلغات الأمم

---

(1) ابن زنجلة، الحجة: 58.

(2) الذهبي، معرفة القراء الكبار: 82.

(3) ابن زنجلة، الحجة: 58، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 497/8.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 71.

(5) الطيب، عبد الجواد، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 13، 51.

(6) زكي، شعر الهذليين :298

(7) السامرائي إبراهيم، في اللهجات العربية القديمة: ص 144

المجاورة في الشمال والجنوب، فأُخذت عنهم اللغة أسوة بالقبائل المعروفة بفصاحتها[1]

يقول السامرائي[2] : "ولست بحاصل على فائدة كبيرة أنك تجعل موطن هذيل متصلا بالحجاز، وأنت غير مخطئ إن وصلته بنجد ... ثم إنك غير ممتحن إذا حكمت على بداوة هذيل "، وهذا القول يبقي هذيلاً في مكان وسط وكأنها تمثل البداوة والحضر، ولكن نلمح منه أثر البداوة في هذيل .

ومما يريحنا إلى أن هذيلاً تأثرت بالبداوة وإن لم تكن بدوية، أن هذيلا في باديتهم ينزلون أحيانا قريبا من قبائل قيس، وقد صور شعراؤهم ذلك، فليس غريبا أن نجد في لهجتهم شيئا من هذه اللهجات التي تتميز بها القبائل الموغلة في البداوة[3].

والهذليون يجمعون أحيانا بين خصائص البداوة في وسط الجزيرة وطبيعتهم الحجازية، فهم حلقة وصل بين الحضر في الحجاز والبداوة في وسط الجزيرة[4].

وقد أوضح عبد الجواد الطيب أن هذيلا مع كونها حجازية لا نستطيع أن ننسب إليها كل ما نسب للحجازيين، فهم بحكم موقعهم وجيرانهم من البدو يجمعون بين خصائص البدو في وسط الجزيرة وخصائص البيئة الحجازية[5]

ويوجد بعض الخصائص التي تبين أن هذيلا شاركت القبائل البدوية فيها، ومنها:

أن هذيلا تشارك قيسا وتميما وأسدا في كسر حرف المضاعة في نحو "تعلم" وأهل الحجاز يفتحونه[6]، وقرأ عاصم وهو في الموت قوله تعالى ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾[7] بكسر الراء في ردوا وهي لغة

---

(1) عبد الجواد الطيب، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 176

(2) السامرائي إبراهيم، في اللهجات العربية القديمة: ص 144

(3) السامرائي، في اللهجات العربية القديمة: 152، 153

(4) عبد الجواد الطيب، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 183

(5) عبد الجواد الطيب، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 182

(6) السامرائي، في اللهجات العربية القديمة : ص 157

(7) سورة، الأنعام:62

هذيل[1]. وذكر السامرائي: أن ابن مسعود قرأ(قشطت) بالكاف بدلا من القاف وهي لغة تميم [2]، وبين أبو حيان إن إبدال الواو المكسورة همزة نحو (إشاح وإسادة) في (وشاح ووسادة) مطرد في لغة هذيل[3] ونعلم أن الهمز من سمات البيئة البدوية، وكذلك ذكر رابين أن هذيل تستعمل (متى) بالإمالة[4].

وقد كتب عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود لما قرأ (الحاء عينا) في (حتى) في قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[5] أن الله أنزل القرآن بلغة قريش فلا تقرئهم بلغة هذيل، وهذا القول يشير إلى اختلاف لغة هذيل عن لغة قريش، وتواتر عن عبدا لله بن مسعود أنه قرأ "طه" بالإمالة[6].

فلغة هذيل لها ما يميزها، فظهرت خصائصها في القراءات القرآنية حتى قال عبد الجواد الطيب (ولأن قراءات القرآن الكريم لها أهميتها...يجب أن تعطى من العناية ما يناسب أهميتها، ولاسيما قراءة عبد الله ابن مسعود، فله مصحفه وقراءاته التي تتراءى فيها لهجة قومه هذيل؛ فقراءته وقراءة تلاميذه من قراء الكوفة لها أهمية خاصة في دراسة هذه اللهجة)[7]، فعند قراء الكوفة اتجاه لهجي خاص بهذيل، نقلته إليهم قراءة ابن مسعود[8]، ونشير هنا إلى أن شعبة نشأ في الكوفة .

ولا يمكن لنا في هذه السطور أن نقول ببداوة هذيل التي عرفت أنها حضرية، ولكن من خلال الشواهد السابقة يظهر أن من هذيل بطونا غلبت البداوة عليها وظهرت فيها اللهجة البدوية.

فلا نتصور أن هذيلا قاطبة كانت تسكن في دائرة الحضر، وكما سبق ظهر الامتداد الواسع لهذيل حتى أنها وصلت أكناف القبائل البدوية ولا نكون بعيدين عن

---

(1) الذهبي، معرفة القراء الكبار:53

(2) السامرائي، في اللهجات العربية القديمة : ص 71

(3)أبو حيان، البحر المحيط : 306/6 رابين، اللهجات الغربية القديمة :1148

(4)رابين، اللهجات الغربية القديمة :164

(5) سورة يوسف:35

(6)زكي، شعر الهذليين :299

(7) عبد الجواد الطيب، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 180

(8) عبد الجواد الطيب، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 183

الحقيقة إذا قلنا إن من بعض بطون هذيل كانت قريبة من الحضر وكانت حضرية في لهجتها، وهناك من هذيل من جاور قبائل البدو بل أوغل في البداوة ؛ولذلك بين الطيّب[1] أننا قد نجد ألفاظا عند هذيل تكون أقرب لنطق قيس وتميم وغيرهم من البدو، وألفاظا أخرى أقرب إلى لغة الحضر كقريش .

ومما يدل على ذلك أنّنا نجد في بطون الكتب إشارات إلى بداوة هذيل وإلى امتدادها ومجاورة أهل البادية ولا نجد من يشير مثلا إلى بداوة قريش، وقد ذكر الطيب[2] أن قريشا قبيلة حضرية، أما غيرها من قبائل الحجاز فأكثرهم من البدو.

3.1 المماثلة بين الصوائت:

تؤدي المماثلة بين الأصوات إلى تقريب الأصوات بعضها من بعض وتؤدي أحياناً إلى فناء صوت في صوت أو إبدال صوت ليناسب صوتا يجاوره.

إن عملية النطق وإخراج الأصوات أشبه بعملية الرسم بالألوان من حيث التأثر والتأثير، فعند الرسم وخلط الألوان نجد تأثير الألوان على بعضها، فنجد ظهور ألوان جديدة لم تكن، ونجد أنّ ألوانا اختفت، وأنّ لونا ظهر ثقيلاً وألوانا فاتحة ضعيفة اختفت وراء لون تغلّب عليها.

وهكذا الأصوات عندما تتجاور، فعند النطق بها يؤثر بعضها في بعض فنجد صوتاً أُدخل في صوت آخر "كالإدغام" وصوتا ظهر مكان صوت ليناسب صوتا يجاوره "كالإبدال"، وأحياناً يمال صوت لتقريبه من صوت آخر فيظهر صوت بين بين... وهكذا نجد أن الأصوات كالألوان، فريشة الفنان تخلط الألوان، واللسان هو أداة مزج الأصوات، وخلط الألوان مرتبط برؤية الفنان ولكن مزج الأصوات مرتبط بمخارج الأصوات وصفاتها وقوتها وضعفها.

فالمماثلة توافق بين الأصوات كلي أو جزئي سببه تأثر الأصوات بعضها ببعض معتمداً على المخرج أو الصفة، وهدفه السهولة والتيسير وتقليل الجهد، وربما أدت بعض الأداءات الخاضعة للماثلة إلى الصعوبة.

---

(1) عبد الجواد الطيب، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 182

(2) عبد الجواد الطيب، هذيل في جاهليتها وإسلامها: 182

وقد تعرض القدماء للمماثلة ولكنهم لم يفصّلوا فيها، ووضعها سيبويه في باب الحرف الذي يُضارَع به حرف من موضعه، وقال: "فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كان بعد الدال، وذلك نحو: مصدر وأصدر والتصدير لأنهما قد صارتا في كلمة واحدة، كما صارت مع التاء في كلمة واحدة في افتعل فلم تدغم الصاد في التاء لحالها التي ذكرت لك، ولم تدغم الدال فيها ولم تُبدل لأنها ليست بمنزلة اصطبر، وهي من نفس الحرف فلما كانتا من نفس الحرف أُجريتا مجرى المضاف الذي هو من نفس الحرف من باب مددتُ، فجعلوا الأول تابعاً للآخر فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه، وهي الزاي لأنها مجهورة غير مطبقة ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق"[1].

وقول سيبويه: (المضارعة) و(ضارعوا به) يعني المماثلة بمفهومها الصوتي الحديث.

وسماها ابن جني: الإدغام الأصغر" فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام... ومن ذلك الإمالة...، ومن ذلك أن وقعت فاء (افتعل) صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً فتقلب لها تاؤه طاء نحو: اصطبر، .....ومن ذلك أن تقع (فاء) افتعل زاياً أو دالاً أو ذالاً فتقلب تاؤه لها دالاً كقولهم: ازدان وادّعى"[2]، وقلب السين صاداً إذا وقعت قبل حرف مستعلٍ نحو: (سُقت: صُقت)[3].

ويبين أنيس[4]: أن الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض في الكثير من الكلام بنسب تختلف من صوت لآخر، ومجاورة الأصوات بعضها لبعض هو سبب التأثر، والهدف من التأثير هو المماثلة والمشابهة بينها.

فالمماثلة تعني التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى[5]، فالأصوات المتجاورة تميل بصورة عامة إلى التماثل[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب: 478/4.

(2) ابن جني، الخصائص: 495/1-496.

(3) ابن جني، الخصائص: 497/1.

(4) أنيس، الأصوات اللغوية: 145.

(5) عمر، دراسة الصوت اللغوي: 378.

(6) الخولي، الأصوات اللغوية: 219.

ويرى رمضان عبد التواب[1] أن مخارج بعض الأصوات أو صفاتها تتغير لتتفق مع مخرج أو صفة الأصوات المحيطة، لحصول التوافق والانسجام، فإن أثر الصوت الأول في الثاني فالتأثر مقبل، وإن حدث العكس فالتأثر مدبر، وإن كانت المماثلة تامة بين الصوتين فالتأثر كلي، وإن كانت غير تامة فالتأثير جزئي وقد يكون الصوتان (المؤثر والمتأثر) متصلين أو منفصلين بصامت أو حركة، فإن كانا متصلين فيسميها مماثلة متصلة، وإن كانا منفصلين فيسميها مماثلة منفصلة.

وتقع المماثلة بين الصوامت نفسها وكذلك بين الصوائت نفسها وقد تحدث أيضاً بين الأصوات الصامتة والصائتة.

والصوائت أصوات مجهورة تحدث باندفاع الهواء في مجرى مستمر من الحلق والفم دون عائق أو تضييق لمجرى الهواء فلا يحصل احتكاك[2].

يقول رمضان عبد التواب[3]: إن الصوائت في العربية الفصحى ثلاث قصار وقد تطول هذه فتكون الحركات الطويلة، أما القصيرة : فهي الفتحة (a) والكسرة (i) والضمة (u)، وأما الطويلة : فألف المد (ā) وياء المد (ī) وواو المد (ū)، وهناك الكسرة الممالة (ē) والضمة الممالة (ō)، والفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرق في قصر الزمن وطوله بالنسبة للحركة ولكن وضع اللسان واحد مع القصيرة والطويلة.

وقد تكون المماثلة بتأثير حركة في حركة أخرى، وهذا ما سماه القدماء الإتباع، فقد روى سيبويه[4] "وقال ناس من بكر بن وائل: من أحلامِكِم وبِكِم.... فأتبع الكسر الكسرة.... وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر... كما أتبعوا الكسر الكسر في قولهم بِهِم والأصل بِهُم"[5].

وقول سيبويه هذا إشارة إلى المماثلة بين الصوائت إذ أثرت الكسرة بعد الميم في ضمة الكاف فقلبتها كسرة.

---

(1) عبد التواب، التطور اللغوي: 22.

(2) كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات): 74.

(3) عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة: 93-97.

(4) سيبويه، الكتاب: 197/4

(5) سيبويه، الكتاب: 436/1.

وهذا ما عرف في اللهجات العربية بلهجة (الوكم) وهي لهجة نسبت إلى ربيعة وقوم من كلب وتعني كسر ضمير المخاطبين المتصل (كِم) والأصل الضم (كُم)، وكذلك لهجة (الوهم) وهي كسر ضمير الغائبين المتصل، وتنسب إلى بني كلب نحو: مِنْهِم[1].

وقد أشار ابن جني[2] إلى المماثلة (الإتباع) بقوله: " قالوا الحمدُ لُله فضم لام الجر إتباعا لضمة الدال.. وهو الأصل.. ثم شبّه بها الحمدِ لِله" و أَضَافَ: "ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو: شِعِير وبِعِير...وزِئِير".

فنجد أن القدماء لاحظوا إتباع الحركات و مماثلة الصوائت و ضربوا لها الأمثلة.

وقد أفرد السيوطي في الأشباه والنظائر بابا بعنوان الإتباع، عالج فيه هذه الظاهرة[3] ودرس المحدثون الإتباع على أنَّها جزء من المماثلة، وهي المماثلة بين الصوائت[4]، كما درس المحدثون أيضاً الإدغام والإبدال على أنهما من مظاهر المماثلة الصوتية بين الصوامت.

وقد ظهر أثر المماثلة جليا في الخلاف بين رواية حفص و رواية شعبة عن عاصم، ويمكن تقسيم هذه المماثلة كما يلي:

1.3.1 المماثلة بين الضمة والكسرة:

في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[5].

---

(1) عبد التواب، فصول في فقه اللغة:152

(2) ابن جني، الخصائص: 497/1، 398/2.

(3) السيوطي، الأشباه و النظائر: 17/1-29

(4) انظر:عبد التواب، التطور اللغوي:25-33، عمر، دراسة الصوت اللغوي: 382، 381.عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي:132-138

(5) سورة مريم، الآية: 8.

قرأ حفص بكسر العين "عِتياً" وكذلك كسر[1] الحرف الأول في "صِليا"، **في قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾[2]. وكذلك في "جثيا"، **في قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[3].

وضم الحرف الأول في "بُكياً" **في قوله تعالى:** ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[4]، وقرأ شعبة بضم أوائل هذه الكلمات جميعها[5].

وضم الأول على الأصل[6] قال ابن منظور :"والأصل عُتُوّ ثم أبدلوا إحدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عُتِيّا، ثم أتبعو الكسرة الكسرة فقالوا عِتِيّا"[7].

ومن قرأ عِتيا بكسر العين فلمناسبة الكسر والياء المشددة بعدها[8]، فقراءة الكسر فيها مماثلة بين الصوائت، فقد تأثرت ضمة الحرف الأول بكسرة الحرف الثاني فماثلتها فانقلبت كسرة. وهذه مماثلة مدبرة كلية منفصلة، ولعل مما يقوى مماثلة الضمة للكسرة أن الصوت الصامت الثالث في هذه الكلمات ياء: ويمكن تمثيل ذلك صوتيا:

عُتِيّاً	عِتِيّاً
< utiyyan	*< itiyyan*
الأصل	مماثلة الضمة للكسر
قراءة شعبة	قراءة حفص

وكذلك في صِليّا فقد تأثرت ضمة الصاد بكسرة اللام بعدها فانقلبت كسرة، فهي مماثلة كلية مدبرة منفصلة، كما نرى في المخطط الصوتي:

---

(1) ابن مجاهد، السبعة: 407، الأصبهاني، المبسوط: 288، الداني، التيسير: 120.

(2) سورة مريم، الآية: 70.

(3) سورة مريم، الآية: 72

(4) سورة مريم، الآية: 58

(5)ابن مجاهد، السبعة: 407مكي، الكشف: 84/2.

(6) مكي، الكشف: 85/2.

(7) ابن منظور، اللسان: 43/9 عتا

(8) النحاس، إعراب القرآن: 6/3. ابن زنجلة، الحجة: 439

صُلِيّاً	صِلِيّاً
s̤uliyyan	*s̤iliyyan*
الأصل	مماثلة الضمة للكسر
قراءة شعبة	قراءة حفص

وفي جثيّا أيضا تأثرت ضمة الجيم بكسرة اللام بعدها فانقلبت كسرة مماثلة كلية مدبرة منفصلة، كما نرى في المخطط الصوتي:

جُثِيّاً	جِثِيّاً
ǧuṯiyyan	*ǧiṯiyyan*
الأصل	مماثلة الضمة للكسر
قراءة شعبة	قراءة حفص

2.3.1 المماثلة بين الفتحة والكسرة:

في قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[1].

قرأ حفص "نَسْيا"، وقرأ شعبة نِسْياً[2].

وهنا أثرت الياء في فتحة النون، رغم وجود صوت ساكن بينهما فتحولت الفتحة إلى كسرة، مماثلة مدبرة منفصلة كما في المخطط الصوتي:

نَسْيا	نِسْياً
nasyan	*nisyan*
قراءة حفص	قراءة شعبة

وقال ابن خالويه[3] قراءة الفتح أريد بها المصدر: نَسِيتُ الشيء نَسْيا ونِسْيَاناً، والنّسي هو الشيء المطروح لا يؤبه به[4]، وسائر العرب تكسر النون[5].

---

(1) سورة مريم، الآية: 23.

(2) الأصبهاني، المبسوط: 288، ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 250، الأزهري، معاني القراءات: 283.

(3) ابن خالويه، إعراب القراءات: 250.

(4) الزجاج، معاني القرآن: 264/3.

(5) الفراء، معاني القرآن: 164/2.

وفضل النحاس كسر النون[1]، وبين الأزهري[2] أن نَسْياً في الأصل نَسِياً فخُفف فقيل (نَسْى)؛ أي أنه يعتبر الأصل الكسر وخفف بالتسكين، فقراءة نَسْيا جاءت نتيجة للتخفيف فسكن وسط الاسم المتحرك، ولعل من كسر النون لمناسبة الياء قصد أيضاً التخفيف ولكن عن طريق المماثلة.

وتقع المماثلة بين الصوائت كإحدى طرق السهولة والتيسير غالباً، فنحن نشعر هنا أنَّ الكلمة بعد المماثلة (نِسياً) أصبحت أصعب وأثقل.

4.1 الإبدال:

الإبدال فرع من التماثل الصوتي، وتأثر الأصوات بعضها ببعض، ويعني في اللغة جعل شيء مكان شيء[3]، ولكنه في الاصطلاح يتعلق بإبدال الأصوات. قال الزركشي: "من كلامهم إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[4].

وكذلك : "الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره ويعرف بأمثلة اشتقاقه"[5].

وقد ذكر ابن جني الإبدال في باب الإدغام الأصغر، فقال: "وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"[6].

والمقصود به أن الحرف لا ينقلب إلى أي صوت آخر ويماثل ما بعده تماماً فيدغم فيه، وإنّما هو تقريب إذ ينقلب الصوت المتأثر إلى صوت قريب من الصوت المؤثر، كقلب تاء افتعل طاء إذا كانت فاؤها صادا أو ضادا أوطاء أو ظاء، نحو: اصطبر، وكذلك قلب تاء افتعل دالا إذا كانت فاؤها زايا أو دالا أو ذالا نحو:ازدان، وكذلك السين إذا كانت قبل الحرف المستعلي فتقرب إليه بقلبها صادا [7]

---

(1) النحاس، إعراب القرآن: 8/3.

(2) الأزهري، معاني القراءات: 283

(3) انظر: ابن منظور، اللسان: 344/1.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 388/3.

(5) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 3/ 197 .

(6) ابن جني، الخصائص: 495/1.

(7) ابن جني، الخصائص: 496/1، 497

ولا يختلف تعريف المحدثين للإبدال عن تعريف القدماء لـه، فقـالوا: "هـو وضع حرف مكان حرف آخر"[1]. أو "هو حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه"[2] وقد درسوا الإبدال على أنَّه جزء من المماثلة.

وجعل فارس قد الإبدال من سنن العربية ونهجها[3] فهو مظهر من مظـاهر السهولة والتيسير في العربية وقد عرف العرب بسليقتهم اللغوية العلاقة بين الصوت المبدل و الصوت المبدل منه، وأشار سيبويه إلى مظهر السهولة بقولـه: "...وذلـك قولك في التصدير: التزدير ....وإنّما دعاهم إلى أن يقرِّبوهـا ويبـدلوها أن يكـون عملهم من وجهٍ واحدٍ، وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد..."[4].

وهذا يعني أن يبدل الحرف بحرف آخر يجانس ما بعده حتى يعمل اللسان في اتجاه واحد.

ومعنى عمل اللسان في ضرب واحد، أو اتجاه واحد، هو أن ينطـق اللـسان بالحرفين من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين كأن ينطق اللـسان، بحـرف مستعلٍ فليزم أن يسبقه حرف يحمل هذه الصفة وإلا فيبدل بهذا الحرف إن لم يكـن مستعلياً حرف آخر يحمل صفة الاستعلاء، ويناسب الحرف المبـدل فـي صـفات أخرى.

ويتم الإبدال ضمن ضوابط معينة، وبين البطليوسي فـي الاقتـضاب[5]: أن البدل في الحروف يحتاج إلى تجاور بينها في المخارج و تناسب في بعض الأحوال مع الدليل والقياس لإبدالها... وكذلك قال عبد الـصبور شـاهين[6]: "...ولا يكـون الإبدال إبدالا حقاً إلاَّ إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة" .

---

(1) الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية: 113/1

(2) عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي: 428

(3) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة:209.

(4)سيبويه، الكتاب 478/4.

(5)انظر: البطليوسي، الاقتضاب: 253/2.

(6)عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 73.

وإذا تم تعديل الصوت المتأثر حتى يماثل الصوت المؤثر في خصائصه كافة فهذه مماثلة كلية، في حين إذا تم تعديل بعض صفات الصوت المتأثر ليصبح قريبا من الصوت المؤثر تصبح المماثلة جزئية نحو :مسطرة ومصطرة[1] وهذا هو الإبدال فهو مماثلة ولكنها غير تامة.

فالإبدال يتم في حدود معينة، وبين حروف متقاربة الصفات والمخارج، وفي ظروف ملائمة، فلا يمكن مثلا أن تبدل السين عينا أو الميم دالا...

وهكذا يمكن أن نقسم الإبدال إلى نوعين حسب درجة تحول الصوت وعلاقته بما يجاوره، إما أن ينقلب الصوت المتأثر إلى كامل خصائص الصوت المؤثر (نفسه) وفي هذه الحالة يحدث الإدغام الإلزامي، إن لم يكن هناك فاصل بين الصوتين: وذلك مثل تحول النون إلى ياء وإدغامها في الياء التي تليها في: (مَنْ يعمل) فتصبح (ميّعمل)، و في: (بلْ ران) حيث تتحول اللام راء، ثم تدغم في الراء التي تليها فتصبح:(برّان).

أما الإبدال الجزئي فيتحول فيه الصوت المتأثر إلى صوت قريب من الصوت المؤثر وهنا لا يحدث إدغام غالباً مثل: (سراط حيث تصبح صراط)

والإبدال قد يكون إلزاميا وقد يكون استحساناً[2]، فإبدال تاء افتعل يقع ضرورة ولكن قولنا زقر في صقر فهذا استحسان.

وهناك مصطلح قريب من مصطلح الإبدال وهو العِوض وقد فرق القدماء بينهما إذ يرى السيوطي : "أن البدل أشبه بالمبدل منه من العِوض بالمعوَّض عنه... ويقع البدل في موضع المُبدل منه، والعِوض لا يلزم فيه ذلك...فالبدل أعم تصرفاً من العِوض، فكل عِوض بدل وليس كل بدل عوضاً"[3].

وهذا القول يميز بين الإبدال والعوض، إذ إن البدل يقع موقع المبدل منه، وهذا لا يقع دائماً في العوض، وكما أشار العيني إلى الفرق بينهما بقوله: "الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره، فقيل جعل حرف مكان حرف، ولم يقل جعل حرف

---

(1)انظر: الخولي، الاصوات اللغوية :220.

(2)انظر: ابن يعيش، شرح المفصل: 7/10.

(3) السيوطي، الأشباه والنظائر: 218/1.

عِوضا عن حرفٍ، احترازا عن حرف عوضاً عن حرف في غير موضعه، نحو همزة ابن واسم فلا يسمى ذلك بدلاً"[1].

فالإبدال ظاهرة لغوية تتم بين الأصوات عندما تتقارب في الصفات أو المخارج، ويكون هذا التأثير جزئياً أو كلياً، ويؤدي ذلك غالباً إلى السهولة والانسجام الصوتي.

الإبدال عند حفص وشعبة:

ويمكن لنا توجيه الاختلاف بين رواية حفص ورواية شعبة عن عاصم على أساس الإبدال الصوتي كما يأتي:

ففي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[2]، قرأ حفص "يبسط" بالسين[3]، وقرأ شعبة بالصاد (يبصط)[4].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾[5]، قرأ حفص "بسطة" بالسين[6]، وقرأ شعبة بالصاد[7].

وفي سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾[8]، قرأ حفص بالسين، وشعبة

---

(1) العيني، شرح المراح: 238.

(2) سورة البقرة، الآية: 245.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 186، الأصفهاني، المبسوط: 148، الفارسي، الحجة: 222/4، الأزهري، القراءات: 80.

(4)ابن زنجلة، الحجة: 139، النشار، المكرر: 59.

(5) سورة البقرة، الآية: 247.

(6) الفارسي، الحجة: 452/1، أبو ظاهر الأندلسي، العنوان:74.

(7) أبو ظاهر الأندلسي، العنوان: 74.

(8) سورة الأعراف، الآية: 69.

بالصاد[1]، وكذلك يبسط في سورة البقرة[2]. وقد روي عن حفص الوجهان: السين والصاد في (يبسط) التي في البقرة و"بسطة" التي في الأعراف[3].

والسين تقلب صاداً إذا لقيها حرف من الحروف المستعلية (ص ض ط ظ خ غ ق) وإنما قيل مستعلية لأنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى[4].

وذكر القدماء أن الطاء حرف مستعل، فإذا جاورت السين، أبدلوا لأجلها السين المستفلة صاداً، وهي أشبه الحروف بالسين لما فيهما من الهمس والصفير، فهما من طرف اللسان، وكذلك مشاركة الصاد للطاء في الاستعلاء، وزال بذلك التصعد والتسفل الذي كان بوجود السين فحدث هذا الإبدال لكي يعمل اللسان من وجه واحد، وذلك بتقريب السين من الطاء [5].

فالسين والصاد صوتان أسنانيان لثويان استمراريان مهموسان يفرق بينهما بترقيق السين وتفخيم الصاد[6]، أي إن الصاد هي المقابل المفخم للسين ولذلك أبدلت السين صادا لمناسبة الصاد التي تتلوها، ويجب أن تكون السين هي الأصل وأن تتقدم على الطاء مع التجاور بينهما حتى يتم الإبدال[7].

ويمكن أن نبين هذا الإبدال في المخطط الصوتي:

بَسْطَة	←	بصطة
bas̪ṭatun	←	*ba s̪ṭatun*
الأصل		بعد التماثل الجزئي
قراءة حفص		قراءة شعبة

---

(1) النشار، المكرر: 131.

(2) ابن الجزري، النشر: 173/2.

(3) مكي، الكشف: 302/1.

(4) انظر:المبرد، المقتضب:360/1، ابن جني، الخصائص:497/1، البطليوسي، الاقتضاب : 197/2

(5)انظر: سيبويه، الكتاب: 480/4، الفارسي، الحجة: 453/1. الداني، التحديد: 147-149 ابن منظور، اللسان: 165/7

(6) عمر، دراسة الصوت اللغوي: 316. الخولي، الأصوات اللغوي: 92.

(7) السيوطي، المزهر: 362/1.

فالتماثل جزئي مدبر متصل، بعد أن تأثرت السين بحرف الطاء المستعلي فماثلتها في صفة الاستعلاء فأبدلت السين صاداً.

و نلاحظ أن كلمة بسطة رسمت في سورة البقرة بالسين وفي سورة الأعراف بالصاد، وهذا إشارة إلى أنها قرئت بالصاد، فمن المعروف أن خط القرآن راعى اللهجات والقراءات في مواقع كثيرة، والبَصْطة بالصاد لهجة عربية تقابل البسطة بالسين[1].

وهذا أمر ليس ببعيد فقد عرف عن القبائل البدوية ميلها إلى الأصوات المفخمة، فبنو العنبر من تميم وهم معروفون بتوغلهم في البداوة كانوا ينطقون (الصاق) بدل الساق، وروي عن تميم أنهم يقلبون السين صادا مع بعض الأصوات المفخمة[2]، ولعل سبب ذلك حاجة الحياة في البادية إلى القوة والإسماع وعلو الصوت، ففخموا بعض الأصوات.

وقد تعاقبت السين والصاد في أنماط لغوية كثيرة نحو: صَقر في سَقر ومصيطر في مسيطر[3].

وفي كلمة "يبسُط" نجد أن السين قد تحركت بالضم، وعلى الرغم من وجود هذا الفاصل (الضمة) إلاَّ أن أثر الطاء المستعلية قد أبدلها صاداً في قراءة شعبة، كما في المخطط الصوتي:

يَبْسُط ← يَبْصُطُ

yabsuṭu ← *yabṣuṭu*

الأصل إبدال السين صاداً

وهذه مماثلة كلية مدبرة منفصلة.

---

(1) ابن منظور، اللسان: 409/1.

(2) أنيس، في اللهجات العربية: 125، 128

(3)السمين الحلبي، الدر المصون: 29/1.

وفي قوله تعالى في سورة الطور: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[1]، وفي الغاشية: "لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2].

قرأ حفص "المسيطرون"[3]، و"بمسيطر"[4] بالسين.

وقرأ شعبة "المصيطرون"[5]، و"بمصيطر"[6]، بالصاد. وقرأ الجمهور بالصاد والأصل بالسين كما قرأ حفص وهشام وقنبل[7]. وهي كسابقاتها حيث يؤثر استعلاء الطاء في السين، وتبدل صاداً لتماثلها في الإطباق والتفخيم، وقد بيَّن سيبويه[8]: أنَّه قد تجعل المضارعة (الإبدال) رغم وجود الحواجز. ولا غرابة في ذلك لأن الإبدال أحيانا يقع دون وجود أحد الأصوات المستعلية مثل: سلهب وصلهب. فوقوعه مع الحروف المستعلية أولى على الرغم من وجود الحواجز.

وهذا ما حدث في إبدال السين صاداً رغم وجود حرف وحركة يفصلان بين السين والطاء كما نرى في المخطط الصوتي :

المسيطرون	←	المصيطرون
"*almusayṭirūn*>	←	"*almuṣayṭirūn*>
الأصل		التماثل الجزئي المدبر المنفصل
قراءة حفص		قراءة شعبة

وهي مماثلة مدبرة كلية في حالة الانفصال

ويبدو أن قانون قلب السين صادا عند مجاورتها لحروف الاستعلاء كان من القوة بمكان مما جعله يشيع بين كثير من القبائل العربية، فصارت تقلب السين صادا

---

(1) سورة الطور، الآية: 37.

(2) سورة الغاشية، الآية: 22.

(3) النشار، المكرر: 407، البناء، الإتحاف: 519.

(4) أبو حيان، البحر المحيط: 465/10، البناء، الإتحاف: 519.

(5) النشار: المكرر: 407، 505.

(6) الأصفهاني، المبسوط: 417، أبو حيان، البحر المحيط: 575/9.

(7) أبو حيان، البحر المحيط: 575/9.

(8) سيبويه، الكتاب: 480/4.

إذ عزي ذلك إلى قريش وبني العنبر وكلب، وقد روي عن العرب كثيرٌ من الأنماط اللغوية التي أبدلت فيها السين صاداً[1].

وهكذا انتقل الإبدال من البيئات واللهجات العربية، وظهر أثره في القراءات ضمن ضوابط عرفها العرب وساروا عليها طلبا للخفة والسهولة وتزيينا للغتهم ولذلك أبدل بعضهم واتّبع بعضهم الأصل فلم يبدل.

5.1 الإدغام:

الإدغام أحد الظواهر اللغوية التي اهتم بها أهل اللغة قديماً وحديثاً، والإدغامُ لغةً يعني الإدخال يقول ابن منظور: "الإدغام إدخال حرف في حرف، وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه".[2]

أما في الاصطلاح فيتعلق بأصوات اللغة، قال الزبيدي: "أدغم الحرف في الحرف إذا أدخله".[3]

وليس المقصود بالإدخال هنا عندما تتقارب الحروف في الصفات أو المخارج فالحرف لا يتم إدخاله في الحرف، كما في ظاهر القول، وإنّما يتحوّل هذا الحرف في صفاته، ومخرجه إلى صفات الحرف المدغم فيه و مخرجه.

فالإدغام يعتمد على علاقة صوتية، يقول ابن جنّي: "إن الإدغام هو تقريب صوت من صوت. وهو في الكلام على ضربين: أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عليها الإدغام فيدغم الأول في الآخر.... أو أن يلتقي المتقاربان التي يسوغ معهما الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدَّغَمه فيه"[4].

وبين السيوطي[5] في تعريف الإدغام أنه :أن ترفع لسانك بالحرفين دفعة واحدة وتضعه بهما مرّة واحدة، ولا يكون إلاّ في المثلين والمتقاربين.

---

(1) مصاروه، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية: 120.

(2) ابن منظور، اللسان، (دغم): 366/4.

(3) الزبيدي، تاج العروس: 391/8.

(4) ابن جني، الخصائص: 495/1، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1999.

(5) السيوطي، همع الهوامع: 482/3.

وهكذا يعمل اللسان في حرف واحد بعد الإدغام، ولذلك قال الأستراباذي: "والإدغام ليس الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي " [1] ؛أي أن الصوتين بعد الإدغام يصبحان صوتا واحدا قويا.

يقول الداني: "والمدغم من الحروف فحقه إذا التقى بمثله أو مقاربه، وهو ساكن أن يُدخل فيهما إدخالاً شديداً فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة..، فيصيرا بتداخلهما كحرف واحد"[2]. ويضيف [3]: فالحرف المدغم ينتقل إلى مخرج المدغم فيه؛أي يصبح الحرفان بعد الإدغام حرفاً واحداً ثقيلاً وله مخرج واحد.

ونفهم مما سبق أن الصوتين بعد الإدغام سواء أكانا مثلين أم متقاربين يصبحان صوتا واحدا، وله مخرج واحد، فيعمل اللسان فيهما عملا واحدا، ولكن هذا الصوت قويّ وأثقل في السمع، وكأن اللسان يقف على هذا الحرف فيأخذ زمنا أطول من زمن الحرف غير المدغم فيه، وقد أشار إلى ذلك رمضان عبد التواب بقوله"والصوت المشدد إنما هو في الواقع صوت واحد طويل، يساوي زمنه زمن صوتين اثنين"[4]

ولا يتم الإدغام إلاَّ بعد أن يكون الحرف الأول ساكناً أو تسقط حركته إن كان متحركاً، وبين المبرّد: أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فإننا ندغم الأول الساكن في الثاني، نحو: قطَّع وكسّر، والمتحرك إذا كان الحرف الذي بعده متحركاً أسكن ليتم الإدغام[5].

والسبب في إسكان الحرف أن الحركة تعدّ فاصلاً بين الحرفين، فلا يتم الإدغام كما يقول المبرد: "لأنَّ اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة ثم يعود إليه"[6].

---

(1) الأستراباذي، شرح الشافية: 235/3.

(2)الداني التحديد:101

(3) الداني التحديد:102

(4) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة:97

(5) المبرد، المقتضب: 333/1.

(6) المبرد، المقتضب: 334/1.

فالحركة جعلت اللسان يعمل عملاً لا يتم معه الإدغام، لأنَّ اللسان يعمل في الحركة التي تصبح حاجزاً لعملية الإدغام، والشرط في الإدغام أن يلتقي الحرفان التقاء مباشرا دون فاصل.

وفي الإدغام يصير لفظ الأول كلفظ الثاني إذا كان مخالفا له فيتشابهان تشابها تاما[1]، ويقول أنيس في هذا المجال: "وأقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك له أثراً... وهذا ما اصطلح القدماء على تسميته بالإدغام"[2]، وفناء الحرف هو ما سمّاه القدماء إدخال الحرف في الحرف.

وهكذا يكون الإدغام عملية صوتية لجأ إليها العرب طلباً للخفة والسهولة، يقول مكي: "واعلم أنَّ أصل الإدغام إنّما هو في الحرفين المثلين، وعلّة ذلك إرادة التخفيف"[3].

والعربي يدرك أن الإدغام يجري على لسانه ولا يستطيع أن يستغني عنه، يقول أبو عمرو بن العلاء في ذلك:" الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره... ووجهه طلب الخفة... وسببه التماثل والتجانس والتقارب"[4]، فذكر هنا ميل العرب للإدغام وسببه، فالعربي يدغم بشكل تلقائي عندما تتوافر الأسباب الصوتية الملائمة من تماثل وتجانس وتقارب بين الأصوات.

والصوتان المتماثلان هما المتفقان مخرجاً وصفة، والمتجانسان ما اختلفا في الصفة واتفقا في المخرج، والمتقاربان ما تقاربا في المخرج أو الصفة أو في المخرج والصفة.

وبين مكي في الكشف[5] أن مخارج الحروف بالنسبة للإدغام ثلاثة: الفم والحلق والشفتان، وحروف كل مخرج من هذه المخارج لا تدغم في حروف المخرج

---

(1) مكي، الكشف:1/ 143.

(2) أنيس، الأصوات اللغوية: 148.

(3) مكي، الكشف: 134/1.

(4) ابن الجزري، النشر: 216/1.

(5) مكي، الكشف: 139/1-140.

الآخر، ولكن قد يدغم بعضها في بعض، وأكثر ما يقع الإدغام في حروف الفم إلا الياء فلا تدغم في غيرها، فتباعد المخارج يحول دون عملية الإدغام ويجعلها صعبة.

ونعلم أن آلة الإدغام وإدخال الحروف بعضها في بعض هو اللسان؛ وحركة اللسان تحتاج إلى جهد عضلي تقللها عملية الإدغام ؛لأنّ الإدغام يجعل اللسان لا يعود مرّة ثانية إلى الموضع نفسه ليلفظ بحرف آخر، وهذا يكون صعباً على المتكلم، وشبهه القدماء بمشي المقيد[1].

وقد درس علماء اللغة المعاصرون الإدغام تحت باب المماثلة وإن كانت المماثلة في مفهومها أوسع وأشمل من الإدغام.

يقول رمضان عبد التواب عن المماثلة: "تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، فأصوات اللغة تختلف في المخارج والشدة والرخاوة والجهر والهمس...فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا حدث بينهما شد وجذب، كل منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أوفي بعضها... فيحدث نوع من التوافق والانسجام "[2].

وشرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة وأن يكون التقاء الصوتين التقاء مباشرا[3].

وهذه الظاهرة (الإدغام أو المماثلة) هي ظاهرة لغوية صوتية وردت عند القرّاء فأدغم بعضهم في بعض القراءات، وأظهر آخر متأثرين بمن تلقوا عنهم القراءة، وكذلك بصفات وخصائص الأصوات وأحياناً بالبيئة اللغوية المحيطة بهم.

وقد اختلفت القراءة بناء على الإظهار أو الإدغام عند كثير من القرّاء ومنهم شعبة وحفص، حيث قرأ حفص بالإظهار على الأصل وأدغم شعبة، ومن ذلك:

---

(1) مكي، الكشف: 134/1.

(2) عبد التواب، التطور اللغوي: 22.

(3) أنيس، في اللهجات العربية: 70.

1.5.1 إدغام الذال في التاء:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[1].

قرأ حفص عن عاصم "اتخذتم" بإظهار الذال[2]، أمَّا شعبة فقرأ (اتختّم) بإدغام الذال في التاء[3].

و علل القدماء هذا الإدغام بتقارب الصوتين في المخرج و اعتدالهما في القوة والضعف، فالشدة والهمس في التاء تقابل الجهرَ والرخاوة في الذال[4]. وكذلك قال المحدثون: فالذال عندهم صوت رخو احتكاكي بين أسناني مجهور، أما التاء فصوت شديد(انفجاري) أسناني مهموس[5]، ونتيجة لهذا التقارب في المخرج تأثر صوت الذال بصوت التاء، فتحول إلى كافة خصائص صوت التاء، فحدث الإدغام ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي التالي:

اتَّخَذْتُم	←	اتَّختُّم
> *itta h a d tum*	←	> *itta h attum*
الأصل (الإظهار)		الإدغام
قراءة حفص		قراءة شعبة

ومن ذلك نجد أن الذال تأثرت بالتاء فماثلتها تماثلاً مدبراً كلياً متصلاً فانقلبت الذال إلى جميع صفات التاء وأدغمت فيها.

ونلاحظ أن حفصا قرأ بإظهار الذال على الأصل، في حين أن شعبة أدغم الذال في التاء، ومثلها في قوله تعالى [6]:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 51.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 116، 155، الفارسي، الحجة: 293/1، أبو حيان، البحر المحيط: 323/1، السمين الحلبي، الدر المصون: 223/1.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 116، 155. الفارسي، الحجة: 293/1.

(4)الفارسي، الحجة: 298/1. الداني، التحديد: 101. مكي، الكشف: 159-160. أبو حيان، البحر: 323/1.

(5) أنيس، الأصوات اللغوية: 44، 56، 159. الخولي، الأصوات اللغوية: 89، 91.

(6) ابن مجاهد، السبعة: 116، 155، الفارسي، الحجة: 293/1، أبو حيان، البحر: 323/1، السمين الحلبي، الدر المصون: 223/1.

3.5.1 إدغام التاء في الطاء:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ﴾[1].

قرأ حفص [2] "يطْهُرنَ" بسكون الطاء وضم الهاء، وقرأ شعبة[3] بتشديد الطاء "يطّهرن" وفي مصحف أُبيّ وأنس "حتى يتطهرن".

وربط بعض أهل التفسير والفقه قراءة التخفيف "يطْهُرن" بانقطاع الدم وقراءة التشديد "يطّهرن" بالغُسل[4].

أي أن القارئ الذي قرأ بالتخفيف قصد بالطهر انقطاع الدم عن المرأة، ومن ثقّل وأدغم أراد أنّها تطهرت بالماء واغتسلت.

ولكن ابن عطية[5] بيَّن أن أيا من القراءتين تحتمل الاغتسال بالماء أو انقطاع الدم، وهذا الأقرب لأن التخفيف هنا والإدغام وقع لعلة صوتية.

وقراءة حفص "يطْهُرن": مضارع طَهُرَ جاءت على الأصل، أما قراءة شعبة (يطّهّرن) فهي بالإدغام لأن أصلها (يتطهّرْن) ثم سكنت التاء، وهذا التسكين للتاء تخفيف، نحو: يَتْذكر ويَتْدَارأ في يَتَذكر ويَتَدارأ[6]، و يدعم ذلك أن الكلمة في مصحف أبي و أنس: (يتَطَهّرن)[7]. وكذلك قرأ عبد الله بن مسعود (يتطهّرن) على الأصل[8].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 222.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 182، الفارسي، الحجة: 438/1، أبو حيان، البحر: 424/2، ابن عطية، المحرر: 298/1.

(3) السبعة: 182، الفارسي، الحجة: 438/1، ابن زنجلة، الحجة: 134، ابن عطية، المحرر الوجيز: 298/1، أبو حيان، البحر: 424/2، السمين الحلبي، الدر المصون: 544/1، ابن الجزري، النشر: 171/2، البناء، الإتحاف: 203.

(4) الفارسي، الحجة: 438/1، الزمخشري، الكشاف: 241/1، مكي، الكشف: 293/1، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 59/2، ابن عطية، المحرر الوجيز: 298/1، السمين الحلبي، الدر المصون: 544/1. الرازي، التفسير الكبير: 222/6.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 298/1.

(6) عبد التواب، التطور اللغوي: 29.

(7) ابن عطية، المحرر الوجيز: 298/1، أبو حيان، البحر: 424/2.

(8) ابن زنجلة: 134، الفارسي، الحجة: 438/1.

فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنهما صوتان شديدان مهموسان أسنانيان انفجاريان والتاء النظير المرقق للطاء، واختلف المحدثون في وصف الطاء عن القدماء الذين جعلوها من الأصوات المجهورة، أما المحدثون فيرون أنها صوت مهموس وذكروا: أنهما صوتان مهموسان إلاَّ أن الطاء فيها صفة التفخيم والتاء نظيرها المرقق[1].

فهما لا يختلفان إلاَّ في الترقيق والتفخيم، ونتيجة لهذه الصفات ومجاورة التاء للطاء تجاوراً تاماً واتفاقها في صفة الشدة والهمس والمخرج، أبدلت التاء طاءً ثم أدغم في الطاء.

وقد بيَّن مكي[2] أنَّ التاء الساكنة إذا لقيت طاء أُبدل منها طاء وأدغمت في الطاء التي بعدها، ولا بد قبل الإدغام من سقوط الحركة والتسكين، يقول البناء[3]: وإن كان الصوتان غير مثلين قلب الأول كالثاني وأسكن ثم أدغم.

ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي التالي:

يتَطَهَّرن	←	يتْطَهَّرنَ	←	يطَّهَّرْن
yata ṭ ahharna	←	*yat ṭ ahharna*	←	*ya ṭ ṭ ahharna*
الأصل		مرحلة التسكين		الإدغام (قراءة شعبة)

وهكذا ماثلت التاء الطاء مماثلة مدبرة كلية متصلة، وقرأ بقراءة حفص نافع وابن كثير، وبقراءة شعبة قرأ حمزة والكسائي[4].

ولهذا الإدغام نظائر في العربية مثل: امّاز، واثّاقلتم، واصّبّر[5]، وحتى في العامية نجدهم يقولون : اصّدّر واطّوّر واتّغيّر في تصدّر وتطوّر وتغيّر.

---

(1) أنيس، الأصوات اللغوية: 57-58. الخولي، الأصوات اللغوية: 89، 96

(2) مكي، الرعاية: 204.

(3) البناء، الإتحاف: 32.

(4) أبو حيان، البحر: 424/2، ابن عطية، المحرر: 298/1.

(5) ابن جنى، الخصائص: 495/1.

4.5.1 إدغام النون في الواو:

قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[1]، وقال تعالى ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[2].

فقد قرأ حفص [3]بإظهار النون في (يس) و (ن) في الموضعين، وقرأ شعبة بإدغام النون في الواو الموضعين. [4]ويقول سيبويه: "وتدغم النون في الواو بغنّة، وبلا غُنَّة لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون"[5].

والنون تدغم في ستة حروف يجمعها قولك "يرملون"[6]، فالواو من الحروف التي تدغم فيها النون.

ويرى بعض العلماء أن إظهار النون هنا هو الاختيار لأنها حرف هجاء، والهجاء كالموقوف عليه والأصل في الحروف المقطوعة الوقف، والوقف يمنع الإدغام، ومن أخفاها بنى على الاتصال[7]، أي أنك تلفظ اسم الحرف فتقول: نون، ويرى الأزهري[8]: أنهما لغتان.

ونجد ربطاً بين قراءة الإظهار والوقف على النون، وكذلك بين الإدغام والوصل، فالإدغام مع الوصل والإظهار مع الوقف.

ويصف الداني هذا الإدغام بقوله [9]: إن الواو تشارك الميم في المخرج فهما من الشفة، والميم تدغم في النون لاشتراكهما في الغنة، والمد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في الميم، فتدغم النون في الواو لما بينهما من القرب والمشابهة.

---

(1) سورة يس، الآية: 1، 2.

(2) سورة القلم، الآية: 1.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 538، الفارسي، الحجة: 304/3، ابن الجزري، النشر: 14/2-15.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 538، الفارسي، الحجة: 304/3، مكي، الكشف: 214/2، ابن الجزري، النشر: 14/2-15.

(5) سيبويه، الكتاب: 453/4.

(6) مكي، الكشف: 164/1.

(7) الفراء، معاني القرآن: 172/3. مكي، الكشف: 214/2، 331

(8) الأزهري، معاني القراءات: 500.

(9) الداني، التحديد: 106، 111، 114، 115.

ويقصد الداني أن الواو والنون يلتقيان مع الميم، فالواو تلتقي معها في المخرج والنون تلتقي معها في الغنة، ومد الواو يقابل غنَّة الميم، ولكن النون تشترك مع الميم في الغنَّة، فمن السهل إذن إدغام النون في الواو.

فالميم تشارك النون في الغنة، وتشارك الواو في المخرج، وهذا دليل لقرب الواو من النون.

وقريب من ذلك ما قاله الخولي[1]: بأن الواو صوت انزلاقي شفتاني مجهور والنون صوت أنفي لثوي مجهور، وللواو نظير أنفي هو الميم وأيضاً الميم نظير شفتاني للنون، والنون والميم كلاهما أنفي مجهور، والواو والميم تشتركان في المخرج الشفوي وصفة الجهر.

وهذا التداخل يوضح لنا علاقة النون بالواو والقرب بينهما؛ فقرب المخرج بينهما وصفة الجهر تجعل عملية المماثلة ممكنة بين الصوتين.

و يمكن ملاحظة ذلك في المخطط الصوتي:

ياسين والقران	←	ياسيو القرآن
$y\bar{a}sin \quad wal\,\underset{\bullet}{k}ur > \bar{a}n$	←	$y\bar{a}si\bar{w}wal\,\underset{\bullet}{k}ur > \bar{a}n$
الأصل		الإدغام
قراءة حفص		قراءة شعبة

فنلاحظ أن النون تأثرت بالواو بعدها تأثراً مدبراً متصلاً فماثلتها مماثلة تامة فانقلبت إلى جميع صفاتها وأدغمت فيها. فيقول في ذلك أنيس[2]: تفنى النون الساكنة عند مجاورتها للياء أو الواو، تاركة نوعاً من الغنة، وينطق بهذا الصوت عن طريق الفراغ الأنفي والفم.

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية: 94، 96، 99.

(2) أنيس، الأصوات اللغوية: 64.

5.5.1 إدغام النون في الراء:

في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾[1].

قرأ حفص عن عاصم (وقيل مَنْ) ثم يبتدئ (رَاقٍ) ولم يقطعها غيره، وقرأ شعبة بإدغام النون في الراء[2]

وقد فسرت سكتة حفص على (من) لئلا يتوهم أنَّها كلمة واحدة[3]، أي أنها للمبالغة يعني: (مرَّاق)[4].

وتدغم النون في الراء لقرب المخرج بينهما وهي مثلها في الشدة[5]. والنون والراء حرفان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة[6]، و كذلك وصفهما المحدثون و أضافوا: أنهما لثويان، و الراء والنون واللام من أوضح الأصوات الساكنة في السمع[7].

فهذا التقارب في الصفات يجعل عملية التماثل والإدغام عملية سهلة، وهكذا تتأثر النون ساكنة بمجاورتها للراء فتماثلها يقول أنيس: "وتدغم النون إدغاماً كاملاً في الراء واللام، إذ تفنى النون فيهما عند جمهور القراء"[8]، وهكذا تماثل النون الراء مماثلة تامة مدبرة متصلة.

مَنْ راقٍ	←	مرَّاق
manrāk in	←	*marrāk in*
الإظهار		الإدغام
قراءة حفص		قراءة شعبة

---

(1) سورة القيامة، الآية: 27.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 661، ابن خالويه، الحجة: 357، الأزهري، معاني القراءات.

(3) البناء، الإتحاف: 574/2.

(4) السمين، الدر المصون: 436/2.

(5) سيبويه، الكتاب: 452/4.

(6) مكي، الرعاية: 193-195.

(7)أنيس، الأصوات اللغوية:58-61، الخولي، الأصوات اللغوية: 94.

(8) أنيس، الأصوات اللغوية: 62.

الساكنة لا توقّف في وجوب إدغامها في الراء"[1]، بل وكأنه يخطّئها عندما يقول "ويكفي من هذا إجماع الجماعة على إدغام (مَنْ رّاق)"[2]، ولعل رأي ابن جني يبدو قاسياً، وكان عليه أن يتوسط في الأمر؛ لأنّ عاصماً يروي وينقل ولا يجتهد.

6.5.1 إدغام اللام في الراء:

في قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلّ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾[3].

أظهر حفص اللام في قوله "بل ران" فهو يقرأ بل ويقف ثم يبتدئ، وأدغم شعبة اللام في الراء[4].

واللام و الراء متقاربان في المخرج فهما من طرف اللسان ومتساويان في الشدة، وفيهما انحراف نحو اللام، واللام أقرب الحروف للراء[5]

يقول مكي[6]: واللام حرف مجهور فإن التقى بالراء وهو ساكن قلب راء، وأدغم في الراء إدغاماً مشبعاً من غير تكرير لشدة تقاربهما، وذلك نحو (بَلْ رَان).

ووصفهما المحدثون بأنهما[7] صوتان لثويان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة.

واللام تميل إلى الفناء في معظم أصوات العربية لكثرة شيوعها في اللغة العربية[8].

واللام والراء من الأصوات المائعة أو السائلة، وهكذا نجد أن اللام من أقرب الأصوات إلى الراء ولذلك ماثلتها في هذه القراءة "بل ران" مماثلة رجعية كلية متصلة. كما في المخطط الصوتي:

---

(1) ابن جني، الخصائص: 134/1.

(2) السابق: 135/1.

(3) سورة المطففين، الآية: 14.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 116، الأزهري، معاني القراءات: 534، الفارسي، حجة القراءات: 104/4.

(5) سيبويه، الكتاب: 452/4. الأزهري، معاني القراءات: 534.الفارسي، الحجة: 104/4.

(6) الداني، التحديد: 110.

(7) أنيس، الأصوات اللغوية: 60، الخولي، الأصوات اللغوية: 94-95.

(8) أنيس، الأصوات اللغوية: 161.

بل ران	←	برّان
bal rāna	←	*barrāna*
الإظهار		الإدغام
قراءة حفص		قراءة شعبة

وهكذا يكون الإدغام ظاهرة صوتية ارتبطت بمخارج الحروف وصفاتها، يجد الناطق بها الخفة والسهولة. وقرأ بالإدغام بعض أصحاب القراءات في قراءاتهم ضمن ضوابط معينة، وهي ظاهرة عامة تناولها القدماء والمحدثون بالبحث، وخاصة ما نجده في القراءات.

والملاحظ أن حفصا يميل إلى الإظهار، في حين أن شعبة يميل إلى الإدغام بوجه عام، خاصة إذا كان الإدغام قد يؤدي إلى لبس في المعنى كما في (وقيل مَنْ)، فلجأ حفص في سبيل ذلك إلى سكتة خفيفة على النون حتى يتخلص من الإدغام الإلزامي.

7.5.1 الإدغام في وزن فعيل:

في قوله تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾[1].

قرأ حفص عن عاصم "الميِّت" بالتشديد في كل القرآن[2]، وقرأ شعبة "المَيْتُ" مخففاً[3]. وكذلك ما كان مثله في عدة سور[4]، وثقّل كل القراء (ميّت) إذا كانت

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 27.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 203، الأزهري، معاني القراءات: 98.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 203.

(4) ابن مجاهد، السبعة، 203، والسور: الأنعام: 122، 139، فاطر: 9، يس: 33.

بمعنى من سيموت[1]، مثل ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2]، وقولـه تعـالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[3].

إن القراء قد فرقوا في قراءة التثقيل والتخفيف بين من مات وانتهى وبين من لم يمت بعد، ولكنّه سيموت.

ولكن أبا حيان نفى أن يكون هناك فرق بين التشديد والتخفيف، (ومن زعم أن المخفف لما قد مات، والمشدد لما قد مات ولما لم يمت فيحتاج إلى دليل)[4]، وذكـر الفارسي[5]:أن الميّت هو الأصل والواو التي هي عين الكلمة انقلبت ياء لإدغام الياء فيها، وأما مَيْت فحذفت منها العين أي أنها أُعلت بالحذف كما أُعلت بالقلب، وميِّـت عند البصريين على وزن فَيْعِل من مَيْوت فأدغمت الواو في الياء بعد إعلالها بالقلب، وعند الكوفيين على وزن فَعِيل وأصلها مَويت[6].

فقراءة حفص على الأصل بالتشديد(ميّت)، أما قراءة شعبة فكانت بـالتخفيف وحذف الياء الثانية (ميْت)، ولهذا نظائر في اللغة مثل[7] (هيّن وهيْن)، و(ليّن ولـيْن) (وأيِّم وأيْم) للحية.

فمن قرأ بالتشديد: فعلى مذهب الكوفيين فهو من مَوِيت وأعلت الواو بالقلب فصارت:

مويت	ميِيت	ميِّت
الأصل	الإعلال بالقلب	الإدغام

---

(1) السمين، الدر المصون: 57/2.

(2) سورة الزمر، الآية: 30.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 17.

(4) أبو حيان، البحر: 90/3.

(5) الفارسي، الحجة: 12/2.

(6) مكي، الكشف: 339/1، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: 299/2، السمين، الدر المصون: 57/2.

(7) الأزهري، معاني القراءات: 98.

ثم أدغمت الياء في الياء فأصبحت ميّت، ومن استثقل التشديد والكسر مع الياء خفف فحذف عين الكلمة فهي من مات يموت فالواو تقابل العين فأصبحت ميْت، وقد وردت في الشعر مخففة وثقيلة في قول عدي بن الرعلاء[1]:

ليس من مات فاستراح بمَيْت إنّما المَيْت مَيِّت الأحياء

6.1 الإمالة:

الإمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة[2] فهي مرتبطة بتأثر الصوائت بعضها ببعض والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة العرب الفصحاء[3]، ويطلق على الإمالة أيضاً الكسر والبطح والإضجاع[4].

والإمالة في اللغة[5] مصدر أملته أُميله إمالة، والميل الانحراف عن القصد أو العدول إلى الشيء والإقبال عليه.

والإمالة في الاصطلاح: أن تنحو بالألف نحو الياء ولا يكون ذلك إلاّ لعلة تدعو إليها[6]، وعرفها البغدادي بقوله[7]: أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة ويقول الخوارزمي[8] الإمالة: هي أن ينحو بالحرف نحو الكسرة لتجانس الصوت ويشترك فيها الاسم والفعل، وعرفها ابن يعيش[9] كما عرّفها الخوارزمي وقال أن التفخيم هو الأصل.

---

(1) الأزهري، معاني القراءات: 99، الفارسي، الحجة: 13/2، ابن منظور، اللسان: 217/13.

(2) حجازي، أسس علم اللغة العربية :230.

(3) ابن الجزري، النشر: 24/2.

(4) الصبان، حاشية الصبان: 322/4، ابن الجزري، النشر: 24/2، السيوطي، الإتقان: 184/1.

(5) ابن يعيش، شرح المفصل: 53/9-54.ابن منظور اللسان: 234/13.

(6) المبرد، المقتضب: 42/3.

(7) ابن السراج، الأصول في النحو: 160/3.

(8) الخوارزمي، شرح المفصل (التخمير): 201/4-205.

(9) ابن يعيش، شرح المفصل: 53/9-61.

وذكر العلماء تعريفات أخرى للإمالة[1]، ولكنَّها قريبة متداخلة بعضها من بعض، وتنسب الإمالة بوجه عام إلى أهل نجد وتميم وأسد وينسب الفتح بوجه عام إلى أهل الحجاز[2].

وتعريف المحدثين لها قريب مما قاله القدماء، يقول الجندي: "الإمالة هي تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة ولهذا فهي من المظاهر الصوتية التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصوت"[3]. وعرفها محمد التو نجي[4] بأنها نطق الألف بين الألف والياء والعدول بالفتحة إلى جهة الكسرة

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن الإمالة عند القدماء والمحدثين هي أن تنحو بالألف وتميل بها نحو الياء والفتحة نحو الكسرة.

فالإمالة ضد الفتح، والفتح عبارة عن فتح المتكلم فاه بلفظ الحرف ويظهر واضحا إذا كان بعد الحرف ألف [5]، فالمتكلم أثناء الفتح يفتح فاه بالحرف ويظهره ويفخمه مبتعدا عن الياء والكسر.

1.6.1 العلة الصوتية للإمالة:

ولا تقع الإمالة إلاَّ لعلَّة تدعو إليها وتتطلبها[6]، ولذلك أشار القدماء إلى أن الإمالة تقع لعلة صوتية فقد نبّه سيبويه[7] أنهم أمالوا الألف للكسرة التي بعدها ليقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا (مزدر) بين الزاي والصاد للخفة.

---

(1) مكي، الرعاية: 129، الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 4/3 وما بعدها السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل: 1125/3، ابن الجزري، النشر: 124/1، السيوطي، الإتقان: 184/1، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 354/4، البناء، الإتحاف: 102.

(2) الخوارزمي، شرح المفصل (التخمير): 201/4-205. ابن يعيش، شرح المفصل: 54/9، ابن الجزري، النشر: 25/1.

(3) الجندي، اللهجات العربية في التراث:275.

(4) محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم العربية:102/1.

(5) ابن الجزري، النشر: 23/2.

(6) المبرد، المقتضب: 42/3.

(7) سيبويه، الكتاب: 117/4.

حتى إن ابن جني يقول عن الإمالة، وقد ذكرها في باب الإدغام "وإنَّما وقعت الإمالة في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو عالِم، وكتاب، وسعى"[1]. ويشبه الخوارزمي[2] الإمالة بإبدال الصاد زاياً، ويقول "كما أشرِب الصاد الزاي"، ويقصد صوت الزاي المطبقة التي تشبه نطق المصريين لصوت الظاء، هذه الأيام، وهي موجودة في بعض الكلمات في اللهجات الأردنية.

فالإمالة تقع لتجانس الأصوات وتقريب بعضها من بعض لضرب من التشاكل ولموافقة كسرة أو ياء[3]... وغرضها تناسب الأصوات والسهولة والتيسير[4]. وقد بين الجندي[5] أن الألف من أعلى الفم والكسرة من أسفله فيقع التنافر بينهما؛ ولذا أميلت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء فزال الثقل وحل الانسجام.

وهكذا يظهر أن العلة للإمالة صوتية، فهي تقريب للأصوات لسهولة يجدها المتكلم، فأنت تقرب الألف من الياء ولا تجعلها ياءً، وكذلك الكسرة، فأنت عندما تميل الألف ينتقل اللسان من مخرج الألف إلى مخرج الياء، وكذلك الفتحة والكسرة، وأثناء عدول اللسان من الفتح إلى الكسر يخرج هذا الصوت الممال، وما هو إلاَّ صوت بين الألف والياء.

2.6.1 أسباب الإمالة:

والإمالة لها أسباب وحروف معينة وليست عملية عشوائية، فلا تستطيع أن تميل متى أردت أو تميل الحرف الذي تريد، وقد ذكر السيوطي أنه إذا لم يوجد سبب للإمالة فعليك بالفتح [6].

---

(1) ابن جني، الخصائص: 495/1.

(2) الخوارزمي، شرح المفصل: 201/4.

(3) الخوارزمي، شرح المفصل (التخمير): 201/4–205. ابن يعيش، شرح المفصل: 53/9–61. الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 4/3 وما بعدها

(4) الخضري، حاشية الخضري: 407/2، الصبان، حاشية الصبان: 322/4، الأستراباذي، شافية ابن الحاجب: 5/3.

(5) الجندي، اللهجات العربية في التراث:276.

(6) السيوطي، الإتقان: 184/1

وذكر مكي حروفها[1]: "الألف والراء والهاء" لأن الإمالة لا تكون إلاَّ فيها والهاء والألف لا تمال إلاَّ بإمالة ما قبلها، ولا تمال الهاء إلاَّ في الوقف والرَّاء والألف في الوقف والوصل. وفي هذا القول ضوابط وشروط للإمالة

وتقع الإمالة عندما يسبق الحرف الممال أو يليه ياء أو كسرة، أو يكون حرف الإمالة منقلباً عن ياء أو يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في وضع معين، نحو خاف لقولهم خِفتُ، وقد تكون الإمالة بسبب إمالة أخرى ؛ أي أن تقع إمالة في كلمة ثم تقع فيها إمالة أخرى نتيجة للإمالة الأولى[2]، فأسباب الإمالة الكسرة وما أميل ليدل على أصله والإمالة للإمالة[3]، وذكر ابن الجزري[4] عشرة أسباب للإمالة ترجع إلى الكسرة والياء، وأرجع أنيس إمالة الفتح إلى الكسر إلى عاملين: هما الأصل اليائي والانسجام بين أصوات اللين[5]، ويمكن أن يكون التمدن أحياناً سبباً للإمالة.

وقد تؤدي الكسرة والياء لإمالة الألف رغم عدم وجودهما ظاهرتين في الكلمة، لكنهما قد يظهران في بعض تصاريفها[6]، نحو طاب؛ لكسر فاء الفعل إذا اتصلت بضمير رفع (طِبتُ) [7]

وقد يمال ما أصل الألف فيه واو إذا أمكن ظهور الياء في بعض حالاته[8]: كالبناء للمجهول: غزا: غُزي، أو في التثنية: ملهى: ملهيان، أو الجمع حبلى، حبليات.

---

(1) مكي، الرعاية: 129

(2) البغدادي، الأصول في النحو: 160/3. مكي، الرعاية: 129 مكي، الكشف:171/1، 170، .الخوارزمي، شرح المفصل (التخمير): 201/4-205. ابن يعيش، شرح المفصل: 53/9-61

(3) انظر:الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 5/3، حاشية الصبان: 322/4-323، حاشية الخضري: 410/2-411، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 184/1

(4) ابن الجزري، النشر: 25/2.

(5) أنيس، في اللهجات العربية: 68.

(6)السيوطي، الإتقان: 184/1.

(7) ابن الجزري، النشر: 27/2.

(8) ابن هشام، أوضح المسالك: 354/4.

والإمالة أكثر ما تقع فيما أصله ياء[1]، ولعل السبب أن الياء أقوى من الكسرة التي هي جزء من الياء، والياء تكون حرفا من الكلمة، لكن الكسرة قد تتغير إذا كانت للإعراب، والحرف أقوى من الحركة.

وثمَّة سبب آخر يدعو للإمالة وهو ارتباط الإمالة بتكييف جهاز النطق وتعود اللسان أن ينحو بالألف إلى الياء والفتحة إلى الكسرة نتيجة للسماع، فلو طلب من شخص لا يميل أن يميل في كلامه باستمرار لما استطاع، أو لوجد صعوبة في النطق، ولا يخرج الحرف الممال بطريقة سليمة، وكذلك لو طلبنا من شخص يميل ألاَّ يميل لتكلف مشقة في ذلك، ولربما خرجت الإمالة دون قصد، ونجد في بعض البيئات البدوية أطفالاً وناساً أميّين يميلون دون علمهم بذلك، ففي أماكن من بادية جنوب الأردن نسمعهم ينادون (ناصر وسالم) بالإمالة، وهذه إمالة نتيجة للسماع الموجود في البيئة، دون علمهم بسبب الإمالة.

وجميل قول إبراهيم أنيس[2]: "فالقبيلة التي تميل لا تستطيع غير الإمالة، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح"، وهذا شبيه بطلبك مثلاً من الأعجمي أن ينطق حرف "الحاء" فإنَّه يخرجها هاءً أو قريباً من ذلك؛لأن لسانه لا يطاوعه.

وكون الفتح والإمالة ظاهرتين فاشيتين عند العرب اختلف في أيهما الأصل وأيهما الفرع بمعنى أيها أسبق من الآخر وأيهما تطور عن الآخر.

وقال بعضهم بأصالة كل منهما، ومنهم من قال بأصالة الفتح[3] ولكن الإمالة تدخل في بعض الكلام وأصله الفتح، فالفتح هو الأصل لأنَّ الإمالة تحتاج إلى سبب و كل كلمة تمال هناك من العرب من يفتحها، وحكمها الجواز [4].

ولكن أنيس[5] يرى أن الإمالة هي الأقدم، وأن الأصل اليائي تطور إلى الإمالة ثم تطورت الإمالة إلى الفتح، ويعطى مثالاً إمالة ألف المد في باع لأنَّ أصلها

---

(1) مكي، الكشف: 177/1.

(2) أنيس، في اللهجات العربية: 69.

(3) ابن الجزري، النشر: 25/2.

(4)مكي، الكشف: 1/ 168 ابن يعيش، المفصل: 54/9، السيوطي، الإتقان: 184/1

(5) أنيس، في اللهجات العربية: 66، 67

ياء، فنفهم أن الأصل اليائي تطور أولاً إلى الإمالة، ثم تطورت الإمالة إلى الفتح كما يلي:

بَيْعَ	بِيعَ	باع
$bai < a$	$b\bar{e} < a$	$b\bar{a} < a$
الأصل اليائي	الإمالة	الفتح

وهذا أمر يصعب تصوّره في كل الأنماط الممالة، لأن منها ما لم تنقلب ألفه عن ياء كما في كتاب مثلا، ولكن ما يبدو أن هناك قبائل اتجهت من الأصل اليائي للفتح الخالص، وقبائل اتجهت للإمالة ثم تغلب الفتح وانتشر، وبقيت الإمالة في قبائل البادية. حتّى إنّ أنيس يقول: (وانتقال الإمالة إلى الفتح ليس له ما يبرره سوى الاقتصاد في الجهد العضلي والميل للسهولة)[1]، ولعل السهولة مرتبطة باستعداد جهاز النطق وتكيفه مع الإمالة، وهذا يختلف من بيئة إلى أخرى.

والإمالة قد تكون شديدة أو متوسطة، ولكن يتجنب مع الإمالة الشديدة القلب الخالص والإشباع[2]، أي قلب الألف إلى ياء خالصة أو قلب الفتحة إلى كسرة خالصة. وقد وضح إبراهيم أنيس[3] أن تقسيم القدماء للإمالة إلى خفيفة وشديدة يكون حسب وضع اللسان، إذ يوجد مراحل لوضعه بين الفتح والكسر.

3.6.1 موانع الإمالة:

ولما كانت الإمالة تقع لعلة صوتية فإن من الأصوات ما يعارض وقوعها أو يجعله صعبا كالحروف المستعلية، والراء إذ لم تكسر، فالإمالة مرتبطة بالأصوات وحركة اللسان، وهذه الحروف يكون وضع اللسان فيها مغايرا لوضعه في الإمالة.

وحروف الاستعلاء: الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والخاء والغين، وهذه الحروف مستعلية والألف كذلك استعلت للحنك الأعلى؛ فاللسان يرتفع بهذه

---

(1) أنيس، في اللهجات العربية، 6-7.

(2) ابن الجزري، النشر: 24/2.

(3) أنيس، في اللهجات العربية: 64.

الحروف فيمنع وقوع الإمالة التي تتطلب انخفاض اللسان، على أن الإمالة قد تغلب حروف الاستعلاء أحياناً، فهناك من أمال صِار رغم وجود الصاد[1].

وجاءت الإمالة ظاهرة عامة عند معظم القرّاء، يقول السيوطي: "أمال كل القراء العشرة إلاّ ابن كثير فإنه لم يمل شيئاً في القرآن"[2].

فالإمالة ظاهرة صوتية تقع بعدول اللسان بالألف إلى الياء وبالفتح إلى الكسرة، طلبا للسهولة والتيسير مع استعداد جهاز النطق لها وتكيفه معها، وتتم ضمن ضوابط معينة، وسببها وجود الكسر أو الياء ظاهرتين أو تظهران في بعض تصاريف الكلمة.

4.6.1 الإمالة عند حفص وشعبة:

وبالنظر في قراءة حفص وشعبة فيما يرويانه عن عاصم نجد أن شعبة أمال في بعض القراءات في حين أن حفصاً اتبع الفتح إلاّ في كلمة ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾[3]، ولم يمل غيرها في القرآن الكريم[4].

ففي قوله تعالى: ﴿رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[5].

فقد قرأ حفص "رأى" بالفتح، في كل القرآن[6]، أمّا شعبة فقد قرأ كلمة "رأى" بإمالة الألف نحو الياء سواء وليها اسم ظاهر أو ضمير[7] وقد أمال شعبة أيضا فيما

---

(1) سيبويه، الكتاب: 128/4، 129، المبرد، المقتضب: 3/ البغدادي، الأصول في النحو: 16046/3، الخوارزمي، شرح المفصل (التخمير): 201/4-205 ابن يعيش، شرح المفصل: 53/9-61. الأستراباذي شافية ابن الحاجب:14/3، 15

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 186/1، دار الكتب العلمية، 2003.

(3) سورة هود، الآية: 41.

(4)ابن مجاهد، السبعة: 146 الفارسي، الحجة: 393/2. ابن غلبون، التذكرة في القراءات: 138 دار الكتب العلمية، الداني، التيسير: 46، ابن الجزري، النشر: 32/2، البناء، الإتحاف: 108

(5) سورة الأنعام، الآية: 76.

(6)ابن مجاهد، السبعة:146، الفارسي، الحجة: 171/2، 173، الأصبهاني، المبسوط: 197

(7) الداني، التيسير:85، 86 السمين الحلبي، الدر المصون: 104/3، 105،، ابن الجزري، النشر: 34/2، 35، البناء، الإتحاف، 116، 117.

يروى عنه فتحتي الراء والهمزة نحو الكسرة[1]، وقد وردت الإمالة في كلمة رأى في عدة سور من القرآن الكريم[2]، مثل:﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾[3]، ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾[4]، ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[5]، ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُم﴾[6]، ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾[7].

وإمالة الألف في رأى نحو الياء جاءت إشارة إلى أصل الألف إذ إنها منقلبة عن ياء، أما إمالة فتحة الراء فقد جاءت لمناسبة إمالة الألف أي أنها (إمالة للإمالة) فأصل الألف في رأى ياء لأنها من رأيت فأميلت الألف نحو الياء ثم أميلت فتحة الراء نحو الكسرة لمناسبة هذا الصوت الجديد أو الصوت الممال بين الألف واليائي.

أما ما ذكره القدماء من إمالة فتحة الهمزة نحو الكسرة[8]، فلا أصل له، وذلك أنهم تخيلوا أن بعد الهمزة فتحة ثم ألفا والحقيقة أنه لا يوجد بعد الهمزة إلا الفتحة الطويلة (الألف) فهي $ra > \bar{a}$.

وهكذا يحدث التناسب الصوتي بين الأصوات الثلاثة (الألف وفتحة الهمزة وفتحة الراء)، وفي ضوء ما سبق يمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي التالي:

رأى	←	رأي
$ra > \bar{a}$	←	$re > \bar{e}$
الأصل		الإمالة

---

(1) الداني، التيسير: 86.

(2) وردت "رأى" في سورة: الأنعام، الآية: 76، 77، هود، الآية: 7، يوسف، الآية: 24، 28، طه، الآية: 10، النجم، الآية: 11، 18، ووردت بعد ضمير في: سورة الأنبياء، الآية: 36، والنمل، الآية: 10، 40، القصص، الآية: 31، فاطر، الآية: 8، الصافات، الآية: 55، والنجم، الآية: 13، والتكوير، الآية: 23، والعلق، الآية: 7.

(3) سورة الأنعام، الآية: 77.

(4) سورة الأنعام، الآية: 78.

(5) سورة النحل، الآية: 85.

(6) سورة النحل، الآية: 86.

(7) سورة الكهف، الآية: 53.

(8)المبرد، المقتضب: 43/3.الفارسي، الحجة: 172/2مكي، الرعاية: 130. الكشف: 181/1

فقد تأثرت فتحة الراء بالكسرة تأثرا مدبرا كلياً منفصلاً فانقلبت إلى جميع خصائص الكسرة.

وفي قوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[1]

فقد أمال شعبة نأى [2] وهذه إمالة قريبة من إمالة رأى:

فالألف هنا أصلها ياء نقول: "نأيت، والنائي"[3]، فنميل الألف لأصلها إذ لا يوجد بعد الهمزة إلا الفتحة الطويلة (الألف) كما في الكتابة الصوتية $na>\bar{a}$ ولا يوجد فتحة بعد الهمزة كما رأى القدماء، وكما نرى في المخطط الصوتي:

نأى	←	نَأي
$na>\bar{a}$	←	$na>\bar{e}$
الأصل		الإمالة
قراءة حفص		قراءة شعبة

وأمال شعبة "رمى"[4] **في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[5]، وأمال مثلها أيضاً[6]: في قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ [7]، وفي قوله تعالى ﴿لَّا تُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾[8]، وفي قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[9].**

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 83.

(2) الداني، التيسير: 115، الفارسي، الحجة: 68/3، البناء، الإتحاف: 116.

(3) مكي، الكشف: 189/1.

(4) مكي، الكشف: 184/1، ابن مجاهد، السبعة: 146، الداني، التيسير: 46.

(5) سورة الأنفال، الآية: 17.

(6) البناء، الإتحاف: 115، ابن الجزري، النشر: 33/2، مكي، الكشف: 184/1-185.

(7) سورة الإسراء، الآية: 72.

(8) سورة طه، الآية: 58.

(9) سورة القيامة، الآية: 36.

وهذه الإمالة وقعت للأصل في هذه الكلمات لأنها من ذوات اليـــاء[1]، أي أن أصل الألف ياء.

ففي (رمى) مثلاً أصل الألف ياء، بدليل قولنا رميتُ فقراءة الإمالـــة تنحـــو بالألف نحو الأصل، ولا يوجد كما سبق بعد الهمزة إلا الفتحة الطويلة (الألف) كمـــا نرى في المخطط الصوتي:

رَمَى	←	رمِى
$ram\bar{a}$	←	$ram\bar{e}$
الأصل		الإمالة
قراءة حفص		قراءة شعبة

حتَّى إنَّ ابن زنجلة يقول هناك من العرب من يقـــول رِمِـــى بكـــسر المـــيم والراء[2]، وكأنها لهجة لبعض العرب.

وكذلك أعمى فمثناه أعميان فرجعت الألف للأصل اليائي وهذا سبب إمالتهـــا $.> a < m\bar{e}$

وأيضا في ﴿سُوًى﴾[3] نجد أنها من التسوية، وتستوي المسافة بين الفريقين: تتساوى، ومكان سِوى وسُوى وسَواء أي عَدْل ووسط فيما بين الفـــريقين[4]، وقـــرأ الكوفيون سُوى بضم السين، والكسر أشهر وأعرف[5].

فأصل الألف في (سوى) ياء لذلك أميلت ألفها نحو الياء كما نرى في الكتابة الصوتية:

---

(1) ابن الجزري، النشر: 33/2.

(2) ابن زنجلة، الحجة: 257.

(3) سورة طه، الآية: 58.

(4)الفارسي، الحجة: 137/3ابن منظور، اللسان: 446/6.

(5) ابن النحَّاس، إعراب القرآن: 29/3.

سُوى ← سِوي

suwā ← *siwē*

وفي قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[1].

فالألف في سدى أيضا أصلها ياء قالوا : "إبل سُدًى" أي مهملة، وأسديتها أهملتها... وأن يترك الإنسان سُدًى أي يترك مهملاً"[2]. فنجد أن الألف أصلها ياء فأمال شعبة في قراءته لأصل الألف كما في المخطط الصوتي:

سُدَى ← سُدِي

sudā ← *sudē*

الأصل الإمالة

قراءة حفص قراءة شعبة

وفي قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾[3].

أمال شعبة "أدراكم"[4].

"ودرى الشيء دَرْيا ودراية: عَلِمه... ودريت الشيء عرفته[5]، فأصل الألف في أداركم ياء.

لأن المقصود الإخبار والعلم وعلى هذا أمال شعبة، الألف لليـاء كمـا فـي المخطط الصوتي:

أدراكم ← أدرِيكم

> adrākum ← *> adrēkum*

الأصل (قراءة حفص) الإمالة (قراءة شعبة)

---

(1) سورة القيامة، الآية: 36.

(2) ابن منظور، اللسان:223/6(سدى)

(3) سورة يونس، الآية: 16.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 324، النشار، المكرر: 158، الفارسي، الحجة: 356، مكي، الكشف: 183/1.

(5)النَّحاس، إعراب القرآن الكريم، دار الكتب العلمية: 143/2.: مكي، الكشف: 182/1.أبو حيَّـان الأندلـسي، البحر المحيط: 25/6، مؤسسة الرسالة. ابن منظور، اللسان:341/4(درى)

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[1].

وقرأ شعبة كلمة هار ممالة [2]، في حين قرأ حفص بالفتح.

اختلف في هذه الكلمة كثيراً، فذكروا فيها: هور وهير بالواو والياء، وقالوا: أصله هور أوهير فلمَّا تحرَّك حرف العلة وانفتح ما قبله قُلب ألفا، كقولهم صافٍ في صوف، أو أنَّه مقلوب بتقديم لامه على عينه، وذلك أن أصله هاور أو هاير من يهور أو يهير، و قيل هما لغتان والتفخيم أفصح [3]،

وإمالة (هار) اعتمدت الأصل اليائي "هير" فأمال الألف لأصلها، كما نظهر في المخطط الصوتي:

هَيرٍ	←	هِير
harin	←	*herin*
الأصل		الإمالة
قراءة حفص		قراءة شعبة

وقال الفارسي[4] إن الإمالة في (هار) حسنة لما في الراء من التكرير.

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[5]

قرأ شعبة ران بالإمالة[6] وقرأ حفص بالفتح.

---

(1) سورة التوبة، الآية: 109.

(2) النشار، المكرر: 153، معاني القراءات: 214.

(3)النحاس، إعراب القرآن الكريم: 135/2انظر: الأزهري، معاني القراءات: 214العكبري، التبيان: 507/1،، وإملاء ما من به الرحمن: 318، ابن عطية، المحر
دار الكتب العلمية.ابن منظور، اللسان: 157/15.

(4) الفارسي، الحجة: 339/2.

(5) سورة المطففين، الآية: 14.

(6) مكي، الكشف: 182/1، ابن مجاهد، السبعة: 675، ابن زنجلة، الحجة: 754، الأصبهاني، المبسوط: 467، البناء، الإتحاف: 118.

والران من الرّين نقول: ران، يرين [1]، فوقعت الإمالة للأصل فأصل الألف ياء فأميلت الألف لأصلها، كما نرى في المخطط الصوتي:

برِّين	←	بلْ ران
barrēna	←	*bal rāna*
إمالة وإدغام		الأصل
قراءة شعبة		قراءة حفص

5.6.1 إمالة فواتح بعض السور:

ومن الإمالة التي تكررت عند شعبة إمالة فواتح بعض السور، فقد ورد في فواتح بعض السور أحرف مقطعة وقد أمال شعبة بعض هذه الأحرف.

والحروف المقطعة في فواتح السور مختلف في مدلولها فقالوا[2]: هي اسم للسورة أو فواتح للسور أو هي للتنبيه، وقالوا هي سرّ الله في القرآن أو هي أسماء القرآن...

أما وجه إمالة الحروف المقطعة في فواتح السور فلأنها أسماء لما يلفظ من الأصوات فهي للفرق بين الاسم والحرف في فواتح السور فهي ليست حروف معان مثل: "ما ولا" ولكنها أسماء لهذه الأصوات ويدل على اسميتها أنّك تخبر عنها فتقول: حاؤك حسنة وصادك محكمة[3].

فالقراءة تتم بلفظ اسم الحرف فنقول مثلاً :صاد ونون في "ص، ن"وهكذا يصبح الحرف كالاسم لفظا فتستطيع إمالته.

---

(1)النّحاس، إعراب القرآن: 111/5الفرّاء، معاني القرآن: 246/3.مكي، الكشف: 182/1.

(2) النحاس، إعراب القرآن: 139/2، ابن عطية، المحرر الوجيز: 82/1.

(3)الفارسي، الحجة: 2/ 348، 350، 111/3 مكي، الكشف: 188/1، .ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/ 102السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 185/1.

6.6.1 إمالة صوت المد (الألف) بعد الراء والهاء والياء والطاء والحاء من فواتح السور:

أمال شعبة[1]: "الألف" في قوله تعالى ﴿الٓر﴾ في فواتح سورة: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، و ﴿الٓمٓرٰ﴾ في أول سورة الرعد.

ويرى مكي[2] أنّ الألف الممالة في "را" تعود للأصل، وهو الياء تقديرا؛ أي في تقدير ما أصله الياء، لأنها أسماء ما يكتب به، في حين يرى الفارسي[3]: أن الإمالة في "را" ليست للأصل الياء ولكنها أسماء لما يلفظ به من الأصوات والأصوات لا تشتق.

ولكن ابن زنجلة[4] يرى أنهما لغتان واستدل على ذلك بأنّ أهل الحجاز يقولون: (بَاء، رَاء)، وغيرهم يقولون (بِاء، رِاء).

ولكن كما نرى في الكتابة الصوتية تظهر الألف المدية بعد الراء وهي التي تمال $>alf \quad l\bar{a}m \quad r\bar{a}<$، فنحن لا ننطق صوت الراء وحده وإنما ننطق اسمه كاملا (راء) فما يمال هو الألف التي بعد الراء وليس الراء كما قال القدماء.

ولعلّ رأي ابن زنجلة الأقرب إلى سبب الإمالة، كون الراء هنا ليس لها أصل تشتق منه بل الإمالة هنا أقرب إلى عادة لهجية وتعويد اللسان، فمن فتح فلأن لهجته في الأصل تميل إلى الفتح، ومن أمال فلأنه تعود الإمالة في كثير من الألفات في لهجته وهذا يبين أثر اللهجة والبيئة في الإمالة، ويمكن تمثيلها صوتيا كما يلي:

ألف لام رَا	←	ألف لام رِي
$>alf \quad l\bar{a}m \quad r\bar{a}$	←	$<alf \quad l\bar{a}m \quad r\bar{e}$
الأصل		الإمالة
قراءة حفص		قراءة شعبة

---

(1) البناء، الإتحاف: 120، ابن الجزري، النشر: 50/2، الداني، التيسير: 98، السيوطي، الإتقان: 187/1.

(2) مكي، الكشف: 186/1.

(3) الفارسي، الحجة: 350/2.

(4) ابن زنجلة:326

وقد أمال شعبة [1] من فواتح السور أيضاً الألف بعد الحروف التالية: الهاء من سورتي طه ومريم، والياء من سورتي مريم و يس، والطاء من سورة: طه والنمل والشعراء والقصص، والحاء في سورة: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

وكسر هذه الهاء لئلا تلتبس بهاء التنبيه نحو: ها زيد، وكذلك الياء لئلا تلتبس بياء النداء نحو: يا رجل و فتح الهاء والياء هو الأصل تقول العرب (هَا ويَا)، ومنهم من يقول: (هِا، يِا)، وذُكر أن شعبة وحمزة والكسائي أمالوا "طسم" بحجة أنَّه صحّ عن النبي ﷺ أنَّه أمال "طه" ومن فتح الطاء ولم يمل فلأنَّها من الحروف المانعة للإمالة[2].

ولعل الإمالة وقعت كلهجة لأن من العرب من يقول: (هِا، يِا) ونلاحظ من خلال المخطط الصوتي التالي إمالة طه:

طا ها	←	طا هِا
ṭ̄aha	←	*ṭ̄ehe*
الفتح		الإمالة

أمَّا في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[3].

فقد قرأ حفص "مَجْرِيها" بالإمالة وفتح الميم[4]. وهي الإمالة الوحيدة عند حفص كما سبق.

---

(1) مكي، الكشف: 187/1-188، الداني، التيسير: 122، 120، 134، 148، 155، ابن الجزري، النشر: 51/2-52، /54، البناء، الإتحاف: 120-121.

(2)الفارسي، الحجة: 133/3ابن زنجلة، الحجة: 437. 516

(3) سورة هود، الآية: 41.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 166، مكي، الكشف: 528/1، ابن مجاهد، السبعة: 333، الفارسي، الحجة: 393/2.

وبيَّن ابن خالويه[1] أنَّ من فتح الميم فقد جعلها مصدراً لجرِيَ مَجرىً، وبين ابن زنجلة[2] أنَّها من جرت السفينة جرياً ومجرى فقد قال بعدها ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[3].

وهكذا نجد أنَّ جرى أصلها يائي بدليل تجري وجريا، فأمال حفص الألف لأصلها:

مجراها ← مجريها

mağrāhā ← *mağrēhā*

الأصل الإمالة (قراءة حفص)

ونستطيع القول إن الإمالة ظاهرة صوتية ظهرت في بيئات معينة، وقد تعلمها بعض القرَّاء نقلاً عن شيوخهم، ولذلك نجد شعبة يميل وحفص لا يميل على الرغم من أنهما أخذا القراءة عن عاصم، ومع ذلك فالإمالة لها أسبابها وظروفها إذا خرجت متوسطة كانت حسنة ومن غير المستحسن الغلو والمبالغة فيها كما كُره المبالغة في الفتح.

ولعلَّ إمالة شعبة ناتجة عن طريقة تلقيه القراءة، قال حفص[4]: قلت لعاصم إن أبا بكر يخالفني؛ أي يخالفه في القراءة، فأجابه عاصم: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود.

فقراءة حفص ترجع لعلي ﷺ وهو من البيئة التي لا تميل، في حين أن رواية شعبة متصلة بزر بن حبيش وهو كوفي أدرك الجاهلية والإسلام ولم ير الرسول ﷺ وهذه إشارة تبين بعده عن مكة والمدينة، وكذلك فقد روى عن ابن مسعود وابن مسعود هذلي، ولهذيل علاقة بالبداوة، فبعض بطون هذيل جاورت البادية وتأثرت

---

(1) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 166.

(2) ابن زنجلة، الحجة: 340.

(3) سورة هود، الآية: 42.

(4)ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء:254/1

بها فمالت لهجتهم للغة البدو[1]، وذكر ابن منظور[2] أن عمر بن الخطاب لما سمع قراءة ابن مسعود (عَتَّى حين)؛ أي (حتى حين)، قال: إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل، فأقرئ الناس بلغة قريش، وهذ يبين أن لغة هذيل (لهجتها) تختلف عن لغة قريش في بعض ألفاظها وإن كانت من قبائل الحجاز، ولا نتوقع أن أهل الحجاز هذه البيئة الواسعة كانوا جميعا على لغة واحدة، ومما يؤيد ذلك أننا في وقتنا الحاضر نجد بيئة بدوية قريبة جدا في سكنها من بيئة حضرية، ومع ذلك نجد البون شاسعا في اللهجة، فنجد مثلا قرى في معان وقريبة منها، ولكن شتان بين لغة أهل معان وبين لغة أهل هذه القرى، ويمكن أن يكون ابن مسعود يميل إلى البدواة التي عُرفت بميلها للتفخيم والإدغام والإمالة والهمز.

وقد قرأ قرَّاء القرآن الكريم بالإمالة والفتح فمن القرَّاء من لزم الفتح ومنهم من أمال في مواطن وفتح في أخرى.

7.1 المخالفة الصوتية:

يرى المحدثون[3] أن في العربية الفصحى ست حركات:ثلاث توصف بالنسبة لزمنها بالقصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة وثلاث طويلة أي أنها تأخذ زمنا أطول وسماها العرب حروف المد وهي الألف والواو والياء وما عدا ذلك فهي الأصوات الصامتة.

وفي طريق سير اللغة للسهولة والتيسير تحاول اللغة التقريب بين الأصوات وإدغامها وإبدالها وتخفيفها أحيانا عن طريق المماثلة وأحياناً تلجأ اللغة إلى عكس ذلك فتبعد الأصوات والحركات وتخالف بينها إذا كان ذلك يقود للسهولة والتيسير.

والمخالفة في اللغة هي المعنى المقابل والمعاكس للمماثلة ولكنها قليلة الوقوع في اللغة مقارنة مع المماثلة[4].

---

(1)انظر ترجمة شعبة ولهجة هذيل في بداية هذه الرسالة

(2)ابن منظور، اللسان: 43/9، عتو.

(3) محمود، عبد الله، علم الصوتيات، 154.

(4) انظر: عبد التواب، التطور اللغوي:37، عمر، دراسة الصوت في اللغة: 384.

ونبدأ بتعريف المحدثين للمخالفة لأنها أوضح عندهم في حين نجد القدماء أشاروا إليها إشارات ولم يفصلوا.

بين إبراهيم أنيس[1]: أن المخالفة تحدث نتيجة للتطور التاريخي للأصوات وهي قلب أحد الصوتين المتماثلين في كلمة إلى صوت آخر، يحتاج إلى جهد عضلي أقل كأصوات اللين وأشباهها، وعرفها أحمد مختار عمر[2]: بأنها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين.

وقال الخولي[3] إن المخالفة هي تعديل صوت أو تغييره ليخالف صوتاً مجاوراً له، وتسمى مخالفة تقدمية إن أثر صوت في صوت لاحق له فيجعله مختلفا عنه، وإن حدث العكس سميت مخالفة رجعية.

ويرى رمضان عبد التواب[4] أن المماثلة تحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات، في حين أن المخالفة تعمل عكس ذلك فتعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة، فتغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المائعة أو المتوسطة.

أما عند القدماء فقد أشار إليها سيبويه[5] في باب " ما شذَّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد، وذلك قولك: تسرّيتُ وتظنّيت".

وأشار إليها ابن جني بقوله [6]:واستثقلوا المثلين حتى قلبوا أحدهما نحو أمليت وأصلها أمللت وقال أيضا[7]:هم يقولون"تقضّى البازي" وهو في أصل التركيب (ق ض ض) ونتيجة لاستثقال تكريره أصبح قضى ومثلها قصَّيت من (قصص).

---

(1) أنيس، الأصوات اللغوية: 169.

(2) عمر، دراسة الصوت في اللغة: 384.

(3) الخولي، الأصوات اللغوية:221

(4) عبد التواب، التطور اللغوي: 37.

(5) سيبويه، الكتاب: 424/4.

(6) ابن جني، الخصائص: 20/2.

(7) ابن جني، الخصائص:456/1

نجد أن المماثلة والمخالفة وإن كانتا متضادتين إلا أن هدفهما واحد، وهو التسهيل والتخفيف، وتقليل الجهد العضلي غالباً، فقانون المماثلة يعمل عندما يجد تقاربا وتجاذبا بين الأصوات، وإذا كان هناك ثقل وتنافر بين الأصوات تعمل المخالفة للتيسير في ذلك، يقول الخولي :إن هدف المماثلة والمخالفة تيسير النطق عندما يلزم ذلك[1].

فالصائت أو صوت العلة أو الصوت المتحرك صفاته كالصامت باستثناء أن ليس له مكان نطق محدد فعند النطق به يمر الهواء طليقاً من الفم ويختلف وضع اللسان من صائت لآخر[2].

ويمكن توجيه بعض الاختلافات بين روايتي حفص وشعبة على أساس هذه المخالفة كما يلي:

ففي قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[3].

قرأ حفص: "البُيُوت" وقرأ مثلها[4] "الغُيُوب، والجُيُوب، والشُيُوخ، والعُيون"[5].

وقرأ شعبة هذه الكلمات بالكسر[6]: "والبِيوت والغِيوب والجِيوب والشِيوخ، والعِيون".

وقراءة الضم هي الأصل، فهذه الكلمات جميعها جمعٌ على وزن فُعُول[7].

فقراءة حفص على الأصل بضم الباء من بيوت وقد فسر القدماء قراءة شعبة تفسيرا صوتيا صحيحا إذ يرى ابن زنجلة أنه كسر الحرف الأول لتتابع ضمتين

وقراءة شعبة بكسر الحرف الأول هي مخالفة بين الحركات كما في المخطط الصوتي:

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية:221

(2) الخولي، الأصوات اللغوية: 50.

(3) سورة البقرة، الآية: 189.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 179، الأصبهاني، المبسوط: 144، مكي، الكشف: 284/1.

(5) الكلمات على الترتيب: المائدة: 109، النور: 31، غافر: 67، يس: 34.

(6) الفارسي، الحجة، 415/1، ابن الجزري، النشر: 170/2، البناء، الإتحاف: 200.

(7)مكي، الكشف: 284/1.

بِيُوت	بُيُوت
biyūt	*buyūt*
قراءة شعبة	قراءة حفص

ويفسر ابن زنجلة[1] هذه المخالفة بقوله: إنهم استثقلوا الضمة في الحرف الأول ثم ضمة الياء وبعدهما واو ساكنة فصارت كأنها ثلاث ضمات وهذا من أثقل الكلام.

فنجد أن قانون المخالفة قد تدخل للحد من توالي الضمات فكسر الحرف الأول، فخف اللفظ، وقد يقال أن الكسر وبعده ضم أيضاً يؤدي للثقل.

وبين مكي أن اجتماع ضمة مع ياء مضمومة، أدى إلى ثقل كما أن الصيغة جمع وهذا يزيد من الثقل فكُسِر الأول، والكسر لغة مشهورة في هذا الجمع ولكن بعضهم قال إنه لا يجوز إلا الضم ولا يكسر الأول للياء لأنه الياء متحركة مضمومة وليس في الكلام فِعيُل[2]، وكذلك قال النحاس إن الكسر هنا لغة رديئة لأنه يخالف الباب[3]، ولعله أراد مخالفته للأصل (الضم).

ولكن كون اللغة ــ كما نعلم ــ تسير في طريقها إلى السهولة والتيسير وتقليل الجهد، وتسير ضمن الطريقين المتضادين وهما المماثلة والمخالفة فيمكن أن يكون قانون المماثلة قد عمل هنا، وقد أشار القدماء إلى وقوع المماثلة في (بِيُوت) وبينوا أن الياء كأنها كسرتان فكسرة الباء كأنها وليت كسرة، فمن كسر اعتل بالياء فأتبع الكسر الكسرة، وهكذا كسروا الأول لخفته مع الياء ولتقريب الحركة من الحرف الذي بعدها[4]، ونفهم من هذا أن الياء أثرت في الضمة التي قبلها فقلبتها كسرة، وهذا تفسير وفقا لقانون المماثلة، ولا ضيرفي أن يفسر النمط الواحد مرة بالمماثلة ومرة بالمخالفة.

---

(1)ابن زنجلة، الحجة: 127.

(2) مكي، الكشف: 285/1.

(3) النحاس، إعراب القرآن: 99/1.

(4) الأزهري، معاني القراءات: 72، ابن زنجلة، الحجة: 127، مكي، الكشف: 284/1، السمين الحلبي، الدر المصون: 480/1.

فالمماثلة والمخالفة تقعان لعلة صوتية واحدة فإذا وقعت إحداهما وصادفت موافقة مع الأخرى، فهذا يجعل تحول النمط اللغوي أكثر شيوعا؛ لأن فيه أكثرمن سبب للتحول، فتأثير الأصوات لا يرتبط بالمماثلة والمخالفة كمصطلح قانوني يعمل كل منها مستقل عن الآخر دائما.

وفي قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1].

قرأ شعبة بالضم "رُضوان" في كل القرآن إلاَّ في سورة المائدة، الآية: 16 وقرأ حفص بكسر الراء في جميع القرآن[2].

فقراءة الكسر جاءت مخالفة بين ضمة الراء والواو رغم وجود حاجز بينهما وهو الضاد، فقراءة الضم فيها ثقل وقراءة الكسر فيها تخفيف عن طريق المخالفة.

ويرى بعض العلماء أن الرُّضوان والرِّضوان لهجتان استعملتهما العرب[3]، فهي من رَضي يرضى رِضا ورِضوانا ورُضوانا والمصادر تأتي على فُعلان وفِعْلان، فالرُّضوان والرِّضوان بمعنى واحد فالكسر كالحِرمان والعِرفان والضم كالشُكران والغُفران والاختيار الكسر وعليه القرّاء وكسر شعبة ما في المائدة للجمع بين اللغتين[4]، ولعل في الكسر خفة وسهولة، والمعنى واحد.

وفي قوله تعالى: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[5].

قرأ حفص بفتح النون نَصُوحاً و قرأ شعبة بضم النون نُصُوحا [6]، فجاءت قراءة حفص من باب المخالفة فقد، توالت ضمتان في (نُصُوحا) وتبعتهما واو وهذا ثقيل ففتحت النون مخالفة كما في المخطط الصوتي:

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 15.

(2)الأزهري، معاني الراءات: 96، الأصبهاني، المبسوط: 161، الداني، التيسير: 72؛ ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 67.

(3) الأزهري، معاني القراءات: 96.

(4) ابن زنجلة، الحجة: 157، مكي، الكشف: 337/1، ابن منظور، اللسان: 235/5، 236 (رضي).

(5) سورة التحريم، الآية: 8.

(6) ابن زنجلة، الحجة: 714، البناء، الإتحاف:548.

نَصُوحاً	نُصُوحاً
•_	•_
nasūhan	*nusūhan*
قراءة حفص	قراءة شعبة

الفصل الثاني
ظواهر وظيفية لبعض الأصوات

1.2 ظاهرة الهمز:

الهمزة صوت صعب بعيد المخرج يحتاج إلى جهد عضلي لإخراجه؛ ولذلك حاولت اللغة تخفيفها من باب السهولة والتيسير.

وورد في مقدمة العين أن الهمزة مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة[1]، "والهتّ شبه العصر للصوت"[2]، وإخراجها كالتهوع[3]: "وتهوّع: تكلف القيء"[4]، وهذا يبين صعوبة لفظ الهمزة وإخراجها.

وقد سمى بعض القدماء الهمز نبرا، والهمز في الكلام هو الضغط[5]، وقد وصف القدماء[6] الهمزة بالجهر والشدة، فهي حرف شديد مستثقل صعب على اللافظ لما فيه من الجهر والقوة، وهي أبعد الحروف مخرجاً ولا يشاركها شيء في مخرجها وتخرج باجتهاد.

وقد وصف المحدثون الهمزة واختلفوا مع القدماء فقالوا: بأنها صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، تغلق معها فتحة المزمار[7]. وهي عند بعض المحدثين صوت انفجاري حنجري مهموس[8].

---

(1) الخليل، العين: 52/1.

(2) ابن منظور، لسان العرب: 24/15 (هتت).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل: 107/9.

(4) ابن منظور، لسان العرب: 160/15.

(5) ابن منظور، لسان العرب: 18/14 (نبر). 132/15 (همز).

(6) سيبويه، الكتاب3 :548، 434/4. المبرد، المقتضب: 292/1مكي، الكشف: 72/1ابن يعيش، شرح المفصل: 107/9.

(7) أنيس، الأصوات اللغوية: 78. عمر، دراسة الصوت اللغوي: 324، عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي: 91.

(8) الخولي، الأصوات اللغوية: 96.

ونرى أن الهمزة صوت ثقيل بعيد المخرج يحتاج إلى جهد عضلي، حتى إنّ القدماء لم يحددوا مخرجها تماماً، واختلفوا مع المحدثين في وصفه بين الجهر والهمس.

ويعلل أحمد مختار عمر عدم معرفة القدماء بوصف الهمزة وطريقة نطقها، لأنهم لم يعرفوا فتحة المزمار وإمكانية غلقها رغم أنّهم حددوا مكان النطق لها[1].

ولعل اختلاف وصف الهمزة يرجع إلى طريقة إخراجها، فهي صوت يعتمد على مقدار الضغط والنبر، وهذا يختلف بين الأشخاص والبيئات فنجد وصفها تدرج بين الجهر والهمس والتوسط، حسب نطقها ودرجة تحقيقها فهناك من حققها بل نجد بعضهم همز غير المهموز، وهناك من خففها بطرق التخفيف، حتى إن رمضان عبد التواب[2] بيَّن أن اللهجات العربية لم تتفق تماماً في نطق الهمزة، ولكن البيئة البدوية كتميم وما جاورها حققت الهمزة، وخففتها البيئة الحجازية وما جاورها.

وفرق شاهين[3] بين نبر الهمزة ونبر الأصوات المهموسة، فالهمزة تنبر بزيادة حبس الهواء في الحنجرة ويتم نبر الأصوات المهموسة بتباعد الوترين الصوتيين وزيادة مرور الهواء.

والغريب أن القدماء وصفوها مرة بالشديدة (الانفجارية) ومرة بأنها هوائية[4]، ويمكن تفسير ذلك بأنهم أحسوا بوقوفها في الحنجرة، وهي عملية إغلاق المزمار دون معرفتهم بذلك، ثم أحسوا بانفجارها بعد الغلق فوصفوها بالشديدة، وبعد ذلك أحسوا امتداد هذا الصوت المضغوط واندفاع الهواء بعد فتح المزمار، وامتداده في الفم فوصفوها بالهوائية، إذ نسبها الخليل[5] للجوف فليس لها مكان نطق محدد كبقية الحروف إنّما هي هاوية في الهواء. ووصف الخليل لها يدل على صعوبة الهمزة ثم امتداد صوتها بعد انفتاح المزمار، مما جعل الخليل لا ينسبها إلى مخرج معين، وكأنّه وجدها تمتد من الجوف في الهواء إلى خروجها من الشفتين.

---

(1) عمر، دراسة الصوت اللغوية: 345.

(2) عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة: 230.

(3) شاهين، القراءات القرآنية: 29.

(4) عمر، دراسة الصوت اللغوي: 346.

(5) الخليل، العين: 57 (المقدمة).

ونتيجة لما تتصف به الهمزة من شدة وبعد المخرج والنبر والضغط ومن جهد عضلي، لجأت العرب إلى تخفيف الهمزة بمعنى التقليل من ثقل هذا الصوت، وأن يخرج هذا الصوت بطرق أخرى تكون أقل شدة، وأسهل مخرجا، وأقل جهداً عضلياً... ولكن لا بد أن يرتبط هذا الصوت بالهمزة بصفة أو بأخرى.

وقد أشار الخليل إلى تخفيف الهمزة في مقدمته الذكية في العين في وصف الأصوات فقال: "والهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، مهتوتة مضغوطة فإذا رفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف"[1] (ورَفّه عن: نفّس عن)[2]، والترفيه عنها ما هو إلاّ تخفيفها والتنفيس عنها.

ويختلط صوت الهمزة بعد انفتاح المزمار بحركتها وحركة ما قبلها فيخرج هذا النبر من الصدر متأثرا بما حوله من ضم أو كسر أو فتح، وهذا ما دفع المبرد أن لا يعدها من حروف المعجم ولا مع الحروف التي لها أشكال معروفة محفوظة[3]، فهي لا تثبت على شكل معين؛ أي أن صوتها يميل إلى ما حولها من حركات حسب قوة الحركة.

وأجاز سيبويه تخفيفها لتباعدها من الحروف وثقل مخرجها مع موافقة التخفيف لغة العرب والرواية وسهولته[4] وجعلها أنيس أكثر الأصوات الساكنة شدة، وتحقيقها من أصعب العمليات، الصوتية وتحقيق الهمز أهم سمة أخذتها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية[5].

والأصل في الهمزة التحقيق ؛أي أن تنطق بكامل خصائصها التي وصفت بها، والتحقيق لغة تميم وقيس وعموم القبائل البدوية، والتخفيف يكون استحساناً وله ضوابط وأصول تتعلق بالهمزة وحركتها وحركة ما قبلها وموقع الهمزة والتخفيف

---

(1) الخليل، العين: 52/1 (المقدمة).

(2) ابن منظور، اللسان: 227/5(رفه).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل: 107/9.

(4) سيبويه، الكتاب: 548/4، المبرد، المقتضب: 292/1. مكي، الكشف: 81/1.

(5) أنيس، في اللهجات الصوتية: 77. 78

لغة قريش وأكثر أهل الحجاز والحضر، وتخفيفها يكون بإبدالها أو حذفها أو أن تجعل بين بين[1].

فالتخفيف جاء للميل للسهولة والتيسير، ولربما كانت عوامل التحضر والابتعاد عن البداوة من أسباب التخفيف، والتخفيف يمارسه الناس اليوم فيقولون في رأس وبئر: راس وبير، وفي عائشة: عايشة، وقد أشار سيبويه إلى ذلك[2].

وقد اختلفت قراءة حفص وشعبة في بعض الكلمات المهموزة.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[3].

قرأ حفص [4] "هُزُواً" بدون همز، وقرأ شعبة [5] "هُزُؤاً" بالهمز.

وقراءة شعبة بالهمز على الأصل و حفص أبدل الهمزة واوا لأنّها مفتوحة وما قبلها مضموم، ويرى القدماء أنّ الهمزة المفتوحة إذا سبقها ضم كان تخفيفها بإبدالها واواً، وهذا القياس مطرد في كل همزة مفتوحة مضموم ما قبلها مثل جُوَن في جُؤَن[6].

وما حصل هو حذف للهمزة لأنّ الهمزة هي الأصل والتخفيف والتليين جاء لمعالجة نطق الهمزة ولكن بإسقاط الهمزة تلتقي حركتان كما نلاحظ في المخطط الصوتي.

هزؤا ← هز-ا

huzu > an ← *huzuan*

حذف الهمزة (التقاء الحركة الحركة)

---

(1)سيبويه، الكتاب: 541/4 الأزهري، معاني القراءات: 38الخوارزمي، شرح المفصل: 263/4-268.. ابن يعيش، شرح المفصل: 107/9 الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 32/3.السيوطي، الإتقان: 201/1.

(2) سيبويه، الكتاب: 543/4.

(3) سورة البقرة، الآية: 67.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 159، الفارسي، الحجة: 313/1، ابن زنجلة، الحجة: 101، أبو حيان، البحر: 404/1، السمين الحلبي، الدر المصون: 254/1.

(5) ابن مجاهد، السبعة: 159، ابن خالويه، الحجة: 33، الفارسي، الحجة: 313/1، مكي، الكشف: 247/1.

(6)سيبويه، الكتاب: 543/4.مكي، الكشف: 147/1. السمين الحلبي، الدر المصون: 254/1.

فتنزلق شبه الحركة (w) حتّى لا تلتقي الحركتان، تقول مي الجبوري[1]: إذا فتحت الهمزة المتوسطة وانضم ما قبلها سقطت، وعوّض عنها بصامت ضعيف يناسب ما قبلها، ولا يمكن حذفها دون تعويض أو مد الصوت بالمصوت السابقة، لتعويض نبر الشدة بنبر الطول ؛لأنّ حذفها يؤدي إلى التقاء قمتين،

والصامت الضعيف هنا الذي يناسب الضمة السابقة للهمزة بعد حذفها هو (w)، فتصبح كما نرى في المخطط الصوتي:

هزؤا	←	هزُ ا	←	هزوا
huzu > an	←	*huzu – an*	←	*huzuwan*
قراءة شعبة		إسقاط الهمزة		دخول شبه الحركة (w)
				قراءة حفص

فدخلت شبه الحركة الواوية حتى لا تلتقي الحركات.

وفي قوله تعالى:﴿جُزْءًا﴾[2]، وفي قوله تعالى ﴿كُفُوًا﴾[3].

فقد قرأ حفص (كُفُوا) بدون همز وضم وسطها مثل هُزُوا وأما (جُزْءاً) فقد همزها وسكن وسطها، وذكر ابن خالوية[4] في (جزء) أربع لغات: (جُزُؤ، وجُزْءٌ، وجُزْوٌ، وجُزُوٌ).

وقرأ شعبة (جُزُؤا وكُفُؤا) بالهمز مع تحريك الوسط مثل قراءة هُزُؤا[5]، إذ يجوز في كل اسم ثلاثي أوله مضموم التثقيل والتخفيف، أي تحريك الوسط وتسكينه[6].

والتخفيف لغة تميم والتثقيل لغة أهل الحجاز مثل: العُسْر والعُسُر[7].

---

(1) الجبوري، مي، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، 2000، ص56.

(2) سورة البقرة، الآية: 260

(3) سورة الإخلاص، الآية: 4.

(4) ابن خالويه، الحجة: 32.

(5) ابن مجاهد، السبعة: 159، الفارسي، الحجة: 313/1.

(6) السمين الحلبي، الدر المصون: 254/1.

(7) ابن زنجلة، الحجة: 101.

وبين ابن خالويه[1] أنَّ "هزؤاً وكفؤاً" في المصحف مكتوبان بالواو "وجـزءاً" بغير واو فاتبع القراء في القراءة تأدية الخط.، أي أن رسم الخط في المصحف يكون له أحيانا دور في القراءة.

وما حصل في (كفؤا) مثل هزؤاً، حذفٌ للهمزة وبإسـقاط الهمـزة تلتقـي حركتان كما نلاحظ في المخطط الصوت التالي:

كفؤاً	←	كفـ * أ
kufu > an	←	*kufu * an*
قراءة شعبة		إسقاط الهمزة (التقاء)

فتنزلق شبه الحركة (w) حتَّى لا تلتقي الحركتان ونعوّض عن الهمزة كمـا سبق بصامت ضعيف يناسب ما قبلها، أو مد الصوت بالصائت السابق.

والصامت الضعيف هنا الذي يناسب الضمة السابقة للهمزة بعد حـذفها هـو (w)، فتصبح كما نرى في المخطط الصوتي:

كُفُـ أ	←	كُفُواً
*kufu * an*	←	*kufuwan*
إسقاط الهمزة		دخول شبه الحركة (w) قراءة حفص

فدخلت شبه الحركة الواوية حتى لا تلتقي الحركات.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

قرأ حفص "لرَءوف" على وزن لرعوف في كل القرآن وقرأ شعبة عن عاصم "لرَؤُف" على وزن لَرَعُف[3].

فقراءة حفص بمد الهمزة (رَءوف)، وقراءة شعبة بالقصر "لـرَؤف" فحـذف الواو أخف في القراءة، وإثبات الواو بعد الهمزة أكثر في الاستعمال[4]، أي أن قراءة حفص أكثر استعمالاً، وقراءة شعبة أخف.

---

(1) ابن خالويه، الحجة: 32.

(2) سورة البقرة، الآية: 143.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 171، الفارسي، الحجة: 385/1.

(4) مكي، الكشف: 267/1.

فحفص مد الهمز فأشبع حركتها كما نرى في المخطط الصوتي:

لرَؤُف	←	لرَؤوف
$lara > uf$	←	$lara > \bar{u}f$
قراءة شعبة		قراءة حفص (إشباع الهمزة)

تقول العرب: رؤف ورؤوف، ولكن رؤوف توافق وزن صفات الله مثل غفور وشكور وهذا أفخم "ورؤف" أبلغ في المدح كرجل حَذُق ويقُظ وفيها تخفيف لاجتماع الهمزة والواو فتركت الواو [1].

وفي قوله تعالى: ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾[2].

قرأ حفص "مُرْجَون" بغير همزة وقرأ شعبة بالهمز(مرجؤون)[3].

وهما لغتان يقال: أرجأت الأمر، وأرجيته إذا أخَّرته، ومُرْجؤُون لأمر الله: أي مُؤخَرون[4]

ولم يفسر القدماء هذه القراءة على أنها من باب التخفيف للهمزة، وجعلوا القراءتين من أصلين مختلفين، فقراءة حفص "مرجون: من أرجى يرجي وقراءة شعبة من أرجأ المهموز، كما يبين المخطط الصوتي:

مُرْجَون	مرجؤون
قراءة حفص	قراءة شعبة
$murğawna$	$murğa > \bar{u}na$
↓	↓
أَرجى	أرجأ
$> arğ\bar{a}$	$> arğ\,a > a$
الأصل غير المهموز	الأصل المهموز

---

(1) ابن زنجلة، الحجة: 116. ابن عطية، المحرر الوجيز: 221/1. ابن خالويه، الحجة: 38.

(2) سورة التوبة، الآية: 106.

(3) الأزهري، معاني القراءات: 215، ابن زنجلة، الحجة: 323، مكي، الكشف: 506/1.

(4)الزجاج، معاني القرآن: 378/2. الأزهري، معاني القراءات: 215.ابن زنجلة، الحجة: 223، ابن منظور، لسان العرب: 138/5.

ويبين مكي[1] أن أصل "مرجون" هو مرجيون فقلبت الياء ألفا لانضمامها وفتح ما قبلها ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

فأصل الألف في مرجيون ياء (*murğayuna*) ياء لأنَّها من أرجى يرجي ولكن نلاحظ تكون حركة مزدوجة صاعدة (yu) فتحذف شبه الحركة اليائية ثم تنزلق شبه الحركة الواوية لتصحيح الخلل المقطعي فتصبح (مرجون) كما نلاحظ في المخطط الصوتي:

مرجَيُون	←	مُرْجَون
murğayuna	←	*murğawna*
الأصل في قراءة حفص وتكون الحركة المزدوجة		قراءة حفص وإسقاط الحركة المزدوجة

على أن الباحث لا يستبعد أن تكون مرجَؤون هي الأصل كون الهمزة هي الأصل وأن مرجون نمط ناشئ عن تخفيف الهمزة ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الصوتي التالي:

مرجؤون	←	مرجون
murğa > una	←	*murğawna*
قراءة شعبة الأصل المهموز		قراءة حفص

حيث أسقطت الهمزة وحركتها ثم انزلقت الحركة الواوية (*w*) لتصحيح النظام المقطعي

وفي قوله تعالى:﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾[2]

قرأها حفص (تُرْجِي) بدون همز وشعبة بالهمز(تُرْجِيء)[3].

---

(1) مكي، الكشف: 509/1.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 51.

(3) الأزهري، معاني القراءات: 214، مكي، الكشف: 506/1.

ولا نستبعد أن القراءتين اعتمدتا الأصل (أرجى أو أرجأ المهموز)، كما سبق في مرجون، من حيث الأصل المهموز أو الأصل غير المهموز، كما يبين المخطط الصوتي:

تُرْجِي	ترجىء
قراءة حفص	قراءة شعبة
↓	↓
أرجى	أرجأ
$> \text{arğ}\bar{a}$	$> \text{arğ}\,a > a$
الأصل غير المهموز	إسقاط الهمزة ومد حركتها
قراءة شعبة	قراءة حفص

ويقال أرجأته وأرجيته، ويمكن أن يكون الهمز أجود[1]، فهذه القراءة شبيهة بالقراءة السابقة.

فيمكن أن الهمز هو الأصل، وجاءت قراءة حفص تخفيفاً ويلين للهمزة بإسقاط الهمزة ومد الصائت الذي قبلها كما نرى في المخطط الصوتي :

تُرْجِئ	تُرجي
$turği >$	$turğ\bar{i}$
الأصل غير المهموز	الأصل المهموز

وفي قوله تعالى: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[2].

قرأ حفص "حَمِئَةٍ"، وأمَّا شعبة فقرأ "حامية" [3].

وهنا نجد أن قراءة حفص هي المهموزة، وحمئة على وزن فَعِلة، وقراءة شعبة حامية على وزن فاعلة من حميت تحمى فهي حامية؛ أي حارة والحَمْأة والحمأ: الطين الأسود المنتن، وعين حمئة: فيها حَمْأة، وحامية: حارة، وقد تكون

---

(1)الزجاج، معاني القرآن وإعرابه : 176/4، السمين الحلبي، الدر المصون:501/3، ابن منظور، لسان العرب: 138/5 رجأ.

(2) سورة الكهف، الآية: 86.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 398، الفارسي، الحجة: 101/3.

حارّة ذاتَ حمأة و يمكن أن تكون حامية مهموزة بمعنى ذات حمأة فسهلت الهمزة بإبدالها ياء لكسرة ما قبلها وتكون القراءتان بمعنى واحد[1].

ولا تنافي بين الحامية والحمئة إذ تكون العين جامعة للوصفين الحرارة وكونها ذات طين أسود.

ويمكن أن نعتبر قراءة حفص حمئة بناء على الأصل المهموز حمأ وقراءة شعبة حامية بناء على الأصل غير المهموز؛أي من حميت تحمى فهي حامية.

أو أنَّ الأصل مهموز للقراءتين سواء (حمئة أو حامِئَة) ثم قرأ حفص "حمئة" صفة مشبهة وقرأ شعبة "حامئة" (اسم فاعل) ثم خفف الهمزة فصارت حامية، تقول الجبوري[2] فالهمزة المتوسطة المفتوحة والمكسور ما قبلها فإنها تسقط ويعوض عنها بصامت مخفف، شبه حركة يجانس ما قبلها، كما نرى في المخطط الصوتي:

حامِئة	←	حامِـَـة	← حامِية
ḥāmi > atin	←		← *ḥāmiyatin*
سقوط الهمزة وبقاء حركتها			دخول (y) شبه الحركة قراءة شعبة

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[3].

قرأ حفص "دُرِّيٌّ" وقرأ شعبة "دُرِّيءٌ" بالهمز[4].

وقراءة حفص (دُرِّيٌّ) يحتمل أن تكون من النسبة للدر لشدة ضياء الكوكب أو من الدرء أي الدفع ودرأ يدرأ الكوكب إذا تدافع منقضاً ؛أي كقراءة شعبة، ولكنَّه

---

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 252/3، الفارسي، الحجة: 101/3، ابن خالويه، إعراب القراءات: 238، أبو حيان، البحر: 221/7.، السمين الحلبي، الدر المصون: 481/4.ابن منظور، لسان العرب: 313/3.

(2) الجبوري، القراءات القرآنية: 56.

(3) سورة النور، الآية: 35.

(4) الفارسي، الحجة: 200/3، ابن زنجلة، الحجة: 499، ابن خالويه، الحجة: 299، البناء، الإتحاف: 411.

حففت الهمزة فانقلبت ياء ثم أدغم الياء في الياء[1]. كما تنقلب من كلمتي (النسيء) و(النبيء) إذا خففت[2]، أي أنَّها تصبح النسيّ والنبيّ.

ودُرّيء على وزن فُعِّيل، ويرى بعض العلماء أنه لا يجوز (دُرّيء)؛أي بضم الدال والهمزة لأنَّه ليس في كلام العرب فُعِّيلٌ[3].

والأغلب أن يكون الأصل "دُرِّيٌّ" غير مهموز كما قرأحفص ثم دخلها الهمز من باب همز غير المهموز مثل النبيء، إذ بالغ العرب أحيانا في متابعة اللغة الأدبية المشتركة فهمزوا ما لم يكن مهموزا أصلا.

وذكر البناء أن حمزة كان يقف عليها بدون همز "دّرِّيٌّ" أي لا يهمز في حالة الوقف[4]، فيمكن أن بعض القراء استمر في قراءة "دُرِّيّ" بدون همز كقراءة حمزة في الوقف، وقد روي عن الأعمش[5] أنه قرأ بهمز وبغير همز.

وفي قوله تعالى: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾[6].

قرأ شعبة "أأعجميٌّ" بهمزتين محقَّقتين، وقرأ حفص بتسهيل الثانية[7].

وعلل القدماء هذا التخفيف : لالتقاء همزتين في كلمة واحدة الهمزة الأولى للاستفهام يعني: أقرآن أعجمي ونبي عربي؟ والثانية همزة قطع فلينوا الثانية وسهلوها وكأنَّهم كرهوا الجمع بين همزتين، والعرب تخفف الهمزة وهي ساكنة مثل: كاس في كأس، وتخفيفها هنا أولى وأهل الحجاز يخففون الهمزة الواحدة وكذلك الهمزتين، وبعض العرب تخفف التقاء الهمزتين بإدخال ألف بينهما وقيل إن بني تميم فعلوا هذا، وكذلك القراء خففوا الثانية ساكنة وتخفيفها متحركة أولى لأن

---

(1)الزجاج، معاني القرآن: 35/4.ابن زنجلة، الحجة: 499.

(2) الفارسي، الحجة: 200/3.

(3) الفراء، معاني القرآن: 252/2، الزجاج، معاني القرآن: 35/4. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 172/12.

(4) البناء، الإتحاف: 411.

(5) الفراء، معاني القرآن: 252/2.

(6) سورة فصلت، الآية: 44.

(7) ابن مجاهد، السبعة: 577، ابن زنجلة، الحجة: 637، مكي، الكشف: 248/2.

المتحرك أقوى من الساكن وأثقل[1]. يقول ابن يعيش: (إذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين)[2].

والتليين والتسهيل ما هما إلا تخفيف للهمزة، .وإذا كانت العرب تحاول تخفيف الهمزة المفردة لثقلها فكيف إذا اجتمعت همزتان؟

ووقع التخفيف هنا بحذف الهمزة مع بقاء حركتها، وقد نبه القدماء[3] إلى هذا وبيَّنوا أنها تُقرأ همزة وبعدها همزةٌ مخففة تشبه الألف الساكنة، ولا تكون ألفاً حتى لا تلتقي العين التي تليها الساكنة بالألف.

وهذه الهمزة المخففة التي تشبه الألف التي ذكرها القدماء ما هي إلى حركة الهمزة المخففة وقولهم: "تشبه الألف"لأنهم كان يفرقون بين الفتحة الطويلة والألف في الرسم والوصف، فهذه الألف هي الفتحة الطويلة التي نشأت من التقاء الفتحتين القصيرتين، فتحة ما قبل الهمزة مع فتحة الهمزة$(a+a) \leftarrow \bar{a}$ ويمكن أن نرى ذلك في المخطط الصوتي:

أأعْجَميٌّ	←	أ–عْجَميٌّ	←	أ—عْجَميٌّ
$> a > a < ğamiyyun$	←	$> aa < ğamiyyun$	←	$> (\bar{a}) < ğamiyyun$
الأصل قراءة شعبة		سقوط الهمزة وبقاء الحركة		قراءة حفص

وهكذا يعمل اللسان بعد الهمزة عملاً واحداً في فتحة الهمزة المحققة وفتحة الهمزة الساقطة فنشعر بتخفيف الهمز.

وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾[4]. وكذلك في سورة طه والشعراء [5]

---

(1) سيبويه، الكتاب: 550/3– 551، ابن زنجلة، الحجة: 86، 637 مكي، الكشف: 73/1، 248/2. ابن يعيش، شرح المفصل: 116/9.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل: 116/9.

(3) الزجاج، معاني القرآن: 44/4. الأزهري، معاني القراءات: 431

(4) سورة الأعراف، الآية: 123.

(5) سورة طه، الآية:71، سورة الشعراء، الآية: 49

قرأ حفص بتخفيف الهمزة في (ءامنتم) وقرأ شعبة بتحقيق الهمزتين (أآمنتم)[1].

وهذه شبيه بالقراءة السابقة ولكن أصل (ءأمنتم) بثلاث همزات (أأأمنتم) أولها همزة للاستفهام مفتوحة والثانية همزة أفعل مفتوحة والثالثة فاء أفعل وهي ساكنة فأبدلت ألفا لسكونها بعد همزة مفتوحة فخفف حفص وقرأ بهمزة واحدة من باب الخبر الذي يحمل معنى الاستفهام[2].

وهذه الألف الساكنة التي ذكرها القدماء ما هي إلا ألف مدية (فتحة طويلة)، فحفص خفف الهمزة ومد حركتها بالفتحة الطويلة في حين أن شعبة حقق الهمزتين.

وفي قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[3]،

وفي قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[4].

قرأ حفص "لُؤلُؤ" بتحقيق الهمزتين وقرأ شعبة "لولؤ" بتخفيف الهمزة الأولى[5].

ويذكر أن شعبة ترك الهمزة الأولى أينما وردت في القرآن[6]، وبعضهم أجاز همز إحداهما دون الأخرى أو تخفيفهما معاً[7].

وتخفيفها طلبا للسهولة عند القدماء لأن العرب تخفف الهمزة وهي ساكنة، وتخفيفها هنا أولى لوجود همزة أخرى فاستثقل الجمع بينهما في كلمة واحدة، ويكون تخفيفها عندما تكون ساكنة بإبدالها حرفاً حسب حركة ما قبلها[8].

---

(1) مكي، الكشف: 473/1.السمين الحلبي، الدر المصون: 323/3

(2) مكي، الكشف: 473/1.السمين الحلبي، الدر المصون: 323/3

(3) سورة الحج، الآية: 23.

(4)سورة فاطر، الآية: 33.

(5) ابن مجاهد، السبعة: 435، مكي، الكشف: 18/2.

(6) الأصبهاني، المبسوط: 306، الأزهري، معاني القراءات: 315.

(7)الفارسي، الحجة: 165/3.ابن خالويه، الحجة: 281.

(8)الأزهري، معاني القراءات: 315 مكي، الكشف: 102/1. 118/2

ففي اجتماع الهمزتين ثقل واضح ويزيد هذا الثقل أن كل همزة مسبوقة بضمة، مما جعل القارئ يلجأ إلى تخفيف الهمز الأولى

ويتم هذا الحذف بإسقاط الهمزة وإشباع حركة ما قبلها وهي الضمة التي على اللام فتتولد الضمة الطويلة ($\bar{u}$) مكان الهمزة. حتى إن العامة اليوم تسمعهم يقولون "لولو" لصعوبة الهمزة وثقلها، ويوضح المخطط الصوتي التالي تحقيق الهمزة:

لُؤْلُؤ	←	لُـ لُؤ	←	لُولُؤ
$lu > lu >$	←	$lu * lu >$	←	$l\bar{u} lu >$
الأصل		سقوط الهمزة		تخفيف الهمزة وإشباع الضم
قراءة حفص				قراءة شعبة

وفي قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾[1].

قرأ حفص "مُؤْصَدَة" بالهمز وكذلك "مؤصدة" في سورة الهمزة وقرأ شعبة بالواو في السورتين "مُوصَدَة"بدون همز[2]. ونلاحظ هنا أن حفصاً هو الذي همز في حين أن شعبة خفف الهمزة.

والهمزة هنا ساكنة وما قبلها مضموم، فأسقطت في قراءة شعبة ثم عوّض عنها بإطالة الضمة، كما نرى في المخطط الصوتي:

مُؤْصَدة	←	مُـ*صدة	←	موصدة
$mu > \dot{s}\ adatun$	←	$mu * \dot{s}\ adatun$	←	$m\bar{u}\ \dot{s}\ adatun$
الأصل		إسقاط الهمزة		التعويض عن الهمزة بمد الصائت
قراءة حفص				قراءة شعبة

وقد تكون القراءاتان من أصلين لغويين مختلفين، فيكون النمط المهموز من آصد يُؤْصد، والنمط غير المهموز من أوصد يوصد ايصادا، والمعنى واحد، وهما

---

(1) سورة البلد، الآية: 20.

(2) مكي، الكشف: 377/2، السمين الحلبي، الدر المصون: 526/6، ابن خالويه، الحجة: 519، أبو حيان، البحر المحيط: 483/10، الأزهري، معاني القراءات: 547.

لغتان فصيحتان، قال الكسائي:أوصدت الباب وآصدته إذا رددته[1]

وأجاز القدماء الوجهين [2] أي أنها من آصدت وسهل الهمزة أو من أوصدت فهي "موصدة" كما قرأ باقي السبعة بدون همز وجاء همز الواو الساكنة المضموم ما قبلها مثل همز الواو "بالسوق والأعناق"[3] ؛أي "بالسؤق"، من باب همز غير المهموز.

وأشار رمضان عبد التواب[4] إلى الانزلاق بين حركتين يقول: وهناك من يهمز واوا أو ياء توهماً ظناً منه أنَّها منزلقة مكان همزة محذوفة من باب الحذلقة والمبالغة في التفصيح.

ونفهم مما سبق أن قراءة (موصدة) لها وجهان :إما أنها ترجع للأصل المهموز (آصد) فقرأ حفص بالهمز، أو للأصل غير المهموز من (أوصد) فهي موصدة كقراءة شعبة، والوجه الثاني أن الأصل الهمز فخفف، أو أن الأصل غير مهموز ولكن جاء الهمز من باب همز غير المهموز.

ويرى الباحث أن الاختلاف راجع إلى الأصل في المادة اللغوية والسبب أن رواية شعبة هي التي تميل للهمز فيما سبق ولكن هنا نجد أن الهمز جاء في رواية حفص، مما يقوي أن الأصل كان مهموزا فاتبع حفص الأصل فهمز على غير عادته.

ويمكن إرجاع ميل شعبة للهمز لتأثره بابن مسعود الهذلي، وهذيل تأثرت بالبداوة ولهجاتها[5]، ويرى شاهين[6] أن اللهجات البدوية اختارت نبر الهمز في حين اختار الحضر نبر الطول؛ أي أن ظاهرة الهمز وعدمه تعتمد على اختيار نوع النبر.

---

(1) ابن زنجلة، الحجة: 766مكي، الكشف: 86/1. ابن خالويه، الحجة: 245

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 486/5، أبو حيان، البحر المحيط: 483/10. السمين الحلبي، الدر المصون: 526/6.

(3) سورة ص، الآية: 33.

(4) عبد التواب، التطور اللغوي: 81، مكتبة الخانجي، ط1، 1983.

(5) انظر ترجمة شعبة ولهجة هذيل في بداية الرسالة.

(6) شاهين، القراءات القرآنية: 109.

2.2 تثقيل وتخفيف وسط الاسم الثلاثي:

يعدّ تخفيف وسط الاسم الثلاثي من باب سير اللغة نحو السهولة والتيسير وحاول العرب تخفيف كل ما يرونه ثقيلاً على ألسنتهم فلجأوا للإدغام والإبدال وتخفيف الهمز.

وتخفيف وسط الاسم يتم من خلال تسكين عين الكلمة المضمومة أو المكسورة أو المفتوحة.

وبين سيبويه[1] أنهم يقولون في كَبِد وعَضُد: كَبْد وعَضْد وقال إن هذا يسكن طلبا للخفة وهو في الأصل متحرك، وعلل سيبويه ذلك بالفرار من الاستثقال فهم يقولون في عُصِرَ: عُصْرَ فاستثقلوا الكسرة بعد الضمة فكرهوا أن يحوّلوا ألسنتهم إلى الاستفال وأضاف أيضاً أنهم يخففون إذا تتابعت الضمتان فيقولون (العُنْق والرُّسْل) في (العُنُق والرُّسُل) وكذلك إذا توالت الكسرتان فيقولون إِبِل في إِبْل.

والظاهر من كلام سيبويه أن التخفيف ذو علة صوتية فسببت تتابع حركات يصبح النطق بها ثقيلا، فلجأ الناطق إلى تسكين الوسط ليتخلص من تتابع الحركات فتتابع ضمتين يصبح ثقيلاً، ووجود ضم أو فتح وبعده كسر أيضاً فيه من الثقل ما يدعو الناطق إلى تخفيفه بالتسكين.

وكذلك قال ابن جني[2]: ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره فيمكن أن تسكنه تخفيفاً كقولك في: رَجُل وكبِد: رَجْل وكِبْد.

ولعله لم يذكر الفتح لأن الفتح يعدّ خفيفاً، ولكن سنجد أن بعض القراءات خففت الفتح أيضا.

وقد بين القدماء أن الأمر في التثقيل وفي التخفيف واسع جدا فمن أخذ بالتثقيل أو بالتخفيف كان مصيباً وحتى لو قرأ قارئ في موضع بالتخفيف وفي آخر بالتثقيل لجاز ذلك[3].

---

(1) سيبويه، الكتاب: 114/4.

(2) ابن جني، الخصائص: 117/2-118.

(3) الفارسي، الحجة: 95/3.

ويبن مكي[1] أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضمون يجوز فيه التثقيل والتخفيف فمَن ضم الوسط فعلى الأصل ومن أسكن فعلى التخفيف وهي لغة للعرب.

فنلاحظ أن الضم هو الأصل، أي أن التثقيل(تحريك الوسط) هو الأصل وجاء التسكين تخفيفاً له.

ومما يدل على أن التخفيف سببه الثقل ووجود بعض الأصوات أن القدماء ذكروا أن كل اسم كان ثانية من حروف الحلق جاز تحريكه وإسكانه، واختيار حروف الحلق وربطها بالتخفيف والتثقيل لما في هذه الحروف من ثقل وبعد المخرج، فعندما تلتقي حروف الحلق بحركة يزداد هذا الثقل[2].

وقال البناء[3]: إن الإسكان لغة تميم وأسد وعامة قيس والضم لغة الحجازيين. فالتثقيل هو تحريك وسط الاسم الثلاثي والتخفيف هو تسكين الوسط، وقد اختلف حفص وشعبة في تخفيف وتثقيل وسط الاسم الثلاثي في عدة مواطن:

1.2.2 تخفيف الوسط المضموم:

يقول الفارسي:إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف مضموم الأول، فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه، نحو: العُسْر واليُسْر في العُسُر واليُسُر [4].

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[5].

قرأ حفص عن عاصم "خُطُوات" وكذلك قرأ ابن عامر والكسائي[6]، وقرأ شعبة "خُطْوات" بسكون الطاء [7].

---

(1) مكي، الكشف: 448/1.

(2) ابن زنجلة، الحجة: 359.

(3) البناء، الإتحاف: 186.

(4) الفارسي، الحجة: 314/1.

(5) سورة البقرة، الآية: 168.

(6) الأزهري، معاني القراءات: 68، الفارسي، الحجة: 406/1، الداني، التيسير: 67، السمين الحلبي، الدر المصون: 434/1.

(7) ابن مجاهد، السبعة: 174، الأزهري، معاني القراءات: 68، الفارسي، الحجة: 406/1، ابن زنجلة، الحجة: 120.

ورُوي أن عليا رضي الله عنه قرأها بضمتين و رواية حفص ترجع أصولها إلى علي [1]

وبين السمين الحلبي[2] أن في (خطوات) ثلاث لغات استعملتها العرب: السكون وهو الأصل والإتباع والفتح في العين، ولكن الأزهري[3] ذكر أن خُطَوات بالفتح لم يقرأ بها ووصفها الزجاج[4] بأنها شاذة ولكنها جائزة في العربية وقوية.

وقال ابن منظور[5]: الخُطْوة بالضم والجمع خُطْوات وخُطُوات وخُطَى.. وثقّل بعضم للإشباع وخففها بعضهم استثقالا للضم

وقراءة خُطُواتِ بضم الطاء على إتباع الضم، فأصله (فُعْلة) وإذا جُمع حركت العين بحركة الفاء مثل حُجْرة: حُجُرات وظُلْمة: ظُلُمات، والأسماء في الجمع يلزمها الضم، نحو: (غُرْفة: غُرُفات) فضمّ خطوات على الأصل وهو لغة الحجاز [6]

ويخفف بإسكان الطاء؛ أي إنهم استثقلوا الضمتين بعدهما واو فسكنوا طلباً للتخفيف، وقيل إسكان الطاء لسكونها في المفرد، وذُكر أنهم يريدون الضم كما تُراد الضمة في (لقَضْوَ الرجل)؛ أي أنها ساكنة ولكن بنيّة الضم، أو أن الإسكان كقوله في مُدْيَة وكُلْيَة : مُدْيات وكُلْيات فيجمع بإسكان العين فلو تحركت عين الكلمة للزم قلب الياء واوا فقاسوا خطْوات عليها [7]

أي كأنهم تركوها ساكنة في الجمع كما كانت في المفرد أو أنهم أسكنوها تخفيفاً بنيّة الضم أو قياساً لها على ما فيه ياء وعينه ساكنة مثل كُلْيَةٍ: كُلْيات.

---

(1) الألوسي، روح المعاني:596/2.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون: 434/1.

(3) الأزهري، معاني القراءات: 68.

(4) الزجاج، معاني القرآن: 209/1.

(5) ابن منظور، اللسان: 147/4.

(6) ابن زنجلة، الحجة: 121. مكي، الكشف: 274/1.العكبري، التبيان: 120/1.

(7) الفارسي، الحجة: 408/1.ابن زنجلة، الحجة: 121.العكبري، التبيان: 120/1. ابن عطية، المحرر الوجيز: 237/1.

ويرى مكي[1]أن الإسكان تخفيفاً لاجتماع ضمتين وواو، وكذلك ثقل الجمع والتأنيث فحسن التخفيف وعليه أكثر القراء.

ولو نظرنا في صفات الطاء وما سبقها لظهرت لنا العلة وراء هذا التخفيف.

فيرى القدماء أن الطاء حرف شديد منطبق مستعلٍ والخاء من حروف الاستعلاء وهي حلقية [2]، وعند المحدثين فالخاء صوت طبقي مهموس وكذلك الطاء صوت مهموس مفخم، والخاء والضمة والواو مخرجها من الطبق اللين ومؤخر اللسان، والخاء النظير الحلقي للحاء [3]، فهي شبيهة بأصوات الحلق.

ونستطيع القول إن التخفيف هنا جاء لتتابع الضم ووجود الواو، وكذلك فالخاء والطاء حروف ثقيلة وتلتقي مع الضم فيزداد الثقل، فاجتمع الضم مع الواو مع هذه الحروف المستعلية المنطبقة فازداد الثقل بالإضافة إلى ثقل الجمع والتأنيث فلجأ بعض القراء للتخفيف، كما نرى في المخطط الصوتي:

خُطُوات	خُطْوات
ḫu ṭ uwāt	*ḫu ṭ wāt*
التثقيل	التخفيف
قراءة حفص	قراءة شعبة

وهذا التخفيف يقلل من عدد المقاطع.

فنلاحظ أن خُطُوات *ḫu / ṭu / wāt* تتكون من ثلاثة مقاطع في حالة الوقف، وبعد التخفيف خُطْوات *ḫu ṭ/ wāt* تتكون من مقطعين، في حالة الوقف

ولكن ابن جني[4] خطّأ قراءة الهمز لأنها من خطوات لا من أخطأت، وقال أبو حيان[5] إن قراءة الأعمش وقتادة وسلام "خطؤات"، يمكن أن يكون الهمز أصلاً من الخطأ أو من الخطوة وتوهموا الضم على الواو فهمزوا.

---

(1) مكي، الكشف: 274/1.

(2) مكي، الرعاية: 168، 198.

(3) عمر، دراسة الصوت اللغوي: 318. الخولي، الأصوات اللغوية: 89، 93.

(4) ابن جني، المحتسب: 205/1.

(5) أبو حيان، البحر المحيط: 101/2.

في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[1]، وفي قوله تعالى ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2]، وفي قوله تعالى ﴿نُصُب يُوفِضُونَ﴾[3].

قرأ حفص بتثقيل الوسط بالضم وهي مضمومة الأول (جُرُف، عُرُبا، نُصُب) وخففها شعبة وأسكن الوسط (جُرْف، عُرْبا، نُصْب) [4].

وتسكين الوسط من باب التخفيف، وهذه قريبة من القراءة السابقة، وقيل الساكن فرع على المضموم كعُنْق في عُنُق وقيل العكس كعُسْر ويُسْر[5]، أي أن الضم فرع على التسكين.

قال الأزهري في جرف: هما لغتان جُرُف وجُرْف[6]، وضمه على الأصل[7].

ولعل تتابع الضم، مع وجود الجيم فهو صوت مركب انفجاري احتكاكي مجهور[8] والراء صوت مجهور مكرر[9]، زاد من ثقل الكلمة فجاء تسكين الوسط تخفيفاً، كما أن قراءة التخفيف تقلل مقاطع الكلمة فيصبح النطق بها سهلاً، ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي التالي:

جُرُف	جُرْف
ğu / ru / fin	*ğur / fin*
قراءة حفص	قراء شعبة

---

(1) سورة التوبة، الآية: 109.

(2) سورة الواقعة، الآية: 37.

(3) سورة المعارج، الآية: 43.

(4) الأزهري، معاني القراءات: 215، 476، 505، الفارسي، الحجة: 338/2، 21/3، 64، مكي، الكشف: 508/1-304/2، 336، ابن خالويه، إعراب القراءات: 152، 431، 461، السمين الحلبي، الدر المصون: 505/3، 259/6، 380.

(5) السمين الحلبي، الدر المصون: 505/3.

(6) الأزهري، معاني القراءات: 215.

(7) مكي، الكشف: 508/1.

(8) مرعي، المصطلح الصوتي:114

(9) أنيس، الأصوات اللغوية: 60.

بالتثقيل بالتخفيف

في قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[1].

العُرُب جمع عَروب وفعول يجمع على فُعُل مثل: رسُول ورُسُل، والعَـرُوب من النساء المتحببة لزوجها، و(عروب وعُرْب وعُـرُب) مثـل: (رسـول ورُسْـل ورُسُل)[2]، وضمها هو الأصل والإسكان تخفيفاً[3].

ولغة تميم تقول (عُرْبا) ساكنة الراء[4]، فيمكن أن تكون لهجة عند تميم.

ونلاحظ تتابع الضمتين في عُرُبا، ووجد حرف العين وهـو حـرف حلقـي مجهور والراء صوت مجهور مكرر[5]، فهذا زاد من الثقل فلجأ بعض القراء إلـى التخفيف وتسكين الوسط إضافة إلى تخفيف وقع من خلال تقليل مقاطع الكلمة كمـا نرى في المخطط الصوتي:

عُرُباً	عُرْباً
< u / ru / ban	< ur / ban
قراءة حفص	قراء شعبة

وفي قوله تعالى: ﴿نُصُب يُوفِضُونَ﴾[6].

ونُصْب ونَصْب معناه علم منصوب، والنُّصُب: الأصنام، فمن قرأ إلى نَصْب فمعناه إلى علم أو إشارة، أما نُصُب فهي الأصنام التي نصبوها، ونُصُب جمع نَصْبٍ كَرهْنٍ ورُهُن والنُّصُب: الصَّنم [7].

---

(1) سورة الواقعة، الآية: 37.

(2) الأزهري، معاني القراءات: 476، ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 431، ابـن منظـور، اللـسان: 117/9عرب.

(3) مكي، الكشف: 304/2.

(4)النحاس، إعراب القرآن:222/4 الفارسي، الحجة: 21/4، 22.

(5) أنيس، الأصوات اللغوية: 60، 77.

(6) سورة المعارج، الآية: 43.

(7) الزجاج، معاني القرآن: 175/5، النحاس، إعراب القرآن: 25/5.الأزهري، معاني القرآن: 505 ابن خالويه، الحجة: 461.

وذكر ابن منظور أن النَّصب والنُّصُب: العَلَم المنصوب... وكل ما عبد من دون الله[1]، ويمكن أن يكون هذا الصنم هدفا كالعَلَم يتجهون إليه والمقصود أن هناك غاية يسرعون إليها، فالقراءتان معناهما قريب.

فمن قرأ نُصُب فبالتثقيل ومن خفف قرأ نُصْب وفيه تقليل للمقاطع، كما في المخطط الصوتي:

نُصُب	نُصْب
nu / s u / bin	*nu s/ bin*
قراءة حفص	قراء شعبة

وفي قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾[2]، وفي قوله تعالى ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[3].

قرأ حفص بالتخفيف "نُكْرا ونُذْرا" وقرأ شعبة بالتثقيل "نُكُرا، ونُذُرا"[4]، وهذه من القراءات التي خفف فيها حفص الضم وأسكن الوسط وقرأ بسكون الوسط أيضاً (نُكْرا، ونُذْرا) أبو عمرو وحمزة والكسائي[5]، وقرأهما بالتثقيل مع شعبة نافع وابن عامر[6].

ومن قرأ نُكُرا فهو الأصل ومن حذف الضمة فلثقلها[7] أي قصد تخفيف الوسط، ومن أخذ بالتثقيل أو بالتخفيف كان مصيباً وحتى لو قرأ قارئ في موضع بالتخفيف وفي آخر بالتثقيل لجاز ذلك[8].

---

(1) ابن منظور، اللسان: 155/14.

(2) سورة الكهف، الآية: 74.

(3) سورة المرسلات، الآية: 6.

(4) الأزهري، معاني القراءات: 271، 521، الفارسي، الحجة: 95/3، 89/4، مكي، الكشف: 69/2، 357، النشار، المكرر: 234، 482، البناء، الإتحاف: 186.

(5) الأصبهاني، المبسوط: 280، 456.

(6) ابن زنجلة، الحجة: 424، 742.

(7) النحاس، إعراب القرآن: 302/2.

(8) الفارسي، الحجة: 95/3.

ونُكْرا بالتخفيف والتثقيل لغتان كالشُغْل والشُغُل[1]، وإسكان الوسط فهو من تخفيف المضموم والإتباع[2].

وفي نذر تصلح قراءة التثقيل والتخفيف أن تكون مصدراً بمعنى الإنذار وأن تكون جمعاً سُكِّنت عينه تخفيفاً[3].أي جمع نذير

ونُذُرا ونُذْرا لغتان والضم الأصل والإسكان للتخفيف[4]،

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾[5].

قرأ حفص والجمهور "جُزْءا" بسكون الزاي وقرأ شعبة بضمِّ الزاي جُزُءاً[6].

وقال الداني[7]: وضم شعبة الزاي في (جزءًا وجزءٌ) حيث وقع، وذكر مكي[8] أن كل القراء أسكنوا الزاي في جزءا إلا شعبة ضم الزاي أيضاً في ﴿جُزۡءٞ﴾[9] المرفوع وحده.

ونجد أن التخفيف هنا لحفص وليس لشعبة على غير المتوقع كما في القراءات السابقة، ولعلَّ وجود في الهمزة في الكلمة أدى إلى قراءة التخفيف، وانفرد شعبة هنا بالتثقيل في حين قرأ الجمهور على التخفيف. وقد بين مكي[10] أن ضم الزاي هو الأصل ومن أسكنها فعلى التخفيف وهي لغة للعرب.

ونرى هنا مع تتابع الضمتين أيضاً وجود الهمز الذي زاد من الثقل فاتّبع الجمهور طريقة التخفيف بإسكان الوسط كما نلاحظ في المخطط الصوتي:

---

(1) مكي، الكشف: 69/2.

(2) العكبري، إعراب القراءات: 29/2.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 374/10، السمين الحلبي، الدر المصون: 454/6.

(4) مكي، الكشف: 357/2.

(5) سورة البقرة، الآية: 260.

(6) أبو حيان، البحر: 647/2، السمين الحلبي، الدر المصون: 632/1، النشار، المكرر: 61.

(7) الداني، التيسير: 70.

(8) مكي، الكشف: 247/1.

(9) سورة الحجر، الآية: 44.

(10) مكي، الكشف: 448/1.

جُزْءًا	جُزْءًا
ğu/zu/>an	ğuz/>an
قراءة شعبة بالتثقيل	قراءة حفص والجمهور بالتخفيف

ونجد من باب التخفيف أن أبا جعفر قرأ "جزّا" في جميع القرآن بتشديد الزاي وترك الهمز وهي لغة في الوقف، ولكنه أجراها في الوصل[1]، أي أنه وقف على الزاي وضعّفها، فأسقط الهمزة تخفيفا، ويمكن أن يكون التخفيف بإسكان الوسط المتحرك أخف من إسقاط صوت كالهمزة.

2.2.2 تخفيف الوسط المفتوح:

في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[2].

قرئت قدره بفتح الدال وبسكونها، فقرأ حفص عن عاصم "قدَره" بفتح الدال، وقرأ شعبة عن "قدْره" بتسكين الدال [3].

ويستعمل القدر للشيء إذا كان مساوياً للشيء و(قَدْر وقَدَر) بمعنى واحد، ويقرأ بالتخفيف والتثقيل والتثقيل فيه لأنه اسم، وكل صواب، والتثقيل أعلى اللغتين وهما لغتان فصيحتان [4].

وقيل الساكن "قَدْرَه" مصدر والمتحرك "قَدَرَه" اسم كالمدّ والمدَد[5]، وهناك من يرجح أن الأصل السكون وجاء الفتح انسجاما بإتباع حركة الصامت الثاني حركة الصامت الأول[6].

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 355/1.

(2) سورة البقرة، الآية: 236.

(3) الفارسي، الحجة: 448/1، أبو بكر الأصبهاني، المبسوط: 147، ابن عطية، المحرر الوجيز: 319/1، أبو حيان، البحر: 523/2.

(4) النحاس، إعراب القرآن: 118/1، .الأزهري، معاني القراءات: 79 الفارسي، الحجة: 448/1، ابن عطية، المحرر الوجيز: 319/1، ابن منظور، اللسان: 58/11.

(5) أبو حيان، البحر: 533/2.

(6) مصاروه، دور اللهجات في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي :67.

ولعل تتابع الحركات من الفتحتين والضمة فيه ثقل فأدى إلى تسكين الوسط تخفيفا كما ترى في المخطط الصوتي:

قَدَرَه	قَدْرَه
k adaruhu	*k adrahu*
قراءة حفص بالتثقيل	قراءة شعبة بالتخفيف

في قوله تعالى: ﴿سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾[1].

قرأ حفص: "دَأَبا" بفتح الهمز وأسكن الوسط شعبة والباقون[2]،

والفتح والإسكان لغتان في (دأبا) كالنَّهْر والنَّهَر والإسكان أولى للإجماع عليه، فقد أجمعوا على إسكان الهمزة[3] في قوله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾[4].

وكل اسم كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق جاز حركته وإسكانه[5] ولعل القدماء شعروا بالثقل أكثر مع حروف الحلق لبعد مخرجها وحاجتها لجهد أكثر فوضعوا هذه القاعدة من باب السهولة والتيسير، وذهب بعضهم إلى أن أصوات الحلق إذا كانت وسطا فإنه تؤثر الفتحة وقد أشار القدماء إلى هذا[6].

ونلاحظ أنهم ربطوا بين التخفيف وحروف الحلق فالهمزة حرف صعب بعيد المخرج، وجاء وسطاً فاختاروا تسكين الوسط تخفيفاً، ونعلم أن العرب خففوا الهمزة وحذفوها أحياناً وتخفيف حركته قد تكون أولى إذا أدت إلى التخفيف.

---

(1) سورة يوسف، الآية: 47.

(2) ابن زنجلة، الحجة: 359، الداني، التيسير: 105، ابن خالويه، إعراب القراءات: 182، السمين الحلبي، الدر المصون: 189/4، النشار، المكرر: 84/1.

(3) مكي، الكشف: 11/2. ابن خالويه، إعراب القراءات: 182

(4) سورة آل عمران، الآية: 11.

(5) الفراء، معاني القرآن: 47/2.ابن زنجلة، الحجة: 359، ابن خالويه، إعراب القراءات: 182.

(6) مصاروه، دور اللهجات في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي :62-66.

وإن كانت الفتحة من أخف الحركات ولكن وجود الهمزة زاد الثقل وللتقليل من المقاطع أيضاً، كما نرى في المخطط الصوتي:

دَأْباً	دَأْباً
da / > a / ban	*da > / ban*

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[1].

قرأ حفص "كِسَفاً" بفتح السين وفعل ذلك في الشعراء وسبأ، وقرأها شعبة والباقون بالتسكين[2]، وذكر الفارسي[3] أن حفصاً خفف كسفا في الطور[4] فقط.

فمن قرأ كِسَفا جعلها جمع كِسفة وهي القطعة، ومن قرأ: كِسفا أي طبقاً ومرة واحدة[5]؛ أي أن كِسَفا تعني إسقاط السماء قطعة قطعة، وبالتسكين إسقاطها قطعة واحدة وكأنها طبق، والمعنى واحد؛ فسواء تم إسقاط السماء قطعة قطعة، أو قطعة واحدة، فلا فرق بينهما.

وهذا التسكين للتخفيف وكسر الحرف الأول في (كِسفاً) يقوى التسكين لأنك عندما تلفظ الكاف مكسورة ثم تعود للفظ السين مفتوحة تشعر بالثقل كون عمل اللسان في الكسر عكس عمله في الفتح فيكون التسكين للتخفيف ويكون فيه راحة للسان آلة إخراج الأصوات، كما أن قراءة التسكين تقلل مقاطع الكلمة، كما نرى في المخطط الصوتي:

كِسَفا	كِسْفاً
ki / sa / fan	*kis / fan*

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾[6].

قرأ حفص: "الصَّدَفَين" بفتح الوسط وقرأ شعبة (الصُّدْفَين) بالتخفيف[7].

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 92، سورة الشعراء، الآية: 187، سورة سبأ، الآية: 9.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون: 419/4.

(3) الحجة، الفارسي: 70/3.

(4) سور الطور، الآية: 44.

(5) الزجاج، معاني القرآن: 212/3. النحاس، إعراب القرآن: 284/2.

(6) سورة الكهف، الآية: 96.

(7) ابن مجاهد، السبعة: 401، الفارسي، الحجة: 106/3، ابن زنجلة، الحجة: 434.

وقرأ أيضاً الصَّدَفين نافع وحمزة والكسائي[1].وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضمتين (الصُّدُفين) [2]

والصَّدَف والصُّدُف: منقطع الجبل[3] وذكر ابن جني[4] أن فيها لغات: صَدَفان وصُدُفانِ وصُدْفان وصَدُفَان وقد قرأ بها جميعاً، وهما الجبلان المتقابلان فكأن أحدهما صادف صاحبه، وذكر الفارسي[5] أنها لغات فاشية في هذه الكلمة وبين الحلبي[6] أن الفتح لغة تميم والضم لغة حمير.

قال الأزهري: من خفف الدال خفَّف الضمتين كالرُسْل والرُسُل، والصُّدُفان والصُّدْفان ناحيتا جبلين[7] ؛ أي أن قراءة شعبة(الصُّدْفين) كانت تخفيفا لوسط الكلمة بالتسكين، وهي ليست تخفيفا لقراءة حفص، وإنما تخفيفا لقراءة (الصُّدُفين)

ولكن هنا علة صوتية فزيادة على تتابع الحركات فصوت الدال شديد مجهور انفجاري وكذلك الإطباق الذي في الصاد[8]، وكذلك تثنية الكلمة، كل ذلك أدى إلى الثقل، فجاء التخفيف الذي تدرج من الضمتين إلى فتح الوسط إلى إسكانه، وكل ذلك طلبا للخفة.

3.2.2 تخفيف الوسط المكسور:

قال تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾[9].

قرأ حفص "رَجِلك" بكسر الجيم وشعبة بإسكانها[10]، والجمهور على

---

(1) الأزهري، معاني القراءات: 277.

(2) أبو حيان، البحر: 227/7.

(3) ابن منظور، اللسان: 306/7.

(4) ابن جني، المحتسب: 78/2.

(5) الفارسي، الحجة: 106/3، مكي، الكشف: 79/2. أنيس، الأصوات اللغوية: 60،

(6) الحلبي، الدر المصون: 483/4.

(7) الأزهري، معاني القراءات: 277.

(8) أنيس، الأصوات اللغوية: 46، 68

(9) سورة الإسراء، الآية: 64.

(10) الأصبهاني: المبسوط: 270، الداني، التيسير: 114.

الإسكان[1]، وحفص وحده قرأ بكسر الجيم[2]، ورجلك مفردها راجل كركب وراكب[3]،

يقال للراجل :رَجْل ورَجِل، والتسكين تخفيف، وكسر الجيم لغة فيه، تقول العرب قصْر وقصِر [4]

وبين الأزهري[5]: إن القراءة المختارة هي: رَجْلك وهو جمع راجل كصاحب وصحْب.

ونجد هنا أن الجيم مكسورة وسبقها فتحة الراء فتسكينها يخفف النطق؛حتى لا يذهب اللسان من الفتح إلى الكسر، ويوضّح المخطط الصوتي ذلك:

رَجِلك	رَجْلك
ra _ ğilik	*ra ğ _ lik*
قراءة حفص	قراءة شعبة

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ﴾[6].

قرأ حفص بكسر الراء (بِوَرِقِكُم) وقرأ شعبة بتسكين الراء (بِوَرْقِكُم)[7].

واللغتان اللتان قرئ بهما هما: وَرْق، ووَرِق[8]. وقال ابن منظور[9]: الوَرِق والوِرْقِ والوَرْق هي الدراهم مثل كَبِد وكِبْد وكَبْد، وبعضهم نقل كسرة الراء إلى الواو بعد التخفيف. فالكسر على الأصل والإسكان لتوالي الحركات والتكرير الذي في الراء والقاف[10].

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 470/3.

(2) الأزهري، معاني القراءات: 258.

(3) أبو حيان، البحر: 80/7.

(4) ابن خالويه، الحجة: 127. الفارسي، الحجة: 64/3 مكي، الكشف: 48/2 ابن زنجلة، الحجة: 405

(5) الأزهري، معاني القراءات: 258.

(6) سورة الكهف، الآية: 19.

(7) الأصبهاني، المبسوط: 276الأزهري، معاني القراءات: 265.الداني، التيسير: 116، 117، أبو حيان، البحر: 156/7. ابن عطية، المحرر الوجيز: 505/3، النشار، المكرر: 228.

(8) الأزهري، معاني القراءات: 265.

(9) ابن منظور، اللسان: 275/15 ورق.

(10) ابن خالويه، الحجة:130

ولعل تتابع الحركات (بِوَرِقِكُم)، زيادة إلى ثقل القاف فهو صوت وقفي حلقي حتى أن بعض اللهجات تقلبها همزة والراء صوت مجهور وتكراري والكاف طبقي وقفي[1].

فاجتمع ثقل الحركات بكسر أولها ثم الفتح ثم الكسر مرتين ثم الضم، إلى ثقل الأصوات، وكذلك طول الكلمة واتصالها بحرف الجر وبالضمير، ولو طلبنا لبعض العامة أن ينطقها حسب الحركات لما استطاع، فجاء التسكين للتخفيف من ثقل الحركات والأصوات ومن خلال المخطط الصوتي نرى وجود خمسة مقاطع وخمسة صوائت:

بِوَرِقِكم	بِوَرْقِكم
biwari k̟ ikum	*biwar k̟ ikum*
قراءة حفص	قراءة شعبة

ونلاحظ أيضاً أن تقليل المقاطع من خلال قراءة التخفيف، ونجد أن ابن محيصن قرأ هذه الكلمة بإدغام القاف في الكاف[2]، كل ذلك رغبة في التخفيف.

3.2 الاختلاس:

يقع الاختلاس كنوع من التخفيف، يقول ابن جني: (...حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم، وخففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا الحركات اختلاسا، وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة)[3] ووسيلة الاختلاس الإسراع بالحرف وكأنه اختطاف لحركته، ولكنها موجودة في الحقيقة، وقد ذكر الداني أن المختلس يُسرع به حتى يظن السامع أن حركته ذهبت لشدة الإسراع إلا أنها كاملة في الوزن تامة في الحقيقة، ولكنها لم تمط فخفي إشباعها[4]، فالاختلاس كأنه تقريب للحركة من

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية: 96، 97.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 505/3

(3) ابن جني، الخصائص :117/1

(4) الداني، التحديد: 97.

السكون[1] ويظهر أن الاختلاس كأنه اختطاف للحركة فتكون خفيفة سريعة حتى أن السامع لا يدرك أنطق القارئ الحركة أم لا؟ ولكن لا يستطيع السامع أن يقول إنه أسكن الحركة، فهو إخفاء للحركة، فإخفاء الحركة نقصان تمطيطها وإخفاء الحرف نقصان صوته[2]

في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[3].

قرأ حفص بكسر العين والميم فِنِعّما[4]، وكذلك في سورة النساء[5]، وقرأ شعبة باختلاس كسرة العين [6].

ويقال: نَعْمَ في نِعْم وأصله نَعِم ثم خفف بإسكان الكسرة وهي لغة بكر بن وائل وذكر فيها لغات: نَعِم ونِعِم ونِعْم ونَعْم[7].

والاختلاس هنا وقع فرارا من التقاء ساكنين وذكر الفارسي إن تسكين العين (فنِعْمّا) لا يجوز عند النحويين لالتقاء ساكنين إلا بوجود حرف مد ولين، أما قراءة نِعِما فلأن أصل الكلمة نَعِم ثم كسر النون من أجل حروف الحلق وهي لغة هذيل[8]؛ أي أن قراءة حفص حصل فيها إتباع أي أن كسرة العين أثرت في فتحة النون فماثلتها فتحولت كسرة، وذكر السمين[9] رأيا آخر لكسر العين وذلك أن أصل العين السكون في (نِعْم) فلما جاءت بعدها (ما) وأدغمت (ميم) نعم في (ميم) ما كُسرت العين لالتقاء الساكنين فصارت (نِعِمّا).

---

(1) النعيمي، الدراسات اللهجات والصوتية عند ابن جني :234

(2) الداني، التحديد: 98.

(3) سورة البقرة، الآية: 271.

(4) مكي، الكشف: 316/1، الداني، التيسير: 71. السمين، الدر المصون :650/1.

(5) سورة النساء، الآية: 58.

(6) مكي، الكشف: 316/1، ابن منظور، اللسان: 214/14، ابن الجزري، النشر :177/2 البناء، الإتحاف: 177.

(7)ابن منظور، اللسان:213/14. الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: 116/1-119.

(8) الأزهري، معاني القراءات: 89.

(9) السمين، الدر المصون :650/1.

ولعل شعبة اختلس كسرة العين حتى لا يجمع بين ساكنين، (والجمهور على اختيار الاختلاس على الإسكان)[1]، فالمختلس كما ذكر الداني يُسرع به حتى يظن السامع أن حركته ذهبت.

ولطيف ما ذكره مكي[2]: أن من أخفى حركة العين لأنه كسر النون لكسرة العين وأسكن العين استخفافاً لتوالي كسرتين، ولما اتصلت نعم بما وأدغمت الميم في الميم ثقلت الكلمة بالكسرتين، والإدغام، وطالت فخففت بالاختلاس فأخفى كسرة العين، والذي خفيت حركته في الوزن والحكم كالمتحرك؛أي أن اختلاس الحركة في الوزن والحكم كالمتحرك.

أي إن قراءة شعبة لم تكن إسكاناً خالصاً للعين ولا بالكسر وإنّما اختلاس، والاختلاس لفظ الحركة خفيفة سريعة ولكن لا يصل للإسكان حتى لا يلتقي ساكنان ولا يُبقى الكسرة التي تثقل الكلمة، ولعل السامع لا يدري أهو سمع كسرة أم سكوناً.

وأجاز بعضهم إسكان العين واحتجوا بأنها سُمعت عن الرسول ﷺ[3].ونلاحظ أن القراءتين فيهما تخفيف، إما بالمماثلة كقراءة حفص وإما بالاختلاس كقراءة شعبة.

4.2 ضمير الغائب (هاء الكناية):

المقصود بضمير الغائب هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب وقد سماها سيبويه علامة الإضمار[4]، وأطلق بعض القدماء خاصة علماء القراءات على هذا الضمير هاء الكناية[5]، وهي هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب[6].

---

(1) السمين، الدر المصون :650/1.

(2) مكي، الكشف: 316/1.

(3) ابن زنجلة، الحجة: 146، ابن خالويه، إعراب القراءات: 62.

(4) سيبويه، الكتاب: 189/4.

(5) الداني، التيسير: 34، ابن الجزري، النشر: 239/1. البناء، الإتحاف: 49

(6) انظر: ابن الجزري، النشر: 239/1، البناء، الإتحاف: 49. أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني: 303/1.

ويُبنى ضمير الغائب في العربية الفصحى على الضم إلا إذا سبق بكسرة أو ياء فإنه يُبنى على الكسر حتى تماثل حركته ما قبله من كسرة أو ياء[1].

ولا بد من معرفة صفات الهاء لمعرفة اختلاف النحاة والقراء في حركتها واثبات صلتها أو حذفها.

فالهاء عند القدماء مهموسة رخوة منفتحة، خفية وهذه من علامات ضعف الحرف، ولذلك قووها بالزوائد[2]، والمقصود بالزوائد إشباع حركتها حتى ينشأ عن هذا الإشباع صائت طويل كما في (لهو) و(عليهي)، والأصل (له وعليه).

وكذلك الهاء عند المحدثين صوت رخو مهموس احتكاكي حنجري مهموس[3].

وبما أن الهاء ضمير تُخبر به عن الغائب فهي بذلك اسم مستقل له معنى، والوقوف عليها قد يزيدها ضعفاً تبعاً لما فيها من الخفاء لذلك كان لا بد من تقويتها بما يناسب حركتها وتبعاً لما قبلها.

وهاء الغائب كما سبق تدل على المذكر المفرد الغائب، والأصل في حركتها الضم، كضربهُ ولهُ، والحجازيون يضمون هاء الغائب مطلقاً، وهم قرأوا على الأصل، نحو: "بهو وبدارهو"[4]، أي: (بهُ، وبدارهُ) ولكنهم وصلوها بالواو، وتوصل هذه الهاء في الأصل بالواو لإظهارها لأنها ضعيفة، مثل: (رأيتهو) وإن سبقها كسر فتوصل بالواو على الأصل أو بالياء ؛لأن الضمة مستثقلة بعد الكسرة، ويجوز كسر هذه الهاء بعد الكسرة والياء الساكنة إتباعاً، نحو: لم يعطِهِ وعليهِ[5]

فالصلة للهاء تقوية لها، ويعلل ذلك أبو شامة، بقوله: "ووجه أصل الصلة أن الهاء حرف خفي فقوي بالصلة بحرف من جنس حركته"[6].

---

(1) عبد التواب، فصول في فقه اللغة: 152.

(2). مكي، الرعاية: 119، 127.

(3)أنيس، الأصوات اللغوية: 77، الخولي، الأصوات اللغوية:93

(4) سورة القصص، الآية: 81.

(5)المبرد، المقتضب: 37/1السيوطي، همع الهوامع: 230/1.

(6) أبو شامة، إبراز المعاني: 305/1.

وإنما تكون الصلة بالواو أو الياء "لأن الحركات إذا أشبعت حدثت منها هذه الحروف الثلاثة"[1]، والحقيقة أن ما سماه القدماء حروفا ما هو إلا إطالة للحركات القصيرة.

وربما أشار إلى ذلك ابن جني بما سماه مطلا للحركات و"إنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها"[2]، فالحركة صائت قصير والقدماء سموا الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، فالحركات جزء من الحروف، ومن جنسها[3].

وهذا يبين علاقة الإشباع بالحركة، فالإشباع ما هو إلا مد الصوت بهذه الحركة التي هي جزء من الحرف فإذا مدت وأشبعت ظهرت هذه الصلة.

ويرى القدماء أنه إذا سبقت هاء الضمير بحرف لين فحذف صلتها (أي عدم إشباع الكسرة) أحسن، ويعلل سيبويه ذلك بأن الهاء من مخرج الألف، والألف تشبه الياء والواو في المد، فحذفت الصلة حتى لا تجتمع المتشابهات[4].

وقول سيبويه هذا لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة فالألف لا تشبه الواو والياء في شيء فالألف حركة طويلة والواو والياء أشباه حركات، كما أن الألف من مخرج مخالف لمخرج الواو ومخرج الياء.

وإن سبق هذه الهاء ساكن ليس حرف لين مثل :(منْهُ، وأصابتْهُ) فبعض العرب يحذف والإتمام أحسن، وإن سبقها حرف متحرك فتثبت الصلة، وكل القراء يصلونها إن سبقها متحرك وليس بعدها ساكن[5].

أما عند الوقوف على هاء الضمير فلا بد من ترك الصلة يقول سيبويه: "واعلم أنك لا تستبين الواو التي بعد الهاء ولا الياء في الوقف"[6].

---

(1) مكي، الرعاية: 105.

(2) ابن جني، الخصائص: 98/2، دار الكتب العلمية.

(3) ابن جني، الخصائص: 98/2.

(4) سيبويه، الكتاب: 189/4.

(5) سيبويه، الكتاب: 189/4، 190 .المبرد، المقتضب: 36/1، الأستراباذي، شرح الشافية: 307/2. الحلبي، الدر المصون: 142/2، السيوطي، همع الهوامع: 320/1. أبو شامة، إبراز المعاني: 305/1

(6) سيبويه، الكتاب: 191/4.

ولورود هاء الكناية بكثرة في القرآن الكريم فقد تناولها أصحاب كتب القراءات بالبحث لأن القراء اختلفوا في صلتها فبين علماء القراءات[1] أن لها أحوالا:

1. أن تأتي قبل متحرك وقبلها متحرك أو ساكن، فإن سبقها متحرك بالفتح أو بالضم فالأصل أن توصل بواو عند القراء مثل (إنهو هو) في "إنه هو"[2]، و(لهو) في "قال له صاحبه وهو"[3]، وإن تحرك ما قبلها بالكسرة فالأصل أن توصل بالياء عند القراء، مثل(بهي) في "يضل بِه كثيراً"[4].
2. أن تأتي قبل ساكن: فإن سبقها كسرة أو ياء ساكنة، فالأصل أن تكسر من غير صلة عند الجميع: مثل: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[5]، ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾[6]، وإن تقدمها فتح أو ضم أو ساكن غير الياء فالأصل ضمها من غير صلة عند القراءة مثل: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾[7]، و﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[8]، و﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾[9].
3. وإن وقعت بين ساكنين نحو: (فيه القرآن) أو متحرك فساكن: (له الملك) فلا خلاف في عدم صلتهما وعللوا ذلك حتى لا يجتمع ساكنان، وبينوا أن هناك مواضع خالفت هذه الأصول.

ومما سبق نجد أن صلة هاء الكناية تكون بالواو على الأصل، وقد توصل بالياء إن سبقها ياء أو كسر ويرتبط ذلك بحركة ما قبل الهاء وكذلك ما يليها إن كان ساكنا أو متحركا .

---

(1) ابن الجزري، النشر: 239/1. البناء، الإتحاف: 49.

(2) سورة يوسف، الآية: 100.

(3) سورة الكهف، الآية: 37.

(4) سورة البقرة، الآية: 26.

(5) سورة الكهف: الآية: 1.

(6) سورة الفتح، الآية: 10.

(7) سورة التوبة، الآية: 40.

(8) سورة البقرة، الآية: 248.

(9) سورة الأنعام، الآية: 73.

ولعل الإشباع له علاقة بالنبر، فقد ذكر الخولي[1] أن النبر يؤثر على الصائت الذي يقع عليه، فالصائت المنبور يميل للطول والعلو، وهذا هو المطلوب لتقوية الهاء الضعيفة.

وقد أشار رمضان عبد التواب[2] في اللهجات إلى الوهم؛ فحركة ضمير الغائب الأصلية الضم، إلا إذا سبقه كسر أو ياء فتكسر الهاء بسبب قانون المماثلة وقبيلة كلب كسرته سواء سبقه كسر أو ياء أو لم يسبقه من باب تعميم المماثلة عن طريق القياس وهذا هو الوهم.

فهذه هي الأصول العامة التي تتعلق بضمير الغائب وقد وردت بعض القراءات خالفت هذه الأصول، وسنرى بعضها عند حفص وشعبة.

ضمير الغائب عند حفص وشعبة:

في قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾[3]، و في قوله تعالى ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [4]، و في قوله تعالى ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾[5]، وفي قوله تعالى ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾[6].

فقد قرأ حفص: "يؤدهي ونؤتهي ونولهي ونصلهي وفيهي" بالكسر مع الإشباع[7]، وأسكن شعبة الهاء[8] في ذلك كله.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾[9].

كسر حفص الهاء وأسكن ما قبلها (يتقْهِ) وقرأ شعبة الهاء بالسكون (يتقهْ)[10].

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية: 158.

(2) عبد التواب، فصول في فقه اللغة: 153.

(3) سورة آل عمران، الآية: 75.

(4) سورة آل عمران، الآية: 145.

(5) سورة النساء، الآية: 115.

(6) سورة الفرقان، الآية: 69.

(7) ابن مجاهد، السبعة: 211، البناء، الإتحاف: 51، 50، ابن الجزري، النشر: 240/1، مكي، الكشف: 349/1.

(8)، مكي، الكشف: 349/1.ابن الجزري، النشر: 240/1، البناء، الإتحاف: 50

(9) سورة النور، الآية: 52.

(10) ابن مجاهد، السبعة: 211، ابن زنجلة، الحجة: 503، مكي، الكشف: 140/2 ابن الجزري، النشر: 241/1،

وأسكن شعبة الهاء في بعض رواياته [1] في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾[2]، وفي قوله تعالى ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[3]، و في قوله تعالى ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[4]، وفي قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[5]، و في قوله تعالى ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[6]، و في قوله تعالى ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾[7].

ونرى فيما سبق أن هاء الكناية قد سبقت بحرف محذوف، وذكر القدماء أوجها ثلاثة لهاء الكناية التي قبلها ساكن وحذف لعارض كالجزم أو الوقف، وهذه الأوجه[8]: الإشباع نظراً إلى اللفظ لأنها بعد الحركة، و الاختلاس لأنها بعد ساكن في الأصل، والإسكان لأنها حلت مكان محذوف حقه الإسكان، وقالوا إن إسكان هاء الكناية لغة قليلة قرئ بها "إن الإنسان لربهْ لكنود"[9]

وهناك أكثر من رأى للقدماء حول إسكان هاء الكناية:

هناك من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها نحو: ضربتُهْ[10]، وعلل الحلبي[11] تسكين هاء الضمير بإجراء الوصل مجرى الوقف.

وهناك من يرى أن الهاء حلت مكان الياء المحذوفة للجزم، فأسكنت كما تسكن لام الفعل المجزوم[12]، وكأن بعض القراء توهم، أي أن القارئ يقرأ وكأن

---

(1) ابن مجاهد، السبعة: 210.

(2) سورة طه، الآية: 75.

(3) سورة النمل، الآية: 28.

(4) سورة الزمر، الآية: 7.

(5) سورة البلد، الآية: 7.

(6) سورة الزلزلة، الآية: 7.

(7) سورة الزلزلة، الآية: 8.

(8)انظر: أبو حيان، البحر المحيط: 222/3.، : السمين الحلبي، الدر المصون: 142/2. السيوطي، همع الهوامع: 331/1، : السمين الحلبي، الدر المصون: 142/2.

(9) سورة العاديات، الآية: 6.

(10)الفراء، معاني القرآن: 223/1.ابن زنجلة، الحجة: 166، مكي، الكشف: 349/1.

(11) السمين الحلبي، الدر المصون: 140/2.

(12) مكي، الكشف: 349/1.

الجزم ما زال أو توهم أنه يقف على حرف مجزوم ويمكن أن نستبعد ذلك بأن يتعامل مجموعة من القراء مع كلمات بعينها ويسكنونها ولو وقع ذلك لكان عند قارئ وفي كلمة معينة حتى إن مكياً يُتبع قوله السابق بقوله: "وهذه العلة ليست بالقوة"[1]، واعتبر الفراء هذه التوهم خطأ[2]، وعلق الحلبي على ذلك بأنه غير سديد[3]، يقصد توهم الجزم، فلا يمكن أن يتوهم مجموعة من القراء باتفاق في مواطن بعينها وعلى حرف مخصوص "الهاء" ولكن طبيعة الهاء وما حولها جعلت القراء يلجأون لإظهارها إما بالإشباع أو التسكين أو الحركة دون الإشباع.

ولكن ابن خالويه[4] يرى إسكان الهاء هو تخفيف كما يخفف يأمركم وينصركم وليس بمجزوم وليس كل سكون جزماً حتى أن أبا عمرو قرأ: "وهو خادعهم" فأسكن تخفيفاً؛أي أن الإسكان قد يأتي من باب التخفيف ليس إلاَّ.

ويرى الباحث أن من أسكن الهاء قصد تقويتها بالوقوف عليها وبزيادة النفس وجريان الهواء، ولعله بوصلها يرى أن هذا الصوت المهموس الخفي يضيع بين ما قبلها وما بعدها فرأى أن يسكنها وبسكونها يظهرها وإن كانت خفية ضعيفة بمعنى أن الإسكان أصبح حاجزاً عما يليها، وممكن أن يطغى عليها فمنع هجوم ما بعدها عليها بسكونها فمثلاً يرى مكي[5] أن تسكين الميم إذا وليها (باء أو فاء أو واو) لإظهارها خوفاً من الإخفاء والإدغام، نحو: "همْ فيها" "همْ بربهم". فعلل مكي الاحتفاظ بالميم ساكنة خوف الإخفاء فالتسكين يحفظ الميم من الإدغام والإخفاء ولعل من أسكن الهاء قصد إظهارها كالميم، وأيضاً يمكن أن يكون هذا التسكين ليس كاملاً ولكنه كالاختلاس حماية لها.

فالتسكين للهاء فيه تقوية لها ولكنه من صوت الهاء نفسه، فبدل أن يقويها بالياء أو الواو قواها بصوت منها بالوقوف على الهاء وإظهارها قبل أن يصلها بما

---

(1) مكي، الكشف: 349/1.

(2) الفراء، معاني القرآن: 223/1.

(3) الحلبي، الدر المصون: 141/2.

(4) ابن خالويه، الحجة: 53.

(5) مكي، الرعاية: 232.

بعدها فيغلب صوت ما بعدها عليها، وكأننا نقلقل الهاء بإسكانها رغم أنها ليست من حروف القلقلة.

وقد ذهب بعض القدماء إلى أن إسكان الهاء غلط لا ينبغي أن يقرأ به لأن الهاء لا تجزم وبما أنها لا تجزم فلا تسكن في الوصل[1]

ولكن أبا حيان[2] يرى قراءة الإسكان قراءة في السبعة متواترة منقولة عن أبي عمرو بن العلاء، وهو عربي صريح وإمام في النحو وأجاز الفراء ذلك كلغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع، وعقيل وكلاب يختلسون وأحيانا يسكنون حركة هذه الهاء إذا سبقها متحرك.

أما قراءة حفص بالإشباع فهي طريقة اتبعها بعض القراء بإشباع هاء الكناية، وقد ذكر سيبويه[3] أن الهاء إذا سبقها حرف متحرك فتثبت الصلة، فالإشباع هو الفصيح إذا سبق الكناية متحرك[4]، ويرى مكي[5] أن زوال الياء التي قبل الهاء أبقى ياء الصلة بعد الهاء لتقويتها، ولا يوجد سبب لحذفها وعليه أكثر القراء

وعلل ابن خالويه الإشباع [6]: بعد سقوط الياء للجزم فبقيت الهاء وقبلها كسرها فأشبعها.

وبين رمضان عبد التواب[7] أن هذا من باب المماثلة وهو تأثر مقبل كلي منفصل، وسبب الكسر أن حركة الضم لضمير الغائب تتأثر بما قبلها من كسر أو ياء فتماثلها؛أي أتبع حركة الهاء (الضمة) للكسرة التي قبل الهاء مماثلة لها ثم إشباع هذه الكسرة بالياء لضعف الهاء..، وكما نرى في الكتابة الصوتية نلاحظ مثلاً قراءة نصله:

---

(1)ابن عطية، المحرر الوجيز: 457/1، الحلبي، الدر المصون: 141/2.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 221/3.

(3) سيبويه، الكتاب: 190/4.

(4) الحلبي، الدر المصون: 142/2، السيوطي، همع الهوامع: 330/1.

(5) مكي، الكشف: 350/1.

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 72.

(7) عبد التواب، التطور اللغوي: 25.

نصلهُ	←	نصلِهْ	←	نصلِهِ	←	نصلِهي
na ṣ lihu	←	*na ṣ lih*	←	*na ṣ lihi*	←	*na ṣ lihī*
الأصل		قراءة شعبة				قراءة حفص
"قراءة الحجاز"						

وفي قوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾[1]

قرأ حفص[2] بضم الهاء في قوله تعالى: "من لدُنْهُ"، وقرأ شعبة بكسرها ووصلها بياء "لَدُنهِي"، ولم يقرأ بوصلها بياء غيره[3]، وابن كثير يصلها بواو "لدُنْهو"[4].

وقراءة حفص "من لدُنْهُ" بضم الدال وسكون النون وضم الهاء وهي قراءة الجمهور[5]، وهي على الأصل[6]، كقوله تعالى: ﴿لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[7]، فأصل لدنه كما في سورة النحل "لدُنْ" وذكر ابن منظور[8]، أن أصل لَدُنْ الإسكان فضمت هاء الكناية عندما سبقها ساكن كما سبق، ولعل ضم هاء الكناية جاء ليماثل ضمة الدال.

أما قراءة شعبة فهي بكسر النون والهاء ووصلها بياء "لدُنهِي"، وبين ابن منظور[9]: أن إسكان دالِ لَدُن فهو كقولهم في عَضُد: عَضْد.. ولَدُنْ ولُدْنٌ ولَدْنٌ ولَدِنٌ، وقال ابن عطية[10] عن لدن: وهي لفظة مبنية على السكون.

والكلابيون يقولون: هذا من لَدُنِهِ[11]، فهم يكسرون النون والهاء، وقراءة شعبة توافق هذه اللهجة، والكلابيون من قبائل البادية وكما سبق فإن رواية شعبة عن

---

(1) سورة الكهف، الآية: 2

(2) ابن زنجلة، الحجة: 412، ابن مجاهد، السبعة: 388، ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 226، النشار، المكرر: 226، الأزهري، معاني القراءات: 264.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 388، ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 224، الأزهري، معاني القراءات: 264.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 224.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 495/3.

(6) ابن زنجلة، الحجة: 4/2.

(7) سورة النمل، الآية: 6.

(8) ابن منظور، اللسان: 266/12.

(9) ابن منظور، اللسان: 266/12.

(10) ابن عطية، المحرر الوجيز: 495/3.

(11) ابن منظور، اللسان: 267/12.

عاصم تنتهي إلى زر ابن حبيش وابن مسعود في حين أن رواية حفص تنتهي إلى السلمي وعلي بن أبي طالب، وكما أشرنا إلى لهجة هذيل وأثر البداوة فيها، وكون أن ابن مسعود هذلي فيمكن أن تكون قراءة شعبة جاءت متأثرة بذلك[1].

وقيل إسكان الدال استثقالاً للضمة والأصل "لَدُن" فلما أسكنت الدال التقت النون الساكنة بالدال فكُسرت النون فأثر كسر النون في حركة الهاء فكسرت الهاء ثم أشبع الكسر بمثل الحركة، ووصلت بياء[2].

وأما قراءة عاصم في رواية شعبة فنجدها بدأت بتسكين الدال وكسر النون بعدها حتى لا يلتقي ساكنان بسبب هذا التسكين، كما نرى من خلال المخطط الصوتي ما حصل حتى نصل للوصل بالياء:

لَدُنْ	←	لَدُنْ	←	لَدُنِ
ladun	←	*ladn*	←	*ladni*
الأصل		التقاء ساكنين		كسر النون
		مرحلة نظرية		لالتقاء ساكنين

ثم تأثرت ضمة هاء الكناية بكسرة النون قبلها فماثلها مماثلة تامة فتحولت إلى كسرة ثم أشبع حركتها كما نرى في المخطط الصوتي:

لَدُنهُ	←	لَدُنِه	←	لَدُنهي
ladn̩hu	←	*ladnihi*	←	*ladnihī*
الأصل في هاء الكناية		المماثلة		إشباع الكسر وصلتها بياء

ونرى كيف بدأ التأثير بكسر النون ثم تأثيرها بضم الهاء وكسرها مماثلة ثم إشباعها ووصلها بالياء.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [3]، و ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾[4].

---

(1) انظر لهجة هذيل في التمهيد من هذه الرسالة.

(2) ابن زنجلة، حجة القراءات: 412، مكي، الكشف: 2/ 54، ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 224، .

(3) سورة الكهف، الآية: 63.

(4) سورة الفتح، الآية: 10.

فقد قرأ حفص بضم الهاء في "أنسانيهُ" وفي"عليهُ" وقرأ شعبة بكسر الهاء[1]، وكذلك قرأ الجمهور بكسر الهاء من غير بلوغ الياء، إلا ابن كثير يثبت الياء في الوصل في "أنسانهي"[2].

وقراءة حفص هذه على الأصل، أي أن هاء الكناية في الأصل حقها الضم، وأصل الياء في "أنسانيه" الفتح والهاء مضمومة بعد الفتح، والياء في "عليه" عارضة وأصلها الألف والهاء بعد الألف مضمومة[3]، أي أن أنسانيه من (نسى)، وعليه من (على) فلم تسبق الهاء بياء أو ضم في الأصل فضمها.

وقراءة الكسر للهاء مماثلة للياء والكسرة قبلها، يقول ابن خالويه: "ومن كسر فلمجاورة الياء"[4]، وقصد تأثر الضمة التي على الهاء بالياء قبلها، وبين ابن زنجلة[5] إنهم قلبوا الواو ياء في "يؤدّهو" فصارت "يؤدّهي" لانكسار ما قبلها والأصل "يؤدّه"، وهذا يبين أن القدماء أدركوا تأثر الأصوات بعضها ببعض وأن الصلة السابقة تحولت من الواو إلى الياء بتأثير الياء والكسرة قبلها، وبتأثير قانون المماثلة

وذكر رمضان عبد التواب[6] أن أصل حركة الهاء لضمير الغائب الضمة الطويلة، وتحدث له المماثلة الصوتية مع الكسرات قبله، وهذا يدل على أن الضمة تأثرت بالكسر قبلها فماثلتها، كما نرى في المخطط الصوتي:

أنسانِيهُ	←	أنسانِيهِ
$> ans\bar{a}n\bar{i}hu$	←	$> ans\bar{a}n\bar{i}hi$
الأصل قراءة حفص		مماثلة الضمة للكسر قراءة شعبة

ونرى أن هاء الكناية نظر له القراء والنحاة من قبلهم أنه حرف ضعيف خفي فكان لا بد من تقويته وكون الهاء تأتي في نهاية الكلمة لتدل على الغائب فتمت

---

(1) ابن مجاهد، السبعة: 394، الفارسي، الحجة: 92/3، الداني، التيسير: 117، ابن الجزري، النشر: 240/1، البناء، الإتحاف: 50.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 394، الفارسي، الحجة: 92/3.

(3)ابن زنجلة، الحجة: 422، السمين الحلبي، الدر المصون: 471/4.

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 231.

(5) ابن زنجلة، الحجة: 167.

(6) عبد التواب، التطور اللغوي: 44، مكتبة الخانجي.

تقويتها بإشباع ومطل حركتها، ومن القراء من اختلس الحركة ومنهم من أسكن ولكن هدفهم تقوية الهاء.

وليس من المستبعد أن لهاء الكناية علاقة باللهجات أو ببيئات لغوية معينة ؛ ونجد من القراء من ضمها ومنهم من أشبع الضم ومنهم من كسرها ومنهم من أشبع الكسر وهناك من أسكنها والإسكان ليس من أصول هاء الكناية حتى أن بعض النحاة غلّط هذا التسكين وهي قراءة متواترة عن أبي عمرو بن العلاء ومما يؤكد ذلك أن بعض لغات العرب تسكنها أو يختلسها كما سبق عند عقيل وكلاب، فيمكن أن يكون بعض القراء جاءت قراءته تأثرا بهذه اللهجات أو البيئات اللغوية، وذكر أبو حيان[1] أن أئمة النحو كالكسائي وإمام البصريين أبي عمرو بن العلاء والفراء أجازوا التسكين والإختلاس وذكروه عن العرب. حتى أن ابن منظور يقول: "ومن العرب من يقول: بِهِي وبِهْ في الوصل... وهي لغات يقول: فيهِ وفيهي وفيهُ وفِيهُو"[2]. وهذا يبين أن لهاء الكناية عند لعرب لغات ولهجات، بالإضافة لأصولها التي سبقت

وأشار رمضان عبدالتواب[3] إلى أن قبيلة كلب كسرت ضمير الغائب سواء سبقه كسر أو ياء أو لم يسبقه من باب تعميم المماثلة عن طريق القياس وهذا هو الوهم، وقال[4] أيضا إن القبائل الحجازية يضمون هاء الغائب على الأصل.

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 221/3.

(2) ابن منظور، اللسان (ها): 7/15.

(3) عبد التواب، فصول في فقه اللغة: 153.

(4) عبد التواب، التطور اللغوي: 25.

الفصل الثالث

المستوى الصرفي

يأتي الصرف في المستوى الثاني بعد المستوى الصوتي لأن الوحدة الصرفية تتكون من أصوات، فتأثر الأصوات بعضها ببعض يؤدي أحيانا إلى تغيير البنية الصرفية، فلا بد من معرفة الأصوات للدخول للصرف.

وفي اللغة: "صَرَّفَ الشيء أعمله في غير وجه، كأنه يصرفه من وجه إلى وجه، وتصريف الرياح صَرفها من جهة إلى جهة"[1].

والصرف في الاصطلاح: "علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال"[2] أو هو: "علم يُبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال وشبه ذلك"[3]. والتصريف في الكلام: اشتقاق بعضه من بعض[4].

وقد وردت مادة صرف في القرآن في كثير من المواطن[5]؛ بمعنى التحول والتغيير.

فتصريف الأمور والرياح والسحاب والقلوب يعني تحويلها من جهة إلى جهة[6].

ولعل تطور دراسة علم الأصوات أثر في النظرة إلى علم الصرف حتى إن شاهين[7] قام بتوضيح مفهوم علم الأصوات ثم انتقل لتوضيح مفهوم المورفولوجيا (الصرف) لما بينهما من التداخل والتقارب.

---

(1) ابن منظور، اللسان329/7 (صرف).

(2) الجرجاني، التعريفات :174

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 191/4.

(4) أبو البقاء الكفوي، الكليات: 562.

(5) انظر: سورة الأعراف، الآية: 146، سورة الإسراء، الآية: 89، سورة الأنعام، الآية: 65، سورة التوبة، الآية: 128.

(6) هادي نهر، الصرف الوافي: 19، دار الأمل، 1998.

(7) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي في البنية العربية: 23، 24

وقد رصد الباحث مجموعة من الظواهر الصرفية في روايتي حفص وشعبة عن عاصم، ويمكن تقسيم هذه الظواهر كما يلي:

1.3 التناوب بين الصيغ الفعلية:

كثيرا ما تتناوب الصيغ الفعلية المختلفة في القراءات القرآنية، وقد يؤثر ذلك على المعنى وقد لا يؤثر، ويمكن أن نقسم هذا التناوب عند حفض وشعبة كما يلي:

1.1.3 التناوب بين فعل وأفعل:

يقول سيبويه: "وقد يجيء فعَلْتُ وأفعلتُ المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا.... فيجيء به قوم على فعلتُ، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعلتُ .كما قد يجيء الشيء على أفعلتُ لا يستعمل غيره، وذلك ...شَغَله وأشغلَه "[1]، وقد نسب الفراء[2] (فعل) إلى أهل الحجاز و(أفعل) إلى أهل نجد ففي قوله تعالى ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [3] أهل الحجاز يقولون (جنبني)، وأهل نجد يقولون (أجنبني شرّه وجنّبني) وأهل الحجاز يقولون(فتنت الرجل)، وأهل نجد يقولون (أفتنته)، وقد بينت صالحة غنيم دور اللهجات في ما جاء من أفعال على صيغتي (فعل وأفعل) عند سيبويه، وعللت ميل القبائل البدوية إلى صيغة (أفعل) لإيثارها صوت الهمز والمقاطع المغلقة [4]، وبين ابن جني أن(فعل وأفعل) كثيرا ما يتعاقبان على المعنى الواحد نحو قصر وأقصر، وناقش الجندي[5] فعل وأفعل وبين موقف القدماء منهما ومن قال إن معناهما واحد ومن فرق في المعنى بينهما ورد عبابنة[6] على من ضيّق في استعمال هذه الصيغة، مرة مزيدة ومرة مجردة وبعد مناقشته للصيغتين، أن القراء أحيانا كانوا يبادلون بين الصيغتين دون النظر إلى البيئة، كما تدل بعض

---

(1) سيبويه، الكتاب :61/4.

(2) الفراء، معاني القرآن :2/ 78، 394

(3) سورة إبراهيم :35

(4) غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية : 397، 398

(5) الجندي، دراسة في صيغتي أفعل وفعل، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، عدد (40)- 1977م

(6) عبابنة، منهج أبي حيان 219-222

الشواهد القرآنية، وبعض هذه القراءات متواترة، ويدعم ذلك بعض الشواهد الشعرية، ورجّح مصاروة[1] أن تكون (فعل) هي الأصل، ثم تطورت في لهجة تميم إلى أفعل ثم شاع هذا النمط الجديد في معظم القبائل العربية وذكر مسوغات لهذا الأمر، وقد بحث عبد لغفار هلال[2] (فعل وأفعل) وبين الأراء فيهما.

ونضيف إلى ما تقدم أن فعل قد تحمل دلالة لغوية مختلفة عما تحمله أفعل لذا فإذا تنوبا في القراءات القرآنية فقد تكونان باتفاق المعنى وقد تكونان على معنيين مختلفين .ومن الآيات التي تنوبتا فيها الصيغتان في روايتي حفص وشعبة :

في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[3].

قرأ حفص "فأذَنوا" وقرأ شعبة "فآذِنُوا" [4].

فقراءة حفص من أذن وقراءة شعبة من آذن، ومعنى (فأُذنوا): فاعلموا وأيقنوا بحرب من الله، (وآذنوا) اعلموا من وراءكم أن كل من لم يترك الربا فهو حرب وآذنته بكذا أعلمته، وأَذِن به إذا علم به[5].

أي أن "أذنوا" أمر للمخاطبين أن يعلموا أنفسهم بترك الربا فإن لم يتركوا فأيقنوا بحرب من الله، وقراءة "آذنوا" هو كذلك أمر بترك الربا ولكن أن يعلموا غيرهم أي الذين على حالهم[6]، وقيل الهمزة في "فأذنوا" للصيرورة وليست للتعدية أي صيروا عالمين بالحرب[7]، والاختيار "فأذنوا" لأنه خطاب بالأمر والتحذير لأن "آذنوا" تجعل المخاطب خارج من التبليغ مأموراً بتبليغ غيره وإعلامه[8]، ولكن إذا أمروا بإخبار غيرهم فقد علموا هم أيضاً.

---

(1) مصاروة : دور اللهجات في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان :169

(2) الغفار هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا:377-385

(3) سورة البقرة، الآية: 279.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 191، الأزهري، معاني القراءات: 90، السمين، الدر المصون: 666/1.

(5) الزجاج، معاني القرآن: 305/1. الأزهري، معاني القراءات: 90.

(6) مكي، الكشف: 318/1.

(7) السمين، الدر المصون: 666/1.

(8) ابن زنجلة، الحجة: 148.

وقال ابن عطية: إن القراءتين سواء؛ لأن فيهما التبليغ والتحذير من الربا وما بقي منه للمتلقي والمنقول إليه[1]،، حتى إن الألوسي قال عن آذنوا: إنها تشمل المخاطب والمستمع وغيره[2]، فلا يمكن أن تحذر من أمر وأنت مرتكب له، وكون الأمر فيه تهديد فالأرجح والأقوى أن يكون للمخاطب مباشرة .

في قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾[3].

قرأ حفص "نُسقِيكم" وقرأ شعبة: "نَسقِيكم" [4]، فقراءة حفص من أسقى وقراءة شعبة من سقى.

والعرب تقول لما كان مصدره بطون الأنعام أو السماء أو نهر يجري: أسقيت، فإذا سقاك رجل قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه[5]، وسقيته إذا ناولته الماء فشرب وأسقيته جعلته له ماء سُقياً، فأسقيته، إذا جعلت له شِربا لأرضه [6]، فمن سقى الشّفة فقد سقى ومن سقى الشجر والأرض فقد أسقى وللدعاء بالسُّقيا وغيرها نقول أسقى[7]، والأكثر فيما يرفع العطش أن يقال (سقى) وفي السقيا (أسقى) وأسقيته[8]، وهناك من قال أن سقيته وأسقيته، بمعنى واحد، فيقال سقاه الله الغيث وأسقاه[9]، أو هما لغتان[10].

ونلمح مما سبق أن "نُسقِيكم" أوسع في المعنى والدلالة وكأنها عامة في السُّقيا والعطاء تتعلق بالخير وبالمطر، وكل ما يشرب مما تنتجه الأنعام، ومن مياه الأرض فهي من أسقى.

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 375/1.

(2) الألوسي، روح المعاني:72/3

(3) سورة النحل، الآية: 66.

(4) مكي، التبصرة: 241، النشار، المكرر: 212.

(5) الفراء، معاني القرآن: 108/2.

(6)سيبويه، الكتاب :59/4. ابن السكيت، إصلاح المنطق :270، النحاس، إعراب القرآن: 254/2، الأزهري، معاني القراءات: 248.

(7) السمين، الدر المصون: 341/4.

(8) الفارسي، الحجة: 43/3.

(9)الزجاج، معاني القرآن: 170/3، ابن السكيت، إصلاح المنطق :270

(10) ابن عطية، المحرر الوجيز: 404/3.

واما (نسقيكم) فهي اضيق في الدلالة، وكانها تتعلق بشرب الماء او ما يملكه الإنسان، يقول ابن منظور: (سقيته لشفته وأسقيته لماشيته وأرضه)[1] فجعل سقى لشرب الماء وأسقيته للماشية والأرض.

في قوله تعالى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[2].

قرأ حفص "فَيُسْحِتَكُم" وقرأ شعبة "فيَسحَتَكم"[3]، فقراءة حفص من أسحَت وقراءة شعبة من سَحَت.

وسحته وأسحته إذا استأصله وأهلكه[4]، والسحت يدل على الاستقصاء والنفاد كسحت الحالق الشعر أي لم يبق منه شيئاً[5]، وأسحت الرباعي لغة نجد وتميم وسحت الثلاثي لغة الحجاز[6]، فهما لغتان (سحته وأسحته)، فالعرب تقول (سحت وأسحت) بمعنى واحد[7]، ولكن ابن منظور فرّق في المعنى بين سحت وأسحت، فقال[8]: سحت الشيء: قشره قليلاً قليلاً. وأسحت الشحم عن اللحم: قشره، وأسحتَ الرجلَ: استأصل ما عنده... ويُسحِتكم: يستأصلكم ويَسحَتكم: يقشِركم.

ويبدو أن المعنى ليس بعيداً بين سحت وأسحت حتى فيما قاله ابن منظور، فالسحت كأنه فناء الشيء وانتهاؤه ؛لأن الله قال فيسحتكم بعذاب فقد يقع العذاب دفعة واحدة فيكون استئصالاً سريعاً أو تدريجياً كالتقشير في عملية التدرج، وذكر ابن جني[9] أن (سحت وأسحت) قد تأتي بمعنى واحد.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب :300/6 سقى

(2) سورة طه، الآية: 61.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 419، الفارسي، الحجة: 141/3، مكي، التبصرة: 260.

(4) الزجاج، معاني القرآن: 294/3، الأزهري، معاني القراءات: 294.

(5) السمين، الدر المصون: 33/5.

(6) البناء، الإتحاف: 384.

(7) الفراء، معاني القرآن: 182/2، الأزهري، معاني القراءات: 294، ابن خالويه، الحجة: 145.

(8) ابن منظور، اللسان :186/6(سحت).

(9) ابن جني، الخصائص :18/2

في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[1].

قرأ حفص والجمهور "مُنْزَلاً" وقرأ شعبة "مَنْزِلاً"[2].

المُنزَل بمعنى الإنزال، تقول: أنزلتُه إنزالاً ومُنزَلاً، فجاز أن يكون مصدرا أي أنزلني إنزالاً مباركاً وجاز أن يكون مكاناً أي موضع إنزال من أ نَزَل يُنْزِل أي أنزلني مكاناً مباركاً [3]، ومُنزَلاً وإنزال مثل: مُدخَل صِدق أو إدخال صدق[4]والأرجح أنه اسم مكان[5]، أما مَنزِل فهي اسم مكان من نزل.

ويحتمل أن يكون كل من (مُنزَل، ومَنزِل) اسم مصدر وهو الإنزال أو النزول أو أن يكونا اسم مكان للإنزال والنزول، والقياس مُنزلاً لقوله "أنزلني"[6].

ويمكن أن يكون المنزل في كلا القراءتين بمعنى المرتبة والمكانة فيحمل المعنى على الدعاء بالحصول على مرتبة عند الله وليس بالمعنى الحسي...

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾[7].

قرأ حفص "يُظهِرَ" من أظهر وقرأ شعبة يَظهَر من ظَهَر[8].

وقراءة (فيُظهِر) هنا الفعل فيها مسند إلى موسى عليه السلام أي أن موسى هو الذي يُظهر الفساد فنصب الفساد، ومن قرأ يَظهَرَ فالفساد هو الفاعل[9]، أي إذا بدل دينكم ظهر الفساد[10].

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 29.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 445، الأزهري، معاني القراءات: 323، مكي، التبصرة: 269، أبو حيان، البحر المحيط: 558/7.

(3)النحاس، إعراب القرآن: 79/3الزجاج، معاني القرآن: 11/4، الأزهري، معاني القراءات: 323، مكي، الكشف: 128/2، أبو حيان، البحر المحيط: 558/7.،، .

(4) ابن خالويه، إعراب القراءات: 290.

(5) ابن زنجلة، الحجة: 486، أبو حيان، البحر المحيط: 558/7.

(6) السمين، الدر المصون: 180/5.

(7) سورة غافر، الآية: 26.

(8) ابن عطية، المحرر الوجيز: 555/4، أبو حيان، البحر المحيط: 251/9، السمين، الدر المصون: 37/6، ابن الجزري، النشر: 273/2.

(9) السمين، الدر المصون: 37/6.

(10) ابن زنجلة، الحجة: 630.

فمن قرأ يُظهِر جعل فاعلها مستتراً، يعود على موسى ﷺ فنصب الفسادَ، ومن قرأ يَظهَر جعل فاعلها الفساد، والمعنى واحد؛ حتى وإن كان الفساد الفاعل ولكن المقصود في ذلك هو موسى ﷺ؛ لأن الفساد لا يكون فاعلا في الحقيقة وإنما هناك من يُظهره، وظهوره هنا مرتبط بموسى ﷺ كما زعموا؛ أي أن موسى ﷺ هو الفاعل الحقيقي في كلا القراءتين حسب رأي فرعون.

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ﴾[1].

قرأ حفص لا مُقَام وقرأ شعبة لا مَقَام [2].

والمَقَام والمُقام قد يكونان بمعنى موضع القيام، فمُقام اسم مكان من أقام بوزن أفعل، أي لا مكان إقامة لكم، وقراءة شعبة (مَقَام) كذلك، إلاَّ أنَّها من (قام) بوزن فعل[3].

2.1.3 التناوب بين فَعَل و فَعّل:

تأتي (فعّل) غالبا للمبالغة والقوة وقد بين سيبويه أنك تقول :(كَسَرْته وقطعته، فإذا أردت كثرة العمل قلت: (كَسَّرْتهُ وقطَّعْتُه)[4]؛ أي أن التشديد (لفعّل) أضاف معنى القوة والمبالغة.ومن التناوب بين الصيغتين في قراءتي حفص وشعبة :

في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[5].

قرأ حفص (فعُمِّيت) وقرأ شعبة (فعَمِيَتْ)[6].

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 13.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 520، ابن عطية، المحرر الوجيز: 373/4، السمين، الدر: 405/5، البناء، الإتحاف: 452، ابن زنجلة، الحجة: 574.

(3) البناء، الإتحاف: 452، ابن منظور، لسان العرب: 355/11 (قوم).

(4) سيبويه، الكتاب :64/4.

(5) سورة هود، الآية: 28.

(6) الفارسي، الحجة: 388/2، مكي، التبصرة: 222.

أي أن قراءة حفص (عمّى) بوزن فعّل وقراءة شعبة من (عمي) على وزن فعل.

وقراءة عُمِّيت لأنها في مصحف أُبي "فعمّاها عليكم" مشددة، فالله هنا الفاعل، فردت للبناء للمجهول في عَمِّيت وحمل على المعنى، والمعنى واحد، فالعرب تقول عُمِّي عليَّ الخبر وعَمِي عليَّ بمعنى واحد. وقراءة شعبة فعميت لأنها وردت في القصص "فعميت عليهم" ولم يُختلف فيها كقول عَمِي علي الأمر والفاعل الحقيقي هنا ليس الظاهر كقولك دخل الخاتم في إصبعي، فالإصبع هي الفاعل الحقيقي، فهم عَموا عن الرحمة ولم تعم الرحمة عليهم ولكن أسند الفعل للضمير مجازاً[1]؛أي عُمِّيت هي عليهم.

وسواء أكانت القراءة عُمِّيت أم عَمِيت فالمعنى قريب، ولكن في بناء الفعل للمجهول مع التشديد بلاغة وقوة؛ فكأن الرحمة أو الهداية كانت قريبة منهم ولكن الله أخفاها وعمّاها عنهم ؛ لأنهم هم لا يريدونها والدليل قوله تعالى في الآية نفسها (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)، ولو أنهم أرادوها وقبلوها لم يقل الله عز وجل أنلزمكموها وأنتم لها كارهون؛والسؤال هنا في (أنلزمكموها) فيه نوع من التقريع والتوبيخ لهم ؛لأنهم كرهوا الهداية فعمّيت عليهم.

في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾[2].

قرأ حفص حُمِّلنا وقرأ شعبة حَمَلْنا[3]، فجاءت قراءة حفص من حَمّل وقراءة شعبة من حَمَل.

---

(1) انظر: الفراء، معاني القرآن: 12/2، الفارسي، الحجة: 389/3، ابن زنجلة، الحجة: 338، مكي، الكشف: 527/1، أبو حيان، البحر المحيط: 143/6، السمين، الدر المصون: 93/4.

(2) سورة طه، الآية: 87.

(3) مكي، التبصرة: 261، السمين الدر المصون: 47/5.

يقول مكي[1]: وقراءة حَمَلنا أي هم الذين حَمَلوا، وقد أجمعوا على قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2]، و﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً﴾[3]، بدون تشديد، وفي (حُمِّلنا) شُدّد الفعل هنا ليكون رباعياً فيتعدى إلى مفعولين، فقد أجمع القراء على الضم في ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾[4].

ونجد في قراءة التشديد (حُمِّلنا) مع البناء للمجهول شيئا من القوة وكأنهم حمّلوا من غير إرادتهم فجاءت القراءة لتبين ذلك فشدد وكأنهم حُمّلوا قسراً حتى أن الفعل بُني للمجهول، فهناك من حملهم دون رغبة منهم، أما قراءة شعبة فاتبعت السياق اللغوي فطابقت بين الفعل (حَمَلنا)، والفعل (قَذَفناها).

وفي قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾[5].

قرأ حفص (يُلَقَّون) من لقّى وقرأ شعبة (يَلْقَون) من لَقِي يَلْقى[6].

وقراءة شعبة (يَلْقَون) فعلى معنى أن أهل الجنة يلقون التحية والسلام من الله أي من اللقاء فيجدون التحية والسلام كقوله تعالى: "فسوف يلقون غياً"[7]، أما قراءة حفص و(يلقّون) فالتشديد للتكثير والمبالغة أي تحية بعد تحية، وقد سبقت ب (فيُجزون) المبنية للمجهول، فاتفق الفعلان في اللفظ [8].

---

(1) مكي، الكشف: 105/2.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 72.

(3) سورة النحل، الآية: 35.

(4) سورة الجمعة، الآية: 5.

(5) سورة الفرقان، الآية: 75.

(6) الفارسي، الحجة: 217/3، الأزهري، معاني القراءات: 344، مكي، التبصرة، الآية: 277، والكشف: 148/2، السمين، الدر المصون: 266/5.

(7) سورة مريم، الآية: 59.

(8) الفراء، معاني القرآن: 275/2، الفارسي، الحجة: 217/3، الأزهري، معاني القراءات: 344، ابن خالويه، الحجة: 165، وإعراب القراءات: 310، مكي، الكشف: 148/2.

ويقول مكي[1]: والقراءتان في المعنى نفسه فإذا تلقّوا التحية، فقد لقّوهـا وإذا ألقوها فقد تلقوها، أي أنّهم ألقوا التحية فوجدوا مثلها وكأنه لقاء واستقبال بينهم وبين ربهم في الجنة، ولعل التشديد للمبالغة وزيادة في إلقاء التحية .

3.1.3 التناوب بين أفعل وفعّل:

بين سيبويه[2] أن فعّل وأفعل قد يأتيان في معنى واحد نحو: (خبَّرتُ وأخبرتُ)، وقد تأتيان مختلفتين نحو:(أمرضته؛ أي جعلته مريضا، ومرَّضْته؛ أي اعتنيتُ به).

وأفعل وفَعّل كثيرا ما يستعمل أحدهما موضع الآخر، والعرب تقول كملت الشيء وأكملته ووصيّت وأوصيت بمعنى واحد[3].

في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

قرأ حفص "مُوصٍ" وقرأ شعبة "مُوَصٍّ"[5].

فقراءة حفص (مُوصٍ) من أوصى يوصي، وقراءة شعبة(مُوَصٍّ) من وصّى يوصّي.

واحتجوا لقراءة شعبة (مُوَصٍّ) لأن وصّى جاءت مشددة في قوله تعالى ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[6]، وكذلك مصدرها في ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[7]، فاتّبع بعض القراء التشديد، وكذلك شدد شعبة في قوله تعالى ﴿وَوَصَّىٰ

---

(1) مكي، الكشف: 148/2.

(2) سيبويه، الكتاب :62/4.

(3) الأزهري، معاني القراءات: 72، الفارسي، الحجة: 411/1.

(4) سورة البقرة، الآية: 182.

(5) ابن مجاهد، السبعة: 176، السمين، الدر المصون: 457/1.

(6) سورة الشورى، الآية: 13.

(7) سورة يس، الآية: 50.

بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾[1] وهنا شدد مُوَصٌّ لأنها من وصّى، أما قراءة حفص (مُوصٍ) من أوصى كما جاءت في قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾[2] و﴿يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[3] و﴿تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[4]، فجاءت مخففة من أوصى، فجاء اسم الفاعل مُوصٍ من أوصى، وقيل إنهما لغتان وصّى وأوصى كوفّيت وأوفيت وقيل ما كان عند الموت فهو (مُوصٍ) لأنها من أوصى فلان... وإذا كلفت شخصا بحاجة فهي (وصّى)... (مُوصّ) [5].

يقول مكي[6]: والقراءتان حسنتان لكل منهما شاهد قد أجمعوا عليه، والقراء على تخفيف (مُوص) لأنه أخف على القارئ.

في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[7].

قرأ حفص (ولِتُكْمِلُوا) وقرأ شعبة (ولتُكَمِّلُوا)[8].

وقراءة (ولِتكمِلُوا) من أكملَ يكمِل أفعل يفعل، أما ولتكمّلوا فهي من كمّل يكمّل (فعّل، يفعّل)[9]، ويتعدى الفعلان بالتضعيف أو الهمزة.

وقراءة حفص ولتُكمِلوا، لأنها وردت في ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[10]، وقد أجمع القراء على أكمل وهو أخف على اللسان، وقراءة شعبة ولتكمّلوا لمناسبة

---

(1) سورة البقرة، الآية: 132.

(2) سورة النساء، الآية: 11.

(3) سورة النساء، الآية: 11.

(4) سورة النساء، الآية: 12.

(5) النحاس، إعراب القرآن: 93/1، ابن زنجلة، الحجة: 124، مكي، الكشف: 282/1، السمين، الدر المصون: 457/1.

(6) مكي، الكشف: 282/1.

(7) سورة البقرة، الآية: 185.

(8) ابن مجاهد، السبعة: 177، ابن زنجلة، الحجة:126، البناء، الإتحاف: 200.

(9) الفراء، معاني القرآن: 219.

(10) سورة المائدة، الآية: 3.

ولتكبّروا بعدها وفي التشديد معنى التأكيد والتكرير أي قوة ومبالغة لمكانة الصيام وإكماله، والعرب تقول: أكملت الشي وكمّلته بمعنى واحد[1].

وقد حمل ابن خالويه[2] القراءة على دلالة المعنى فقال عن (تكمّلوا) أنها لتكرير فعل الصيام على إتمام عدته، والتخفيف لجعل عقد شهر رمضان عقداً واحداً. فيمكن أن تكون أكمل وكمّل بمعنى واحد، ولكن في كمّل مبالغة تشديد.

في قوله تعالى: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾[3]. وفي الرعد في قوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾[4].

قرأ حفص (يُغْشِي) من أغشى وقرأ شعبة (يُغشّى) من غشّى[5].

قراءة حفص يُغشي أي يجعله له كالغشاء، فلم تضعف، وهي مثل قراءة ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾[6]، و﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[7]، ولم يقل وغشّيت، وقراءة ويُغَشِّي لتكرار الفعل وتردده في كل يوم وكل ليلة والتغشية حاصلة في كل ليلة كقوله تعالى: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾[8]. وقد أجمع القراء على القراءات السابقة[9].

فحفص اتبع (فأغشيناهم) وشعبة اتبع (فغشّاها ما غشّى)، ولعل التشديد فيه القوة وتكرير الفعل؛ لأن التغشية حاصلة مرة بعد مرة، كقوله (أغلقت الباب، وغلّقتُ الأبواب حين كثروا العمل)[10].

---

(1) النحاس، إعراب القرآن: 96/1، الأزهري، معاني القراءات: 72، الفارسي، الحجة: 412/1.

(2) ابن خالويه، الحجة: 40.

(3) سورة الأعراف، الآية: 54.

(4) سورة الرعد، الآية: 3.

(5) الأزهري، معاني القراءات: 180، البناء، الإتحاف: 284.

(6) سورة يونس، الآية: 27.

(7) سورة يس، الآية: 9.

(8) سورة النجم، الآية: 54.

(9)النحاس، إعراب القرآن: 57/2، ابن زنجلة، الحجة: 284، مكي، الكشف: 464/1. ابن خالويه، الحجة: 85

(10) سيبويه، الكتاب :63/4.

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[1].

قرأ حفص (يُمَسِّكُون) وقرأ شعبة (يُمسِكُون) [2].

فيمسِكُون من أمسك بوزن أفعل ويُمَسِّكُون من مسّك (فعّل).

ووجه (يمسِكون) أن القّراء أجمعوا على قراءة قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[3]، ولم يقل مسّك وكذلك ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[4]، فوقعت (أمسك) مع غير الدين كإمساك الزوجة، وأما قراءة (يمسّكون) فلأن الباء موجودة في (بالكتاب) فيقال (مسّكت بالشيء) وفي التخفيف (أمسكت الشيء)، ولا يقال (أمسكت بالشيء)، وبعضهم أجاز ذلك، والتشديد فيه أيضاً التأكيد على التمسك بكتاب الله وملازمته، وقيل هما لغتان[5]، وقرأ ابن مسعود (استمسكوا) وقرأ أُبي (تمسّكوا)، وعلّق الألوسي[6] بقوله: لعل التغيير في المشهور للدلالة على أن التمسك أمر مستمر في جميع الأزمنة؛ أي كأن الاختلاف في قراءة الكلمة دليل على استمرارية التمسك.

ونلاحظ أن التشديد ورد للتمسك بكتاب الله، ولم يشددوا التمسك بغير كتاب الله؛ فالإمساك هنا فرض لا تهاون فيه على طول الزمان، ولكن إمساك الزوجة مثلا قد ينتهي بالطلاق فينتهي الإمساك.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 170.

(2) الفارسي، الحجة: 279/2، ابن عطية، المحرر الوجيز: 473/2، السمين، الدر المصون: 368/3.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 37.

(4) سورة البقرة، الآية: 229.

(5) ابن خالويه، الحجة: 92، ابن زنجلة، الحجة: 301، مكي، الكشف: 482/1، السمين، الدر المصون: 368/3.

(6) الألوسي، روح المعاني:72/3

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[1].

قرأ حفص (مُنَزَّل) من نزّل وقرأ شعبة (مُنزلٌ) من (أنزل)[2].

والفرق بين أنزلت ونزّلت أن نزّلت للتكثير[3]، فهذه القراءة كسابقاتها، فالتشديد في مُنَزَّل لقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[4] فأريد به القوة والتكرار، وحمل بعضهم (مُنزَل) على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[5]، و﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[6]، فلم يقل (نزّل) وقد تكون القراءة جمعاً بين اللغتين لأنه سبق في الآية نفسها أنزل[7]،

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

قرأ حفص (نُنْجِي) من أنجى ينجي، وقرأ شعبة (نُنَجِّي) من نَجّى يُنجّي[9].

وقراءة ننجّي لإجماع القراء على تشديد قوله تعالى ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[10]، ومن قرأ نُنْجي اتبع قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 114.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 266، الفارسي، الحجة: 202/2.

(3) ابن منظور، لسان العرب :111/4، (نزل).

(4) سورة الجاثية، الآية: 2.

(5) سورة النحل، الآية: 64.

(6) سورة النساء، الآية: 166.

(7) الفارسي، الحجة: 202/2، ابن زنجلة، الحجة: 268، مكي، الكشف: 48/1.

(8) سورة يونس، الآية: 103.

(9) ابن خالويه، إعراب القراءات السبع: 163، الفارسي، الحجة: 379/2، مكي، الكشف: 523/1، السمين، الدر المصون: 71/4.

(10) سورة فصلت، الآية: 18.

فِي ٱلْفُلْكِ﴾[1] و﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2]، والجماعة على التشديد، ورسم المصحف بدون ياء (ننج)[3]، ويقول مكي عن (نُنْجِي ونُنَجِّي): وهما لغتان وهذا كثير في القرآن من (أنجى) ومن (نجّي)، وقد جاء القرآن بهما إجماعا وفي التشديد معنى التكرير[4].

أي أن القراء أجمعوا على القراءة بالتشديد من نجّى وفي مواطن بالتخفيف من أنجى، فحفص اتبع التخفيف نُنْجي وشعبة اتبع التشديد نُنَجِّي، وفي التشديد قوة ؛ولأن النجاة تأتي بعد جهد وعناء فالتشديد أنسب لذلك، ولعل رسمها في المصحف (ننج) بدون ياء أدى إلى تشديدها لتظهر في اللفظ .

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [5].

قرأ حفص (وليوفوا) من أوفى، وقرأ شعبة (وليُوَفّوا) من وفّى[6].

وقراءة التشديد (وليُوَفّوا) لقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[7]، والتخفيف (وليُوفُوا) حملاً على قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿أَوْفُوا

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 64.

(2) سورة العنكبوت، الآية: 24.

(3) الفارسي، الحجة: 379/2، ابن زنجلة، الحجة: 337، مكي، الكشف: 523/1، السمين، الدر المصون: 71/4.

(4) مكي، الكشف: 523/1.

(5) سورة الحج، الآية: 29.

(6) ابن مجاهد، السبعة: 436، الأزهري، معاني القراءات: 314، مكي، الكشف: 117/2، النشار، المكرر: 263.

(7) سورة النجم، الآية: 37.

(8) سورة النحل، الآية: 91.

بِٱلْعُقُودِ﴾[1]، وهي لغات: وفَّي وأوفى ووفَى، وفي التشديد معنى التكرير والمبالغة[2].

ونعلم أن هناك من يتهاون في النذر أو يطيل الأجل في الوفاء به فالتشدد "ليوفّوا" للإلزام بالوفاء به، وبيان مكانة النذر وعدم التهاون فيه.

ونجد أن سبب تبادل الصيغة بين فعّل وأفعل غالبا للمبالغة والتكثير وكذلك اتباعا لما أجمع عليه القراء في قراءة الكلمات المشاركة لهاتين الصيغتين ووردهما على (أفعل، أو فعّل) في سور وآيات أخرى.

4.1.3 التناوب بين فعل وتفعّل:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[3].

قرأ حفص يَطْهُرْنَ وقرأ شعبة يطَّهَّرن[4]، فقراءة حفص من طهر بوزن فعل وقراءة شعبة تطهّر بوزن تفعّل.

لقد سبق الفرق بين هاتين القراءتين في بحثنا للإدغام، وقد ربطوا القراءتين بالغسل وانقطاع الدم، ويؤيد قراءة التشديد أيضاً قوله في الآية نفسها **﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾** وقد أجمعوا عليها، وكذلك وردت عند أُبي وابن مسعود (يتطهّرن) ثم أدغمت التاء في الطاء، وقراءة التخفيف طهر لأنه فعل ثلاثي مضاد لطمث[5].

ولعل شعبة أراد أن يجمع بقراءة التشديد بين المعنيين انقطاع الدم والاغتسال بالماء؛ لقوله تعالى بعدها **﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾**، ولا يتم إتيان المرأة إلا إذا

---

(1) سورة المائدة، الآية: 1.

(2) الفارسي، الحجة: 170/3، البناء، الإتحاف: 398.

(3) سورة البقرة، الآية: 222.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 182.

(5) الفارسي، الحجة: 439/1، مكي، الكشف: 294/1، أبو حيان، البحر: 424/2.

جمعت بين انقطاع الدم والاغتسال، وكذلك ورودها عند أبي وابن مسعود (يتطهّرن)، فتشديدها أنسب لهذه القراءة .

في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[1].

قرأ حفص(تَلْقَف) وقرأ شعبة (تَلقَّف)[2].

والأصل تتلقّف فحذفت التاء تخفيفاً مثل "تذكّرون وتساقط"[3].

فقراءة حفص من لقِف: يلقف وقراءة شعبة من لقّف: تلقّف.

يقال لقفت الشيء فأنا ألقفه لقفا ولقفانا ؛أي أخذته بمهارة في الهواء وتلقّفته أتلقفه تلقفاً أخذته بسرعة فأكلته والتلقّف تعنى الابتلاع[4].

ولعل قراءة شعبة فيها نوع من القوة والمبالغة فشدد القاف؛ لأن الموقف فيه حركة وسرعة وابتلاع في الوقت نفسه ؛لأن حية سيدنا موسى تلقف الحية ثم تبتلعها، والفعل فيه نوع من التكرار ؛لأنها لم تلقف مرة واحدة وإنما تلقّفت حياتهم جميعا واحدة بعد الأخرى . حتى أن سعيداً بن جبير قرأ تلقم بدل تلقف يعني تبتلع[5]. واللقم سرعة الأكل والمبادرة إليه[6].

في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾[7].

قرأ حفص (يسَّمَّعُون) وقرأ شعبة (يَسْمَعُون)[8].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 117.

(2) الأزهري، معاني القراءات: 186، ابن عطية، المحرر الوجيز: 439/2، البناء، الإتحاف: 287.

(3) ابن زنجلة، الحجة: 292، ابن خالويه، الحجة: 123.

(4) الفراء، معاني القرآن: 390/1، الأزهري، معاني القراءات: 186، السمين، الدر المصون: 321/3، ابن منظور، اللسان:315/12(لقف).

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 439/2.

(6) ابن منظور، اللسان، : 12/ 316 (لقم).

(7) سورة الصافات، الآية: 8.

(8) ابن خالويه، إعراب القراءات: 374، أبو حيان، البحر: 92/9، البناء، الإتحاف: 471

ويسّمعون من تسمع وأصلها يتسمّعون فأدغمت التاء في السين، ويسْمَعون من سَمِع، والعرب تقول تسَمَّعتُ إلى فلان وسمعت إليه، ويقال أن ابن عباس قرأ (لا يُسْمَّعون) وقال "هم يستمعون ولكن لا يسمعون"، أي كأنه يحاولون الاستماع ولكن لا يسمعون شيئا، فقد يكون التسمع ولا يكون معه إدراك السمع، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[1]، ومن خفف وقرأ يسمعون فلنفي السمع عنهم بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[2]، فلم يقل التسمع لأنهم يتسمعون ولكن لا يسمعون شيئاً[3].

وهذا يعني أن التسمع هي العملية التي يُطلب بها السّماع، ولكن السمع لا يتم فالتسمع طلب للاستماع لقوله تعالى كما سبق: "فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا" ؛أي يحاول الاستماع، فمن خفف أراد أنهم لا يسمعون شيئاً.

في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾[4]، و في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾[5].

قرأ حفص (يتفطَّرن) وقرأ شعبة (يَنْفَطِرْنَ)[6].

و(يَنفطرن) قراءة شعبة لإجماع القراء على قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾[7]، ولم يقولوا (متفطر) وكذلك ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾[1]، ولم يقولوا تفطرت،

---

(1) سورة الجن الآية:9

(2) سورةالشعراء:212

(3)، النحاس، إعراب القرآن: 278/3، ابن زنجلة، الحجة: 605.مكي، الكشف: 222/2، ابن عطية، المحرر: 466/4، أبو حيان، البحر المحيط: 92/9.

(4) سورة مريم، الآية: 90.

(5) سورة الشورى، الآية: 5.

(6) الأزهري، معاني القراءات: 287، مكي، الكشف: 93/2، السمين، الدر المصون: 528/4.

(7) سورة المزمل، الآية: 18.

وقراءة يتفطَّرن لأنها من تفطّر ليدل على التكثير، والتكثير هنا أولى ليدل على عظم قولهم إن الله اتخذ ولداً، ويقال تفطر وانفطر بمعنى واحد، فهما لغتان فصيحتان، معناهما: التشقق[2].

ويتفطّرن فيها القوة والبالغة ولعلها مناسبة للسياق إذ أن السموات قبلها قد جاءت جمعا، وتفطرها بحاجة إلى لفظ قوي ليبين عظم ذلك، وكذلك ما تبعها في الآية نفسها "تنشقُّ وتخرُّ" فشددوا يتفطّرن ليتناسب مع الجمع في السموات ومعنى الانشقاق، وخرّ الجبال لما فيه من القوة والرهبة والشدة، أما قراءة التخفيف ففيها مناسبة للسياق اللفظي.

5.1.3 تفعّل، تفاعل:

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[3].

قرأ حفص (يصَّعَّد) وقرأ شعبة (يصَّاعَد)[4]، و(يصَّاعَد ويصَّعَّد) الأصل منهما يتصاعد ويتصعَّد ثم أدغمت التاء في الصاد، وكلا القراءتين فيها فعل شيء بعد شيء وتكلّف وتحمل ما لا يطيق، فيصّعد كيتجرع ويصَّاعَد مثل يصَّعَّد فمعناهما واحد وكلاهما يدل على الصعود مثل ضاعف وضعَّف[5]، فكأنه كُلِّف الصعود إلى السماء، إذا دعي للإسلام، فيمتنع عليه الإسلام كما يمتنع عليه الصعود في السماء[6]، ولعل المد بعد الصاد المشددة في يصَّاعَد قابل التشديد على العين في يصَّعَّد فجعل القراءتين بالقوة نفسها، والصعود فيه عناء وتدرج في الصعوبة، ولذلك تدرجت القراءة من الخفيفة كما قرأ ابن كثير (يَصْعَد)[7] والتشديد مثل يصَّاعَد ثم يصَّعَّد.

---

(1) سورة الانفطار، الآية: 1.

(2) النحاس، إعراب القرآن: 20/3، ابن مجاهد، السبعة: 580، ابن زنجلة، الحجة: 64، مكي، الكشف: 93/2.، ابن خالويه، الحجة: 143

(3) سورة الأنعام، الآية: 125.

(4) الأزهري، معاني القراءات: 168، ابن زنجلة، الحجة: 271، مكي، الكشف: 451/1، السمين، الدر المصون: 177/3.

(5) الفارسي، الحجة: 210/2، ابن خالويه، الحجة: 106، مكي، الكشف: 451/1، السمين، الدر المصون: 177/3.

(6)الزجاج، معاني القرآن: 235/2.الألوس، روح العاني :270/8 .

(7) الفارسي، الحجة: 210/2.

2.3 التناوب بين المصدر والمشتقات:

تعرف اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية بمعنى أنك تستطيع أن تشتق وتشكل من مادة لغوية مثل (سمع) مواد وكلمات أخرى على وزن خاص ويكون لكل وزن وظيفة خاصة مثل: سامع ومسموع وسمّاعة وسمَّاع و...ويسمى هذا بالاشتقاق.

وتشمل المشتقات أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة وصيغ المبالغة والصفة المشبهة.

وقد اختلفت قراءة عاصم في رواية شعبة عنها في رواية حفص أحياناً لأن أحدهما قرأ بالمصدر والآخر قرأ بأحد المشتقات.، ويمكن تقسيم هذه الاختلافات على النحو التالي :

1.2.3 المصدر والصفة المشبهة:

والمصدر هو"اسم الحدث الجاري على الفعل"[1] أو هو(الاسم، الدال على الحدث، الجاري على الفعل، كالضرب والإكرام)[2] وقال الغلاييني "هو اللفظ الدال على الحدث مجرداً عن الزمان، متضمناً أحرف فعله لفظاً، مثل: (علم علماً) أو تقديرا مثل:(قاتل قتالاً) أو مُعوَّضاً مما حذف بغيره، مثل (وعَدَ عدة)"[3].

وعرفه هادي نهر بأنه: "الاسم الدال على حدث مجرد من الزمان كالقيام والقعود"[4].

والصفة المشبهة هي اسم مشتق من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت[5]، وعرفها ابن هشام بأنها "الصفة، المصوغة لغير تفضيل ؛لإفادة نسبة

---

(1)الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب:469/3، الميداني، نزهة الطرف:333/1

(2)ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى:260

(3) الغلاييني، جامع الدروس العربية: 160/1.

(4) نهر، الصرف الوافي: 60.

(5)الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب:466/3 . العيني، شرح المراح :118

الحدث إلى موصوفها، دون إفادة الحدوث "[1] أو هي "صفة تدلّ على حدث ثابت في الموصوف ثبوتا ملازما له"[2].

ومن الآيات التي وقع فيها الخلاف بين روايتي حفص وشعبة في هذا المجال:

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾[3].

قرأ حفص شَنَآن وقرأ شعبة شَنْآن [4]، بوزن فَعَلان، يقال شنئته شنآناً أي أبغضته إبغاضاً، وقراءة شَنْآن(فعْلان) الساكن العين يكون وصفاً كعطشان بمعنى لا يجرمنكم بغيضُ[5].

وجاء الشنَآن مفتوح العين مصدراً وهي قراءة حفص مثقلاً بمعنى لا يحملنكم بغض قوم، وقرأ شعبة مخففاً بسكون العين على أنه صفة مشبهة، وقال الفراء: وقد ثقله بعضهم وخففه بعضهم والأفضل إذا كان مصدراً أن يثقل وإذا أردت به بغيض قوم قلت: شَنْآن بالتخفيف[6]والشنْآن أي البُغضة[7].

2.2.3 المصدر واسم الفاعل:

واسم الفاعل هو:"ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث، وصيغته من الثلاثي المجرّد على"فاعل" ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة

---

(1)ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى:277

(2) المنصوري والخفاجي، التطبيق الصرفي :242

(3) سورة المائدة، الآية: 2.

(4) الأزهري، معاني القراءات: 137، مكي، الكشف: 404/1، ابن خالويه، إعراب القراءات: 89، الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز:348/3.

(5)انظر: الزجاج، معاني القرآن: 115/2، الأزهري، معاني القراءات: 137، مكي، الكشف: 404/1، السمين، الدر المصون: 483/2، العكبري، التبيان في علوم القرآن:331/1، الطبري، تفسير الطبري :403/4، الجوهري، الصحاح:57/1، الزبيدي، تاج العروس:285/1.

(6) الفراء، معاني القرآن: 300/1.

(7) الأزهري، تهذيب اللغة :289/11

وكسر ما قبل الآخر"[1] أو هو"اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾[3].

قرأ حفص شُرَكاء على وزن فُعَلاء جمع شريك من غير تنوين، وقرأ شعبة شِرْكاً بوزن فِعْلاً أي ذا شرك[4]، و(شِرْكاً) مصدر يقول الزجاج: "شِرْكاً" مصدر شَرِكتُ الرجل أشركه شِرْكا[5]، والشِّرْك أن يجعل لله شريكا[6]

و(جمع شريك: شركاء وأشراك) [7] فشركاء جمع شريك (والشَّرِيك: المشارك. والشِّرْك كالشَّرِيك ....ويقال شَرِيك وأشْراك، مثل شريف وأشراف وشرفاء) [8]، فنلاحظ أنه ذكر المشارك وهي اسم فاعل مقابل الشريك، فيكون شركاء جمع لاسم الفاعل شريك .

وورد في القرآن ستة أوجه للشِّرْك والشَّرِيك[9]، وقال الآلوسي[10]:وجمع الشركاء للزيادة في التغليظ فمن جوز الشرك جوز الشركاء.

3.2.3 المصدر واسم المكان:

اسم المكان هو: (اسم مشتق من يُفْعَل لمكان وقع فيه الفعل فزيدت الميم كما في المفعول لمناسبة بينهما ولم تزد الواو حتى لا يتلبس به"[11] أو "هو ما يُؤخذ من الفعل للدلالة على مكان الحدث"[12].

---

(1)الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب:481/3 .

(2) الراجحي، التطبيق الصرفي: 76.

(3) سورة الأعراف، الآية: 190.

(4) الفارسي، الحجة: 283/2، الأزهري، معاني القراءات: 195، مكي، الكشف:485/1، ابن عطية، المحرر الوجيز: 487/2، السمين، الدر المصون:3 /383. الرازي/التفسير الكبير :428/15

(5) الزجاج، معاني القرآن: 320/2.

(6) ابن منظور، اللسان:99/7

(7) الخليل، العين :293/5.

(8) ابن منظور، اللسان:99/7

(9)الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز:348/3.

(10) الآلوسي، روح المعاني:189/9

(11) العيني، شرح المراح :131

(12) الغلاييني، جامع الدروس العربية: 201/1.

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[1].

قرأ حفص "مَهْلِك" وقرأ شعبة "مَهْلَك" [2].

فقراءة شعبة (مَهْلَك) بوزن مَفْعَل جاءت مصدراً من هلك يَهلِك مَهْلكا وهلاكا، فيكون المعنى أننا لم نشهد هلاكهم، و قرأ حفص مَهْلِك فهي اسم مكان؛ أي موضع هلاكهم، وكل ما كان على (فعل يفعِل) فاسم المكان منه على وزن مَفْعِل ومصدره على مَفْعَل؛ أي أننا لم نرَ مكان هلاكهم ويجوز أيضاً زمان هلاكهم[3].

فقراءة شعبة تكون على المصدر وأنهم لم يشهدوا الهلاك وقراءة حفص تعني مكان الهلاك ويجوز زمان الهلاك.

4.2.3 المصدر وصيغ المبالغة:

عرف الراجحي صيغ المبالغة بأنها: "هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ...ولا تشتق إلا من الفعل الثلاثي".[4]

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[5].

قرأ حفص (نَصُوحاً) وقرأ شعبة (نُصُوحاً)[6].

---

(1) سورة النمل، الآية: 49.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 483، مكي، الكشف: 162/2، ابن خالويه، إعراب القراءات: 324، البناء، الإتحاف: 429.

(3) النحاس، إعراب القرآن: 147/3، الفارسي، الحجة: 240/3، ابن زنجلة، الحجة: 531، مكي، الكشف: 162/2، أبو حيان، البحر: 251/8.

(4)الراجحي، التطبيق الصرفي: 76.

(5) سورة التحريم، الآية: 8.

(6) الأزهري، معاني القراءات: 496، ابن زنجلة، الحجة: 714، السمين الحلبي، الدر المصون: 337/6، ابن الجزري، النشر: 290/2.

و(نُصُوحاً ونَصُوحاً) مثل (عُرُوسا وعَرُوسا)، ونُصوح مصدر تقول نصح ينصح نُصحاً ونَصاحة ونُصُوحاً مثل قعدت قعوداً أي أنها توبة ينصحون فيها نُصُوحاً، ونَصح الشيء نُصُوحاً إذا كان خالصاً صافياً، وقراءة حفص (نَصوحاً) صيغة مبالغة؛ أي توبة بالغة في النصح لصاحبها، ووزن (فَعولا) يأتي للمبالغة في الوصف كصبور وشكور ويستوي فيه المذكر والمؤنث"[1].

فقراء شعبة على المصدر "نصح: نُصُوحاً" وقراءة حفص على المبالغة.

3.3 التناوب بين المفرد والجمع:

اختلفت القراءة أحياناً بين حفص وشعبة بسبب الإفراد والجمع، فنجد أحدهما يقرأ أحيانا بعض الأسماء مفردة والآخر يقرأها جمعا، وقد وجد الباحث أن كلتا القراءتين في انسجام وتناسب مع الآية؛ إما بسبب المعنى وإما السياق اللفظي، أو لأن المفرد يحمل دلالة الجمع نفسها، وقد قسم الباحث هذه الاختلافات بحسب الصيغة الجمعية على النحو الآتي :

1.3.3 المفرد مع جمع المؤنث السالم:

وجمع المؤنث السالم هو (ما لحق آخره ألف وتاء، سواء كان لمؤنث كمسلمات، أو مذكر كدريهمات)[2] أو هو (ما جمع بألف وتاء زائدتين، نحو: هندات ومرضعات وفاضلات)[3].

في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [4]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾[5].

---

(1) الفراء، معاني القرآن: 168/3، الزجاج، معاني القرآن: 151/5، الفارسي، الحجة: 52/4، الأزهري، معاني القراءات: 496، ابن زنجلة، الحجة: 714، أبو حيان، البحر المحيط:213/10، السمين، الدر المصون: 337/6، الجوهري، الصحاح: 411/1، الزبيدي، تاج العروس:179/7.ابن منظور، اللسان: 159/14.

(2) الجرجاني، التعريفات :106

(3) الغلاييني، جامع الدروس العربية: 21/2.

(4) سورة المائدة، الآية: 67.

(5) سورة الأنعام، الآية: 124.

قرأ حفص(رسالته) بالإفراد وقرأ شعبة (رسالاته) بالجمع[1].

واحتج ابن خالوية لمن جمع بأنه جعل كل وحي رسالة[2]، فالرسول ﷺ بعث بأنواع شتى من الرسالات كالتوحيد والأحكام المختلفة، فجمع القراء رسالته لتشمل كل ذلك، أما من أفرد فلأنها اسم جنس يشمل جميع ذلك[3]، فالرسالة بمنزلة المصدر على وزن (فعالة) فهو ينوب عن الجمع[4]، وقد يدل الواحد على الجمع والكثرة كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[5]، فالنعمة هنا تدل على شتى أنواع النعم.

وأجاز النحاس[6] القراءتين، وفضل الجمع لأن الوحي ينزل على الرسول ﷺ، شيئاً شيئاً ثم يبينه؛ أي كأن قراءة الجمع جاءت لتدل على رسائل متفرقة نزل بها الوحي.

أي أن قراءة الإفراد تدل على الجمع، فهي تشمل رسائل كثيرة في مضمونها، وهذا صحيح، فنحن نسمع اليوم بعض الإعلانات تقول: وصلت سيارة نوع كذا...، والمقصود عدد من السيارات وليست سيارة واحدة .

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾[7].

قرأ شعبة "مكاناتكم" بالجمع حيث وقع وقرأ حفص "مكانتكم" على الإفراد[8].

---

(1) الأزهري، معاني القراءات: 144، الفارسي، الحجة: 125/2، ابن عطية، المحرر الوجيز: 218/2.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات: 92.

(3) السمين، الدر المصون: 571/2.

(4) الأزهري، معاني القراءات: 144، مكي، الكشف: 67/1، مكي، الكشف: 415/1.

(5) سورة إبراهيم، الآية: 34.

(6) النحاس، إعراب القرآن: 275/1.

(7) سورة الأنعام، الآية: 135.

(8) الأزهري، معاني القراءات: 169، ابن زنجلة، الحجة: 272، البناء، الإتحاف: 274.

فشعبة جعلها جمع مكانة أي الحالة التي هم عليها، فلاختلاف أحوالهم في الدنيا جمعها؛ أي: اعملوا على أحوالكم وأوضاعكم، أما حفص فقرأ على الإفراد؛ لأنه مصدر يدل على القليل والكثير من نوعه[1].

فمن قرأ مكانتكم أراد الجنس، ومن جمع فلتطابق ضمير المخاطبين (كم)، ولكل واحد مكانة، وقيل إنها من (مكن يمكن) فالميم أصلية فتكون بمعنى: اعملوا على تمكنكم، وقيل إنها من (الكون) فالميم زائدة والمعنى اعملوا على جهتكم وحالكم[2].

وقراءة حفص هنا يمكن توجيهها كما وجهت قراءته في الآية السابقة، فقد أراد ب (المكانة) الجنس العام، لذلك فهي تسد مسد الجمع، أما قراءة شعبة ففيها انسجام مع السياق الجمعي في الآية فقبلها قوله تعالى ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ وبعدها قوله تعالى ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ علاوة على اختلاف مكانة كل منهم بالنسبة لأمر الله وأنهم ليسوا على مكانة واحدة، فمنهم الصالح ومنهم غير ذلك، فعاقبة الدار ستكون حسب نوع المكانة.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾[3].

قرأ حفص "عشيرتكم" على المفرد، وقرأ شعبة "عشيراتكم" بالجمع[4].

وقراءة الإفراد لأن العشيرة واقعة على الجمع، وهو أخف من الجمع والجماعة عليه[5]؛ أي أن المفرد يغني عن الجمع وهو أخف منه.

---

(1) مكي، الكشف: 452/1.

(2) أبو حيان، البحر: 653/4، السمين، الدر المصون: 184/3.

(3) سورة التوبة، الآية: 24.

(4) السمين، الدر المصون: 456/3. ابن الجزري، النشر: 209/2، النشار، المكرر: 149.

(5) مكي، الكشف: 500/1.

ولكن شعبة جمع عشيرة (فعيلة) على عشيرات (فعيلات) وجمعها الشائع عشائر (فعائل).

وفعائل من جموع الكثرة لكل اسم رباعي بمدة قبل آخرة مؤنث بالتاء نحو:رسالة ورسائل، وعجوز وعجائز[1].

وحسن هذا الجمع أن لكل واحد عشيرة تختص به[2]، أمّا جمعها على عشيرات فهو جمع غريب، ويرى الأخفش أن جمع عشيرة عشائر، ولا تكاد تجمع العرب عشيرة بالألف والتاء، وعدّ بعض القدماء هذه القراءة التي قرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي حجة على الأخفش[3]، والأخفش لم ينكر القراءة صراحة ولكنه قال (ولا تكاد)، وقد يكون وراء ذلك عملية جمع اللغة والاستقراء الناقص لها، وبين مكي أن القياس لا يمنع جمعها بالألف والتاء[4]، ولم أر من المعاجم القديمة من جمعها على عشيرات، وذكر ها من المعاجم الحديثة المصباح المنير[5]، وقد قُرىء: عشيرتكم، وعشيراتكم، وعشائركم[6]

وقد جاءت قراءة شعبة مناسبة مع الجموع السابقة لهذا اللفظ في بداية الآية: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ فهذه كلمات أربعة جاءت جمعا بالإضافة إلى ضمير الجمع (كم) فأتبعها أيضاً بجمع "عشيراتكم" مع الضمير وكأنه أراد أن تبقي القراءة على نمط واحد، وهو الجمع ومن أفرد رأى أن عشيرتكم فلأنها تغني عن الجمع وفيها خفة بعد تتابع أربع كلمات جاءت جمعاً.

وفي قوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾[7].

قرأ حفص على الإفراد "أصلاتك" وقرأ شعبة بالجمع (أصلواتك)[8].

---

(1) شرح ابن عقيل :132/4.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 18/3.

(3)السمين، الدر المصون: 456/3، الشوكاني، فتح القدير:349/2

(4) مكي، الكشف: 501/1.

(5)الفيومي، المصباح المنير :156.

(6)، الزمخشري، الكشاف:257/2.

(7) سورة هود، الآية: 87.

(8) الفارسي، الحجة: 334/2، ابن زنجلة، الحجة: 348.

جاءت قرأ شعبة على معنى أن قومه أنكروا نهيه إياهم عبادة ما كان يعبد آباؤهم مع كثرة صلاته وحلمه ورشده[1]، فجاءت صيغة الجمع لبيان الكثرة في الصلاة كما رأى الكفار، ويرى مكي[2] أن من قرأ على الإفراد فعلى أن الصلاة بمعنى الدعاء والدعاء صنف واحد، وهي مصدر ولفظ المصدر للقليل والكثير، ومن جمع فلأن الدعاء تختلف أنواعه، لذلك جمع المصدر.

أي أن مكي حمل المفرد والجمع على معنى الدعاء؛ فحمل الإفراد على أن المقصود مطلق الدعاء، وحمل الجمع على أن المقصود الأنواع المختلفة للدعاء.

ويمكن أن تكون قراءة الجمع لبيان جهل الكفار وإنكارهم للصلاة وكأنها أنواع مختلفة وهم يرونه يصلي في أوقات مختلفة، أي مع كل هذه الصلوات التي تقوم بها تأمرنا أن نترك ما يعبد أباؤنا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[3].

قرأ حفص "وذُرِّياتنا" بالجمع، وقرأ شعبة على الإفراد [4].

فقرأ حفص ذرِّيَّاتنا اتباعا للجمع في أزواج قبلها، وقد تكون حملاً على المعنى فلكل واحد ذرية فجمع لأنهم جماعة لا تحصى، وأيضا معنى الكلام في الآية الجمع فأتى بلفظ لا يحتمل إلا الجمع، أما قراءة الإفراد فلأن الذرية في معنى الجمع وتقع على الواحد والجمع، فلما دلت على الجمع بلفظها استغني عن جمعها [5].

ولعل المفرد هنا "ذرية" تحمل معنى الجمع مثل عشيرة التي سبق ذكرها، فهذا المفرد هو يسمى باسم الجمع، وهو كما عرفه الغلاييني[6]: ما تضمن معنى

---

(1) النحاس، إعراب القرآن: 180/2.

(2) مكي، الكشف: 505/1.

(3) سورة الفرقان، الآية: 74.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 647، الأزهري، معاني القراءات: 344، السمين، الدر المصون: 266/5.

(5) ابن خالويه، الحجة: 165، ابن زنجلة، الحجة: 515.مكي، الكشف: 148/2.

(6) الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، طبعة 1996: 65/2.

الجمع وليس له واحد من لفظة كجيش وقبيلة وخيل، فلك أن تعامله معاملة المفرد باعتبار اللفظ ومعاملة الجمع حملاً على المعنى.

فذرية وعشيرة لا يدلان على مفرد في المعنى بل لفظهما مفرد يحمل معنى الجمع، فمن القراء من اكتفى بلفظ المفرد الذي يدل على الجمع ومنهم من جمع لأن الكلمة سبقت بجمع.

حتى إن السمين[1] بين أن هناك من القرّاء من جمع (قُرّة) في الآية نفسها، وقرأ (قُرّات) وهي قراءة أبي هريرة وأبي الدرداء، ممايدل على مدى التناسب بين الصيغ المجموعة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾[2].

قرأ حفص (آيات) بالجمع وقرأ شعبة على بالإفراد (آية)[3].

ووجهت قراءة حفص بالجمع على أنها جاءت مناسبة لسياق الآية لأن بعدها ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ﴾ بالجمع؛ لأنهم طلبوا آيات فجاء الجواب في الآية نفسها ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ أي أن الجواب جاء بالجمع، كما إنها مناسبة لرسم المصحف، إذ رُسمت بالتاء وهذا يدل على أنها جمع، ولو كانت مفردة لجاءت بالهاء[4].

وقرأ شعبة بالإفراد لأنهم أجمعوا على الإفراد[5] في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾[7].

فقراءة شعبة جاءت موافقة لمواضع أخرى في القرآن الكريم، كطلب الكفار أن يأتيهم (بآية) أو أن ينزل (آية) فجاءت بالمفرد، والمطلوب الدليل والمعجزة،

---

(1) السمين، الدر المصون: 266/5.

(2) سورة العنكبوت، الآية: 50.

(3) الفارسي، الحجة: 260/3.

(4) ابن زنجلة، الحجة: 552، انظر: مكي، الكشف: 180/2. السمين، الدر المصون: 367/5

(5) انظر: ابن زنجلة، الحجة: 552، : مكي، الكشف: 180/2

(6) سورة الأنبياء، الآية: 5.

(7) سورة الأنعام، الآية: 37.

ويمكن أن يقع الدليل والمعجزة سواء وقع مرة (آية) بالمفرد أو مرات (آيات)، فالقراءتان تحققان الغرض المقصود.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾[1].

قرأ حفص "بمفازتهم" بالإفراد، وقرأ شعبة "بمفازاتهم" بالجمع [2].

وقراءة حفص (مفازة) لأن المفازة والفوز واحد فوحّد المصدر، ولفظ المصدر يدل على الكثير والقليل[3]، وبين الفراء[4] أن قراءة المفرد والجمع جائزتان كصوت وأصوات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[5].

فجمع شعبة مفازة على مفازات وهي مصدر ميمي من الفوز، فيقال: "فاز به فوزاً ومفازاً ومفازة"[6]والمصادر قد تجمع إذا اختلفت أجناسها، فجاءت هنا قراءة الجمع على أن لكل واحد مفازة غير مفازة الآخر[7]، فالله ينجي المؤمن يوم القيامة بفضله ورحمته، فهنا اختلاف لأنواع ما ينجو به المؤمن[8]، فالمفازات جمع لأنواع مختلفة من أنواع الفوز ومدلوله، ولعل الجمع أريد به أن يظهر أن أنواع النجاة والفوز كثيرة متنوعة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[9].

قرأ حفص "ثمرات" بالجمع وقرأ شعبة "ثمرة" على الإفراد[10].

---

(1) سورة الزمر، الآية: 61.

(2) الأزهري، معاني القراءات: 423، مكي، الكشف: 24/2.

(3) مكي، الكشف: 240/2,

(4) الفراء، معاني القرآن: 424/2.

(5) سورة لقمان، الآية: 19.

(6) ابن منظور، اللسان:347/10، (فوز).

(7) الفارسي، الحجة: 342/3، ابن زنجلة، الحجة: 624.

(8) مكي، الكشف: 240/2.

(9) سورة فصلت، الآية: 47.

(10) الفارسي، الحجة: 355/3، ابن الجزري، النشر: 274/2.

وقراءة شعبة على الإفراد "ثمرة" على أنها اسم جنس، وهي كذلك في مصحف عبد الله[1]، وقوله بعدها في الآية نفسها "من أنثى" بالإفراد يتطابق مع (من ثمرة) بالإفراد، ولم يقصد أنثى واحدة بل أجناس الإناث، وكذلك الثمر[2]، ودخول (من) على (ثمرة) يدل على الكثرة كقولك: هل من رجل؟ فرجل عامّ للرجال كلهم[3]، أي أنك عندما تقول (من ثمرة) فأنت تقصد أي ثمرة تخرج من أكمامها، وإن كانت مفردة فهي في معنى الجمع، وكذلك قوله تعالى في الآية ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ إذ لا يمكن أن يقتصر علم الله على ثمرة واحدة وأنثى واحدة، ولو كانت ثمرة واحدة وأنثى واحدة لما لزم أن يقول ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾.

وقد ذكر النحاس أن القراءة بثمرات أولى[4] فالجمع صحيح لكثرة أنواع الثمرات الخارجة من غلافاتها، والمعنى عليه فهو يريد جميع الثمر وليس ثمرة دون ثمرة[5]، ومما يدل على قراءة الجمع أنها كتبت في المصاحف بالتاء[6]؛ أي بصورة الجمع (ثمرات).

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾[7].

قرأ حفص "جِمَالة"وقرأ شعبة (جِمالات) [8]تقرأ جِمَالات وجُمالات والمعنى أنها ترمي بشرر كالجمال، وجِمالات جمع جِمال كبُيُوت وبِيوتات، وجُمالات جمع

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 21/5. ابن خالويه، إعراب القراءات: 391

(2) ابن زنجلة، الحجة: 638.

(3) مكي، الكشف: 249/2.

(4) النحاس، إعراب القرآن: 46/4، .

(5)الفارسي، الحجة: 356/3

(6) ابن خالويه، إعراب القراءات: 391، السمين، الدر المصون: 71/6.

(7) سورة المرسلات، الآية: 33.

(8) الفارسي، الحجة: 91/4. ابن زنجلة، الحجة: 744 مكي، الكشف: 358/2

جُمَالة أو جمال (جمع الجمع) أو جمع لجمل كقولهم رجالات قريش فرجل جمعها رجال ورجالات، فيقال: جَمَل وجمال وجمالة ثم يجمع جمالة على جمالات[1].

وجِمالة على وزن فعالة جمع جمل والأصل على (فعال: جمال) ثم لحقته هاء التأنيث لتأنيث الجمع (كفحل وفِحال وفِحالة) ومن قرأ جمالات جعلها جمع جمالة فهو جمع الجمع فجاز فيه جمع المؤنث السالم[2].

وفي جمعه على جمالات نوع من المبالغة، فعندما تجمع جمل وتقول جمال فأنت تزيد العدد من جمل إلى أكثر من اثنين، وعندما تجمع جمال على جمالات (جمع الجمع) نجد فيه مبالغة وقوة أكثر للشرر التي ترمي به النار، وقد بين ابن جني[3] أن جمع الجمع يفيد الكثر ة والزيادة على الجمع.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾[4].

قرأ حفص (بشهاداتهم) جمعاً، وقرأ شعبة (بشهادتهم) على الإفراد[5].

وقراءة شعبة شهادة مصدر يقع على الكثرة وإن كان مفرداً في اللفظ، وجمع المصدر جائز إذا اختلفت أنواعه، فقرأها بعضهم مفردة ولكنها بمعنى الجمع[6]؛أي أن الشهادة هنا مختلفة المدلول والمعنى فكل شهادة تختلف عن الأخرى فجاز جمع المصدر.

وذكر السمين أن الجمع لتعدد أنواع الشهادات والإفراد على إرادة الجنس[7]، ويقوي الجمع إضافته إلى ضمير الجمع (هم) والجمع هنا سبق بجموع كثيرة متلاحقة: حافظون، عادون، لأمانتهم، راعون، فأثرت صيغ الجمع في الآيات السابقة مع كثرتها فجاءت قراءة الجمع (بشهاداتهم) مناسبة للجموع السابقة.

---

(1) الفراء، معاني القرآن: 225/3، الزجاج، معاني القرآن: 209/5. الأزهري، معاني القراءات: 522. السمين، الدر المصون: 6/ 458 المؤدب، دقائق التصريف:404.

(2) الفارسي، الحجة: 91/4، ابن زنجلة، الحجة: 744 مكي، الكشف: 358/2.

(3) ابن جني، الخصائص :446/2

(4) سورة المعارج، الآية: 33.

(5) الفارسي، الحجة: 62/4.

(6) النحاس، إعراب القرآن: 23/5. ابن زنجلة، الحجة: 724

(7) السمين، الدر المصون: 378/6.

2.3.3 جمع التكسير:

جمع التكسير هو ما تغير فيه بناء واحده، كرجال[1]، أو هو " ما دل على أكثر من اثنين بتغير ظاهر كرجل ورجال أو مقدّر كفُلْك، للمفرد والجمع..." [2]

وهناك قراءات في روايتي حفص وشعبة عن عاصم جاء الجمع فيها جمع تكسير مقابلا للمفرد، عند أحدهما:

ما جاء على وزن فُعُل:

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾[3].

قرأ حفص "للكُتب" على الجمع، وقرأ شعبة "للكتاب" على الإفراد[4].

وكُتُب على وزن فُعُل وهي من جموع الكثرة يقول ابن عقيل[5]: وفُعُل جمع مطرد في كل اسم رباعي قد زيد قبل آخره مدة (كذراع وذُرُع).

ويمكن أن تكون قراءة شعبة الكتاب بمعنى الكتابة، ويمكن أن يكون الكتاب بمعنى الكتب والمعنى واحد[6]، وقد يراد بالإفراد الجنس والجمع للدلالة على الاختلاف[7]، وقد ذُكرت السماء مفردة في الآية فجاء الكتاب مفردا ؛ أي أن طي الله للسماء كطي الملك للكتاب، ومن جمع فلأن السماء وإن كانت مفردة فالمراد بها الجمع؛ أي نطوي السموات [8]؛أي أن السماء وردت في مواطن كثيرة في القرآن بصيغة الجمع وهي ليست سماء واحدة بل سبع سموات .

---

(1) الجرجاني، التعريفات :، 106 الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب:466/3

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل :114/4

(3) سورة الأنبياء، الآية: 104.

(4) الأزهري، معاني القراءات: 311، ابن زنجلة، الحجة: 470، مكي، الكشف: 114/2.

(5) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 120/4.

(6) الأزهري، معاني القراءات: 312.

(7) السمين، الدر المصون: 115/5.

(8) مكي، الكشف: 115/2.

ويمكن أن توجيه قراءة الجمع على أنها مناسبة للمعنى للدلالة على تعظيم خلق السماء وكبرها وكونها سموات وليست سماء واحدة، والكتاب بالنسبة لهم معروف صغير الحجم، ولكن السماء بالنسبة لهم مجهولة في حقيقتها، ولكنها عظيمة؛ لأجل ذلك جاءت كلمة الكتاب مجموعة ليناسب هذا الجمع عظم السماء وكبرها؛ لأن التشبيه في الآية ربط بين طي السماء وطي الكتاب.

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[1].

قرأ حفص "نُصُب" جمعاً وقرأ شعبة "نَصْب" مفردة[2].

فرق بعض القدماء في المعنى بين قراءة المفرد وقراءة الجمع: فقراءة الإفراد(إلى نَصْب) تعني إلى علم أو شيء منصوب يستبقون إليه، وأما الجمع(نُصُب) فهي الأصنام أو الآله التي نصبوها وعبدوها[3]، ولكن ابن منظور ذكر أنَّ (النَّصب والنُّصُب) هو ما نُصب فعبد من دون الله [4]، فالنَّصب والنُّصُب لغتان[5].

وذكر ابن زنجلة أن (النَّصب) بمعنى المنصوب، وأما النُّصُب فهي جمع نِصاب كحمار وحُمُر، وقيل جمع نَصْب كسَقْف وسُقُف[6]، فالنُّصُب مفردها (نِصاب أو نَصْب) ونَصْب تتفق مع قراءة شعبة، فتكون قراءة حفص جمعا لهذا المفرد، وإن أخذنا باختلاف المعنى بين القراءتين فالاختلاف ليس كبيرا، والمقصود أن هناك هدفاً أو شيئا منصوبا (سواء كان علما أو أصناما) يتجه الناس إليه، فسواء كان مفرداً أو جمعاً فالمعنى قريب.

---

(1) سورة المعارج، الآية: 43.

(2) ابن مجاهد، السبعة: 651، ابن خالويه، إعراب القراءات: 461، الأزهري، معاني القراءات: 505، ابن زنجلة، الحجة: 752.

(3) الفراء، معاني القرآن: 186/3، الأزهري، معاني القراءات: 505، ابن زنجلة، الحجة: 724، مكي، الكشف: 236/2.

(4) ابن منظور، اللسان155/14 (نصب).

(5) الفارسي، الحجة: 64/4.

(6) ابن زنجلة، الحجة: 725.

ما جاء على وزن فِعَال:

وفي قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾[1].

قرأ حفص على الجمع (عظاما) وقرأ شعبة الإفراد فيهما: (عظم)[2].

فعظم مفرد يجمع على عظام على وزن فِعال، وهو من جموع الكثرة وهو مطرد في فَعْل وفَعْلة نحو كَعْب وكِعاب وقَصعة وقِصاع[3].

فقراءة شعبة يراد به الجنس [4]، فالعظم جنس والمفرد فيه يغني عن الجمع كقوله تعالى: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾[5]، والوهن هنا لا بد أن يصيب العظام كلها وليس عظما واحدا؛لأن الكلام هنا عن كبر السن، والمفرد أغنى عن الجمع، يقول الزجاج: والإفراد والجمع جائزان والمفرد يدل على الجمع[6].

وقراءة حفص حمل على المعنى لكثرة ما في الإنسان من عظام لأنه اسم وليس بمصدر[7] كقوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾[8] وكما إن الجمع على الأصل فهو مطابق لما يراد به[9]؛ أي أن في جسم الإنسان عظاما كثيرة وليس عظما واحدا، وفي الجمع تعظيم لقدرة الله، فالمضغة جعلها الله عظاما ثم كساها لحماً.

ويرى الباحث أيضا أن قراءة الإفراد جاءت مناسبة للسياق، فكلمة العظام سبقت بمفرد (المضغة) وكذلك بعدها مفرد (لحماً) فيمكن أن يكون هذا دافعاً للإفراد

---

(1) سورة المؤمنين، الآية: 14.

(2) ابن خالويه، إعراب القراءات: 288، ابن الجزري، النشر: 246/2، البناء، الإتحاف: 402.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 125/4.

(4) أبو حيان، البحر المحيط: 551/7. السمين، الدر المصون: 176/5

(5) سورة مريم، الآية: 4.

(6) الزجاج، معاني القرآن: 9/4.

(7) مكي، الكشف: 126/2.

(8) سورة البقرة، الآية: 259.

(9) السمين، الدر المصون: 176/5.

في العظام، والعظم يغني لفظة عن العظام، ونسمع الناس اليوم يقولون (فلان عظمه قوي) وهم يريدون عظامه وليس المراد عظما واحدا.

ما جاء على وزن أفعال:

في قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾[1].

قرأ حفص "آثار" بالجمع، وقرأ شعبة على الإفراد (أثر)[2].

وقراءة شعبة على الإفراد فيها مناسبة للسياق اللفظي للآية، فبعدها "كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ" وهذا إخبار عن مفرد ولو كانت آثار للزم إن يقال تحيي[3]؛ أي كيف تحيي الآثار الأرض، على أن الفاعل هنا في قراءة الجمع هو الله، وأيضاً أُضيفت كلمة أثر للمفرد (رحمة) والمفرد يغني عن الجمع لقوله تعالى: ﴿ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ﴾[4]، ولم يقل آثاري[5].

أي أن قراءة المفرد ورد لها أمثلة مشابهه وأُضيفت إلى مفرد وقال بعدها (يُحْىِ ٱلْأَرْضَ)، وهذه كلها تجعل في الإفراد انسجاما لفظيا ملحوظا.

وقراءة حفص بالجمع للمبالغة والكثرة[6]، وقال البناء[7]، الجمع لتعدد أثر المطر المعبر عنه بالرحمة، أي أن للمطر آثارا متعددة في الأرض يستفيد منها الإنسان والنبات والحيوان وكل الكائنات الحية.

وقد تكون الرحمة التي أضيفت لها (آثار) هنا يراد بها الكثرة فرحمة الله في الأرض عامة واسعة فجمع كلمة أثر لمناسبتها وأيضا لكثرة ما تؤثر الرحمة في

---

(1) سورة الروم، الآية: 50.

(2) الفارسي، الحجة: 269/3. مكي، الكشف: 185/2، السمين، الدر المصون: 382/5

(3) مكي، الكشف: 185/2.

(4) سورة طه، الآية: 84.

(5) ابن خالويه، الحجة: 179، ابن زنجلة، الحجة: 561.

(6) الفارسي، الحجة: 270/3.

(7) البناء، الإتحاف: 445.

الأرض، أي أثر المطر فهو رحمة من الله[1]، كنعمة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[2]، فكلمة نعمة هنا مفردة كأثر ولكنهما تسد عن الجمع، والرحمة واسعة شاملة.

فالإفراد لمناسبة المضاف إليه المفرد وكون الأثر يسد مسد الآثار، ولكن من جمعها نظر إلى معنى الرحمة الواسع، ولا يمكن أن يكون له أثر واحد وكذلك معنى الآية طلب النظر إلى رحمة الله وإحياء الأرض بعد موتها، فهذه آثار عظمة وآثار على وزن أفعال، وهو من جموع القلة يقول قباوة[3]، وأفعال يكون جمعاً للاسم الثلاثي المجرد الذي لا يجمع على (أفُعل) وليس وزنه (فُعَل) نحو: أبيات وأقفال وآلام.

ما جاء على وزن فِعَل:

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[4].

قرأ حفص "نِعَمَهُ" على الجمع وقرأ شعبة على الإفراد (نِعْمَةً)[5].

ونعِمَ على وزن فِعَل وهي من جموع الكثرة وهو قياس في كل اسم على وزن فِعلة كبِدعة وبِدَع[6].

وقراءة الجمع (نِعمَهُ) تدل على جميع ما أنعم الله على العباد لتوحيده [7]، ونِعم الله مختلفة في الدين والرزق والعوافي وغيرها وظاهرة وباطنة، فجاء الجمع ليشمل كل هذه النعم[8]، كقوله تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾[9]؛ أي أن الجمع جاء على الأصل موافقا للدلالة ليشمل أنواع النعم المختلفة.

---

(1) ابن زنجلة، الحجة: 561. مكي، الكشف: 185/2

(2) سورة إبراهيم، الآية: 34.

(3) قباوة، تصريف الأسماء والأفعال: 211.

(4) سورة لقمان، الآية: 20.

(5) الفارسي، الحجة: 274/3، النشار، المكرر: 318، ابن الجزري، النشر: 260/2، البناء، الإتحاف: 448.

(6) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي: 117.

(7) الزجاج، معاني القرآن: 152/4، الأزهري، معاني القراءات: 379.

(8) ابن زنجلة، الحجة: 565.

(9) سورة النحل، الآية: 121.

وقراءة شعبة (نعمة) فهي اسم جنس يسد عن الجمع[1]، وهذا الجمع الذي يفرق بين المفرد فيه والجمع بتاء مربوطة تسمى اسم الجنس الجمعي، وذكر الله النعمة مفردة، في قوله تعالى: "وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها"[2]، ولكنها تدل على الكثرة بدليل قوله لا تحصوها فلو كانت مفردة لما لزم هذا القول (لَا تُحۡصُوهَآ)، حتى إن أبا حيان[3] قسم النعمة الظاهرة إلى أنواع والباطنة كذلك.

والنعم كثيرة لا يمكن أن تحصى فسواء كانت بالجمع أو المفرد فلا يمكن حصرها، وحتى النعمة الواحدة هي أنواع كنعمة الصحة مثلاً: ومنها البصر والسمع...، ونعمة الرزق كذلك؛ لأن الأرزاق كثيرة وأنواع.

ما جاء على وزن مفاعِل:

في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ﴾[4].

قرأ حفص "مسكَنِهم" على الإفراد وقرأ شعبة "مساكِنِهم"[5].

وقراءة الجمع (مساكنهم) يأتي اللفظ موافقا للمعنى لأن لكل إنسان مسكنٌ وكذلك إضافة مساكن إلى ضمير جمع (هم)[6]، بمعنى أن الضمير جاء يدل على جمع فهذا يقوي قراءة الجمع، وفضل النحاس[7] الجمع لأنه يجمع بين اللفظ والمعنى.

وقال النحاس قراءة الإفراد مسكنهم تغني عن الجمع، أو أنه مصدر لا يثنى ولا يجمع، كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [8] فجاء السمع مفردا[9]، ويدل المصدر على القليل والكثير من جنسه مع

---

(1) السمين، الدر المصون: 389/5.

(2) سورة النحل، الآية: 18.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 418/8.

(4) سورة سبأ، الآية: 15.

(5) الأزهري، معاني القراءات: 392.

(6) ابن زنجلة، الحجة: 586.

(7) النحاس، إعراب القرآن: 232/3.

(8) سورة البقرة:7.

(9) النحاس، إعراب القرآن: 232/3.

خفته وفتح الكاف في المفرد؛ لأنه من (سكن يسكُن) فيأتي المصدر بالفتح كمدخل[1]، وقراءة المفرد (مَسْكَنِهم) لغة يمانية فصيحة ومساكِنهم تعني منازلهم وكلها صواب[2].

وقد وجه أبو حيان قراءة الجمع على أن كل واحد له مسكنا، وقراءة الإفراد حملا على المصدر أي سكناهم[3].

ومسكن مزيد بحرف فتجمع على مساكن مع بقاء حرف الزيادة، يقول الراجحي[4]: والاسم المزيد بحرف كمسجد يجمع مع بقاء الحرف فنقول مساجد.

نلاحظ مما سبق إن التناوب بين المفرد والجمع قد شكل ملمحا بارزا من ملامح الاختلاف بين حفص وشعبة فيما يرويانه عن عاصم، وكان لكل قراءة ما يسوّغها؛ إما للتوافق الدلالي مع معنى الآية، وإما للتوافق اللفظي مع السياق، أو لأن المفرد يسدّ مسد الجمع في كثير من الأحيان لاسيما إذا كان المفرد مما يسمى اسم جمع أو اسم جنس.

4.3 الأسماء الأعجمية:

يقول ابن منظور: "العُجْمُ والعَجَمُ: خِلاف العرب... والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين في كلامه"[5].

والمراد بالعجمي: كل ما نقل إلى اللسان العربي من لغات الأمم الأخرى كالفرس والروم والحبشة[6].

ولعل مشكلة الاسم الأعجمي تبدأ عند نقله إلى العربية فيحصل الاختلاف والتغييرفي لفظه، فالأعلام الأجنبية لا تنقل أبداً كما ينطقها أهلها، ولكن يلحقها التغيير في الحروف والأوزان[7].

---

(1) مكي، الكشف: 204/2.

(2) الفراء، معاني القرآن: 357/2.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 533/8.

(4) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي: 126.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عجم): 67/9.

(6) السيوطي، همع الهوامع: 119/1.

(7) الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص20، تحقيق: أحمد محمد شاكر، أعيد طبعه بالأفست، طهران.

وقد بين السيوطي الطرق التي يحكم بها على عُجْمة الاسم: كأن ينقل ذلك أحد علماء العربية، وخروجه عن أوزان الأسماء العربية كإبريسم (الحرير)، واجتماع الصاد والجيم فيه كالصولجان والجص، وأن يكون خماسياً أو رباعياً خالياً من حروف الذلاقة (مربنفل) أو أن يكون أوله نون بعدها راء مثل: نرجس[1]...

ومقياس حروف الذلاقة وضعه الخليل[2] رحمه الله، وبين أن الكلمة العربية الرباعية أو الخماسية إن خلت من حروف الذلاقة فهي ليست من كلام العرب بل هي محدثة مبتدعة.

ولعل ما قاد الخليل إلى هذا المقياس هو الأصوات ومخارجها، فالكلمة عندما تطول كالرباعية والخماسية يصبح التحكم في الأصوات ضعيفاً إذا خلت من أصوات الذلاقة، ولعل ارتباط هذه الحروف بطرف اللسان والشفتين يُضفِي على الكلمة الرباعية أو الخماسية مرونة ويسهل لفظها.

وعلى هذا فمعرفة العجمة مرتبطة بالأصوات وأبنية الكلمة، أضف إلى ذلك الاستئناس بآراء علماء اللغة وأهلها، فالعربي يستأنس بحسه اللغوي المرهف للغته، فيجد في سماعه للأعجمي تراكيب وأصواتاً لم يعهدها سمعه في لغته، فترتيب الأصوات أحياناً في الاسم الأعجمي، ومجيئه على أبنية جديدة يجعل العربي يستثقل النطق به، وبذلك يكون الاسم الأعجمي ثقيلا على اللسان، وهذا ما جعل الخليل يعد حروف الذلاقة مقياساً للكلمة العربية الرباعية أو الخماسية وفرّق به بين كلام العرب وغيره، فهذه الحروف تضفي على الكلمة ليونة في السماع وخفة على اللسان.

ولذلك تصرف العرب فيما نقلوا من الأعجمية إلى العربية[3]، وقسم العلماء الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام[4]: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكمه حكم أبنية الأسماء العربية الوضع مثل: دِرْهم وبَهْرَج (الباطل)، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنيتها، نحو: آجر وسفسير (الخادم)، وقسم تركوه غير مغيَّر.

---

(1) السيوطي، همع الهوامع: 119/1.

(2) الخليل، العين (المقدمة): 52/1.

(3) الخوارزمي، شرح المفصل: 216/1.

(4) السيوطي، المزهر: 212/1.

ومن التقسيم السابق نجد أن العرب لم يضعوا نهجاً دقيقا أو قواعد يسيروا عليها بالنسبة لنقل اللفظ الأعجمي إلى العربية.

وهذا الأمر طبيعي فنحن نسمع اليوم من يلفظ الأسماء غير العربية بطرق مختلفة، وكثيراً ما نسمع تسمية تختلف عن الأخرى للمسمى نفسه، فلا ضير أن نجد أن العرب اختلفوا في لفظ هذه الأسماء الأعجمية ومنهم أصحاب القراءات القرآنية، ولكن ضمن ضوابط تعتمد على أصوات هذا الاسم الأعجمي، وترتيبها، فلسان العربي لا يطاوعه في إخراج هذه الأصوات بالطريقة نفسها عند الجميع، ومن هنا نستطيع القول إن اختلاف لفظ الأعجمي أمر طبيعي، ولكنه يبقى يدل على مسماه، والعرب على الرغم من أنهم أمة واحدة ولكن اختلفت اللهجات عندهم، فلا عجب من الاختلاف في لفظ غريب على العرب يجد العرب في لفظه شيئاً من الصعوبة؛ إذ لم تكن هذه الأسماء الأعجمية من داخل لغتهم ولم تكن العرب تعرفها فعرّبتها بألفاظ مختلفة.

فبدلوا الحروف في الاسم الأعجمي وزادوا ونقصوا[1]، ولذلك قيل: العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه[2]، والمقصود بالخلط هو طريقة إخراج حروفه لغرابة ترتيبها على اللسان العربي.

وقد وردت الأسماء الأعجمية في القرآن الكريم رغم نفي بعضهم وتأكيد بعضهم لذلك[3].

وقد أورد السيوطي[4] رأياً لأبي عبيدة يحاول أن يوفّق فيه بين النفي والإثبات فيما يخص ورود الأعجمي في القرآن، إذ يرى أن هذه الأحرف (يقصد الأسماء الأعجمية) أصولها عجمية، فاستعملتها العرب وعرَّبتها بألسنتها، ونُقلت من لفظ العجم إلى ألفاظ العرب، ثم نزل بها القرآن واختلطت بكلام العرب، فمن قال بعربيتها فصحيح، ومن قال بعجميتها فصحيح.

---

(1)انظر: ابن زنجلة، الحجة: 108. السيوطي، المزهر: 214/1 وما بعدها

(2) ابن جني، المحتسب: 181/1. الشوكاني، فتح القدير، دار إحياء التراث العربي، ط2000: 137/1.

(3) السيوطي، المزهر: 212/1.

(4) المرجع نفسه.

فهو يرى أن الاستعمال نقلها إلى العربية ولا بد أن تتغير ألفاظ بعضها بعد النقل نظراً لترتيب أصواتها وبنائها وغرابتها على لسان العربي.

ولعلَّ هذا الرَّأي لا يجانب الصواب؛ فاللغة في تطورها ونموها لا تستشير أحداً، ولا يمكن لأحد أن يقف حارساً على حدودها ويمنع دخول الألفاظ إليها من خارجها، فاللغة وسيلة الاتصال والتعامل بين الشعوب، فنحن نستعمل اليوم ألفاظاً أعجمية حديثة الولادة ونجدها في صحفنا وكتبنا: (كالتلفاز والتلفون والباص)، وقد تصبح مع مرور الزمن وكثرة الاستعمال جزءا من اللغة، وهذا في كل اللغات وليس في العربية فقط.

وقد برزت ظاهرة الخلاف في نطق الاسم الأعجمي في قراءتي حفص وشعبة كما يلي:

1.4.3 جِبْرِيل:

في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[1]، و﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[2].

قرأ حفص: "جِبْرِيل ومِيكَال" بغير همز[3].

وقرأ شعبة (جَبْرَئِيل ومِيكائيل) وفي رواية أخرى عنه (جَبْرَئِل) بوزن جبرَعِل[4].

وبين العكبري[5]: أنَّ جبريل وميكال كلمتان أعجميتان تلاعبت بهما العرب وفيهما قراءات كثيرة كل منها لغة.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 97.

(2) سورة البقرة، الآية: 98.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 167، ابن زنجلة، حجة القراءات: 107، 108، أبو حيان، البحر المحيط: 509/1-510، السمين الحلبي، الدر المصون: 312/1، 316، البناء، الإتحاف: 188.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 167، أبو حيان، البحر المحيط: 510/1، الفارسي، الحجة، 347/1، 51/4، ابن زنجلة، الحجة :107، البناء، الاتحاف: 188، الألوسي، روح المعاني:451/1

(5) العكبري، إعراب القراءات الشواذ: 189/1.

والمقصود بالتلاعب هنا طريقة إخراج الكلمة، وكثرة الاختلاف في نطقها لغرابتها، وكأنه تلاعب بها.

وفي (جبريل) اختلافات كثيرة بين العرب وذكر بعض العلماء أن فيها ثلاث عشرة لغة [1]، وذكر كثير من العلماء أن أفصحها جبريل بزنة (قِنديل) وهي لغة الحجاز، أما (جبرئيل) فلغة تميم وقيس، وذكروا أن لغة بني أسد(جبرين) بالنون[2].

واستشهدوا على جبرئيل بقول كعب بن مالك[3]:

شَهِدْنَا فَمَا تَلْقَى لَنَا مِنْ كَتِيْبَةٍ يَدُ الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرَئِيل أَمَامُهَا

وبلغةجبريل بقول حسان[4]:

وجِبْرِيلٌ رسولُ اللهِ فينا ورُوحُ القُدسِ ليس له كَفاءُ

وقد بحث عبد الصبور شاهين[5] موضوع اللفظ الأعجمي بشيء من التفصيل، وذكر خمسة عشر وجهاً في جبريل وتسعة أوجه في ميكال.

ويذكر أن جبريل أصلها الأعجمي من (جبر) و(إل) و(جبر) معناه عبد (وإل) اسم الله[6]. أي أنها تصبح عبدالله. ويروى أن أبا بكر ﷺ عندما سمع سجع مسيلمة فقال: هذا كلام لا يخرج من إلّ[7]، أي من إله.

وذكر ابن جني أن"إل بالنبطية: اسم الله"[8]، وبيَّن شاهين[9] أن كلمة إيل "جاءت في العربية بصورتين: (إلّ) بمعنى الله أوبمعنى الرحم و(إيل)، وتحقق ذلك

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 509/1.

(2) النحاس، إعراب القرآن: 70/1، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 27/2، دار الكتبي العلمية، السمين الحلبي، الدر المصون: 312/1.

(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 159/1. أبو حيان، البحر المحيط: 510/1

(4) الديوان: 12، (وبدل كلمة رسول كلمة أمين)، الزجاج، معاني القرآن: 159/1، ابن منظور، لسان العرب: 166/2.

(5) عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية: 295-364.

(6) انظر: النحاس، إعراب القرآن: 70/1، ابن جني، المحتسب: 181/1، ابن عطية، المحرر والوجيز: 183/1، أبو حيان، البحر المحيط: 509/1. ابن زنجلة، الحجة: 107. ابن منظور، اللسان، (جبر): 166/2.

(7) السمين الحلبي، الدر المصون: 313/1.

(8) ابن جني، المحتسب: 182/1.

(9) عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية: 392.

في نطق (جبريل وإسرائيل) وبعض أسماء الملائكة؛ أي أن لفظ جزئها الثاني وإن اختلف يبقى قريبا من لفظ (إلّ وإيل).

وهذا الأصل للكلمة يقودنا لأقرب قراءة إليها، وهي قراءة شعبة(جَبْرَئِل) وقد ذكرها ابن منظور: (جَبْرَئِل: مقصور: مثال جَبْرَعِل)[1].

ومن المسوغ لهذه الاختلافات أن الاختلاف يقع في الجزء الثاني من الكلمة "إل أو إيل". وهذا الجزء تقع فيه الهمزة، فلعل الدافع وراء اختلاف القراءة واللفظ لهذا العلم الأعجمي زيادة على كونه لفظا غريبا على اللسان العربي وجود الهمزة في اللفظ، والهمزة اختلفت في نطقها لهجات العرب في كلمات وألفاظ عربية، فكيف إذا كان اللفظ أعجمياً؟ أضف إلى ذلك تأثير اللهجات والبيئات، فنجد في جبريل صوراً نسبت إلى بعض القبائل كأسد وتميم وقيس والحجاز؛ لأن بعضها خفف الهمزة وبعضها حققه.

وبما أن العرب استثقلت الهمزة وخففتها بالإبدال حينا والحذف حيناِ وجعلها همزة بين بين حينا آخر [2]، جرى ذلك على "جبر+إل" الأعجمية فقرأ بعضهم جبرئيل وجبرئل بتحقيق الهمز وخففها بعضهم فقرأ جبريل، والتخفيف لغة قريش وأكثر أهل الحجاز والتحقيق لغة تميم وقيس[3]،

وقراءة حفص (جِبْريل) فيمكن تفسيرها بأنه حذف الهمزة ومدّ حركتها، ثم حصلت عملية التماثل بين الكسرة الطويلة وفتحة الراء، وهي مماثلة مدبرة، فتحولت فتحة الراء بتأثير الكسرة الطويلة إلى كسرة كما في المخطط الصوتي:

جَبْرَئِل	←	جَبْرَ_ل	←	جَبْرَيل
ğabra > il	←	*ğabra * il*	←	*ğabrīl*
الأصل	←	إسقاط الهمز	←	إشباع الحركة
قراءة شعبة		مرحلة نظرية		مرحلة نظرية

---

(1) ابن منظور، اللسان: 166/2.

(2) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 30/3.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل: 107/9.

ثم حذفت الفتحة بعد الراء كي لا تلتقي حركتان في مقطع واحد فصارت *ğabrīl*.

ثم ماثلت فتحة الجيم كسرة الراء مماثلة كلية مدبرة منفصلة، أي أن (جَبْرَيل) أصبحت بعد المماثلة (جِبْرِيل)، كما في المخطط الصوتي:

جَبْرَيل ← جِبْرِيل

ğabrīl ← *ğibrīl*

قراءة حفص

أما قراءة شعبة الثانية(جبرئيل) ففيها إشباع لحركة الهمزة، أو ما يسمى بإطالة الكسرة كما في المخطط الصوتي:

جَبْرَئل ← جَبْرَئيل

ğabra > il ← *ğabr > īl*

الأصل قراءة شعبة

أما جبرين بالنون فما حدث فيها هو إبدال اللام نونا ؛وذلك لتقاربهما في المخرج فهما صوتان من طرف اللسان، وليس بين مخرجيهما مخرج[1]، وهما مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة، ومن الأصوات الذلقية[2]، ولهذا فإبدال اللام نونا أمر متوقع، ونحن نسمع العامة اليوم ينادون جبريل بالنون: (جبرين)، واعتبر شاهين إبدال اللام نوناً من باب اختلاف اللهجات[3].

2.4.3 ميكال:

وما ينطبق على جبريل يمكن القول إنه ينطبق على ميكال لأن الجزء الثاني منهما (إل، إيل) متقاربان، ومعنى ميكا: اسم للمَلَك أوعبد، وإيل: اسم من أسماء الله، فنسب إلى الله (ميكا إيل) كقولك عبد الله وعبد الرحمن، وهي لهجة حجازية، وفيه سبع لهجات منها ميكال بزنة (مِفعال) وهي قراءة حفص عن عاصم وأبي

---

(1) سيبويه، الكتاب: 452/4.

(2) أنيس، الأصوات اللغوية: 58-59.

(3) شاهين، القراءات القرآنية: 393.

عمرو وميكائل وبها قرأ نافع، وميكائيل وبها قرأ بقية القراء السبع[1]، ويمكن توضيح الخلاف بين قراءتي شعبة وحفص كما يلي:

قراءة شعبة

ميكَائِل	ميكائيل
$mīkā > il$	$mīka > īl$
الأصل	إطالة الكسرة

قراءة حفص

ميكَائِل	ميكال
$mīkā > il$	$mīkāl$
الأصل	إسقاط الهمزة مع حركتها

3.4.3 زكرياء:

وفي قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[2].

قرأ حفص "زكريا" بالقصر من غير همز في جميع القرآن [3]، وقرأ شعبة: "زكرياء" وكان يمدها في جميع القرآن[4].

و"زكريا" اسم أعجمي والمد والقصر فيه لهجتان فاشيتان عند أهل الحجاز[5].

وذكر الزجاج[6] فيه ثلاث لهجات هي المشهورة: "زكرياء" بالمد و"زكريا" بالقصر وزكريّ بحذف الألف معرباً منوناً.

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 510/1. السمين الحلبي، الدر المصون: 316/1؛ الجواليقي، المعرب: 327.

(2) سورة آل عمران، الآية: 37.

(3) ابن مجاهد، السبعة: 204–205، ابن عطية، المحرر الوجيز: 426/1، ابن الجزري، النشر: 180/2، البناء، الإتحاف: 222.

(4) ابن مجاهد، السبعة: 204، ابن عطية، المحرر الوجيز: 426/1.

(5) السمين الحلبي، الدر المصون: 77/2.

(6) الزجاج، معاني القرآن: 339/1.

وعلل ابن زنجلة[1] قراءة القصر "زكريا" لأنَّها أشبهت ما ورد في القرآن الكريم: كعيسى وموسى ويهودا، أي أن قراءة من قصر كأنها جرت على ما ورد من أسماء الأنبياء مقصوراً.

ولعل قراءة القصر "زكريا" هي من باب تخفيف الهمزة رغبة في السهولة والتيسير.

فقد ذكر السيوطي[2]أن الهمزة أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً فخففها العرب وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً لها.

فالهمزة صوت انفجاري حنجري مهموس[3]، ووصفه أحمد عمر[4] باللامجهور واللامهموس، فهي حرف بعيد المخرج يحتاج إلى جهد عضلي كبير حتى اختلف في وصفه فوصفه القدماء بالجهر والمحدثون وصفوه بالهمس.

وذكر البناء[5] أن الهمزة المتحركة المتطرفة إن سبقت بالألف نحو: "السفهاء" في حال الوقف تسكّن ثم تبدل ألفاً من جنس ما قبلها، فتجتمع ألفان فيجوز حذف أحدهما، لالتقاء الساكنين، فإن حذفت الأولى وهو القياس كان الاسم مقصورا لأن الألف مبدلة من همزة ساكنة، وإن قدر حذف الثانية جاز المد والقصر، لأنها حرفُ مدّ قبل همز مغير بالبدل ثم الحذف .

ولعل حفصا وقف على زكرياء فسكن الهمز، فقلبت ألفاً فالتقى ساكنان فتم الحذف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، كما نرى في المخطط الصوتي:

زكرياءُ	←	زكرياءْ	←	زكريااا	←	زكريا	
$zakariy\bar{a} > u$	←	$zakariy\bar{a} >$	←	$zakariy\bar{a}a$	←	$zakariy\bar{a}$	
الأصل	←	التسكين	←	التقاء ساكنين	←	الحذف	

(1) ابن زنجلة، حجة القراءات: 161.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القران:201/1.

(3) الخولي، الأصوات اللغوية: 91.

(4) عمر، دراسة الصوت اللغوي: 324.

(5) البناء، الإتحاف: 90-91.

وذكر أنيس[1] أنه ورد عن العرب المد والقصر (مثل: العطاء والعطا، والدواء والدوا)

وقد وردت قراءات مشابهة بالمد والقصر قرأ بها القرّاء ففي قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾[2]، فقراءة حفص بالمد والهمز (سيناء) وقرأ الأعمش "سينا"[3] بالقصر، وفي قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾[4]، قرأ حفص "أشداء" بالهمز والمد وقرأ يحيى بن يعمر "أشدّا" بالقصر[5]، وهذه كلمات عربية توسعوا فيها مدا وقصرا، ولعل الأعجمي أحوج لذلك.

4.4.3 بالقِسطاس:

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾[6].

قرأ حفص "بالقِسطاس" بكسر القاف وكذلك قرأها في سورة الشعراء، أما شعبة فقرأ "بالقُسطاس" بضم القاف في هذه الآية وفي سورة الشعراء أيضاً[7].

ويرى السمين[8] أن القسطاس من الرومية، ووافقه على ذلك السيوطي وتعني العدل أو الميزان[9] لكن ابن زنجلة[10] بين أن القُسطاس بالضم والقِسطاس بالكسر

---

(1) أنيس، الأصوات اللغوية :86

(2) سورة المؤمنون، الآية: 20.

(3) السمين الحلبي، الدر المصون: 178/5.

(4) سورة الفتح، الآية: 29.

(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 500/9.

(6) سورة الإسراء، الآية: 35. وفي سورة الشعراء، الآية: 182

(7) ابن مجاهد، السبعة: 380، الأزهري، معاني القراءات: 256، ابن زنجلة، الحجة: 402، ابن عطية، المحرر الوجيز: 455/3، السمين الحلبي، الدر المصون: 389/4.

(8) السمين الحلبي، الدر المصون: 389/4.

(9) السيوطي، الإتقان: 278/1.

(10) ابن زنجلة، الحجة: 402.

لهجتان مثل القِرطاس والقُرطاس، وقال الأزهري[1]: القِسطاس هو القَرسطون وقيل ميزان العدل، ولعل أصلها بالكسر.

قال ابن منظور القِسْط: تعني الميزان والعدل والحصة والنصيب، وأخذ قِسطه أي حصته، ويقال (ميزان قِسط، والموازين القِسط) بكسر القاف ؛ أي ذوات القِسط، ويقال: قُسطاس وقِسطاس، والقِسط العدل[2]، والقِسط من قسط وهي رومية[3]، وذكر حسنين[4] في قاموس الفارسية أن (قِسط) بكسر القاف تعني العدل، ونلاحظ أن (القِسط) بكسر القاف هو الأكثر ارتباطا بمعنى العدل أو الميزان، فيمكن أن يكون الأصل بالكسر .

ونستطيع القول إن الأسماء الأعجمية غريبة على اللسان العربي كما هي اليوم، ولا يستطيع اللسان العربي لفظها وإخراجها كما هي في الأصل عند جميع النَّاس، بل يقع فيها كثير من الخلط والاختلاف، ولذلك تعددت القراءات للفظ الأعجمي، وهذا لا يعني أن كل الأسماء حصل فيها التغيير، فلا بد أن يكون بعضها وافق أبنية العربية، وكان خفيفا على اللسان العربي أو دخل إلى العربية قديما فكان طول العهد به وموافقته للبناء العربي سببا في ثبات لفظه على صورة معينة لم يصلنا غيرها.

5.3 الخاتمة:

اللهم لك الحمد والثناء كما ينبغي وكما تحب وترضى...

وبعد، لا بد في نهاية هذه الدراسة أن نعرض لأبرز نتائجها، أمـــا تفاصـــيلها فهي موجودة في صفحاتها الداخلية.

بعد الرجوع إلى كتب القراءات ومعاجمها وجدت أن قراءة حفـــص اختلفـــت عن قراءة شعبة في مواطن كثيرة، ولعل سبب الاختلاف أن عاصماً أقرأ حفصاً كما

---

(1) الأزهري، معاني القراءات: 257.

(2) ابن منظور، اللسان: 159/11، 160 (قسط).

(3) شاهين، القراءات القرآنية: 356.

(4) حسنين، قاموس الفارسية :516.

أخذ عن عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب في حين أقرأ شعبة كما أخذ عن زر بن حبيش عن ابن مسعود.

مالت قراءة شعبة نحو اللهجة البدوية ولعل ذلك يعود لمصدر قراءة شعبة وهو عبد الله بن مسعود الهذلي، وقبيلة هذيل تميل لهجتها إلى البداوة.

فنجد أن قراءة شعبة مالت لتحقيق الهمزة في حين اتجهت قراءة حفص في الغالب إلى تخفيف الهمزة وحذفها .

ظهرت الإمالة واضحة في قراءة شعبة في حين أننا نجد حفصا لم يمل في القرآن إلا كلمة واحد هي (مجراها) في سورة هود/41 .

أما من حيث الإدغام فقد مال شعبة للإدغام وأدغم في قراءته في مواضع عدة، كإدغام الذال في التاء واللام في الراء وغيرها، ولم يدغم حفص في هذه المواطن .

وجاءت قراءة شعبة بالمخالفة بين الضمتين في عدة كلمات في حين قرأ حفص على الأصل (كالغُيُوب) وغيرها.

وكانت قراءة حفص لضمير الغائب أقرب إلى الأصول المتبعة في هذا الضمير في حين جاء هذا الضمير ساكناً في قراءة شعبة أحيانا، والإسكان ليس من الأصول المتبعة في هذا الضمير.

جاءت قراءة حفص بتثقيل وسط الاسم الثلاثي غالبا في حين نجد أن قراءة شعبة خففت وأسكنت وسط هذا الاسم كثيرا .

أما في التناوب بين المفرد والجمع، فقد جاءت قراءة حفص على الإفراد غالبا، في حين مالت قراءة شعبة إلى جمع هذا المفرد.

المراجع

ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري،(1996)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، اعتنى بتصحيحه: عادل أحمد الرفاعي، (ط1)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ابن الجزري، أبو محمد بن محمد الدمشقي ، (2002)، **النشر في القراءات العشر**، قدم له: علي محمد الضباع، وخرج آياته: زكريا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (1932)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره: ج. برجستراسر، ط1، مكتبة الخانجي ،مصر.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (1998)، **صفة الصفوة**، صنع فهرسه: عبد السلام محمد هارون، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن السكيت، يعقوب، (د.ت)، **إصلاح المنطق**، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر.

ابن السلار، أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب، (2003)، **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، تحقيق: أحمد محمد عزوز، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1998)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د.ت)، **الخصائص**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن خالويه، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر ، (2006)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (1999)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (د.ت)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، حققه: إحسان عباس، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (2001)، **حجة القراءات**، حققه وعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، (1990)، **الطبقات الكبرى**، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي ، (2001)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (د.ت)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط16، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، (1993)، **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، (ط1)، حققه: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس(د.ت)، **السبعة في القراءات**، (ط3)، دار المعارف، مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، (1999)، **لسان العرب**، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (1963)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، (د.ت)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي، (د.ت)، **شرح المفصل**، (د.ط)، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (1413هـ)، **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي المتوفى سنة (590هـ)**، تحقيق وتعليق: محمود بن عبد الخالق محمد جادو، (د.ط)الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (1999)، **كتاب معاني القراءات**، حققه وعلق عليه: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (2001)، **تهذيب اللغة**، (ط1) ، دار احياء التراث الاسلامي ، بيروت، لبنان.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (1975)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد,(د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، (د.ت)، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، (د.ط)، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا.

آل غنيم، صالحة راشد، (1985)، **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية**، ط1، دار المدني، جدة، السعودية.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (1999)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق وتقديم وتعلق وتصحيح: محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، (2005)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار الطلائع، القاهرة، مصر.

الأندرابي، أحمد بن أبي عمر، (1985)، **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين**، حققه وقدم له:أحمد نصيف الجنابي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، (2005)، **البحر المحيط في التفسير**، بعناية الشيخ زهير جعبير، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

الأنصاري، أبو ظاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأندلسي، (1986)، **العنوان في القراءات السبع**، حققه وقدم له: زهير زاهد، خليل العطية، ط2، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

الأنصاري، حسان بن ثابت، (د.ت)، **ديوان حسان بن ثابت**، شرح وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، (د.ط)، دار القلم، بيروت، لبنان.

الأنطاكي، محمد، (د.ت)، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، ط3، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.

أنيس، إبراهيم، (1992)، **في اللهجات العربية**، ط8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

أنيس، إبراهيم، (1999)، **الأصوات اللغوية**، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

بشر، كمال ، (2000)، **علم(اللغة العام) الأصوات**، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، (1996)، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، (د.ط)، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد الحميد، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

البغدادي، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، (1996)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، (2001)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، وضع حواشيه: أنس مهرة، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

التونجي، محمد، والأسمر، راجي، (1993)، **المعجم المفصل في علوم اللغة (اللسانيات)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الجبوري، مي فاضل، (2000)، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (1998)، **التعريفات**، ط4، حققه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

الجندي، أحمد علم الدين ،(1983)، **اللهجات العربية في التراث** (د.ط)، الدار العربية للكتاب

الجندي، احمد علم الدين، (1977)، **دراسة في فعل وأفعل، مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، عدد، (40)، 25-48.

الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (1966)، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (د.ط)

الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1984)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

حجازي، محمود (1978) ، **أسس علم اللغة** ، (د.ط) ،دار الثقافة القاهرة –مصر .

حسنين، عبد النعيم محمد، (1982)، **قاموس الفارسية فارسي/عربي**، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، (د.ت)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،(طبعة جديدة)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

الخزرجي، صفي الدين أحمد بن عبد الله، (2001)، **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: مجدي منصور الشورى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الخضري، محمد الخضري الشافعي، (1981)، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، (ط1)، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

الخليل، عبد القادر مرعي، (1993)، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، ط1، جامعة مؤتة، الأردن.

الخوارزمي، القاسم بن الحسين، (1990)، **شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الخولي، محمد علي، (1990)، **الأصوات اللغوية**، (د.ط)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، (1988)، **التحديد في الإتقان والتجويد**، دراسة وتحقيق: غانم قدوري حمد، (د.ط)، دار الأنبار الرمادي، العراق.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1996)، **التيسير في القراءات السبعة**، عني بتصحيحه: أوتويرتزل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (1995)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (1979)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: أبو عبدالله محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قيماز، (2004)، **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين، ط1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1982)، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الراجحي، عبده، (د.ت)، التطبيق الصرفي، (د.ط)، **دار النهضة العربية**، بيروت، لبنان.

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، (2001)، **التفسير الكبير**، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (1965)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (د.ط)، لجنة التراث العربي، الكويت.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (2004)، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، مصر.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (1988)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

الزركلي، خير الدين، (1989)، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

زكي، أحمد كمال زكي، (1982)، **شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي**، (د.ط)، مؤسسة كليوباترا.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، (د.ت)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، (د.ط)، مكتبة مصر، الفجالة، مصر.

الزمخشري، محمود بن عمر، (1946)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر.

السامرائي، إبراهيم، (1994)، **في اللهجات العربية القديمة**، ط1، دار الحداثة، بيروت، لبنان.

السلسيلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، (1986)، **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**، دراسة وتحقيق: عبد الله علي الحسيني البركاتي،(ط1) دار الفيصلية، مكة المكرمة، السعودية.

السمين، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف، (1994)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (2004)، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (1998)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد على منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (2003)، **الإتقان في علوم القرآن**، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، المكتبة التوفيقية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (1985)، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

شاهين، عبد الصبور، (2007)، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**،ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

شاهين، عبد الصبور، (د.ت)، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، رؤية جديدة في الصرف العربي ، (د.ط) ، مؤسسة الرسالة

شايم، رابين، (1968)، **اللهجات العربية القديمة**، ترجمة عبد الرحمن أيوب، (د.ط)، ذات السلاسل، الكويت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (2001)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، اعتنى بتصحيحها: سمير خالد رجب، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الصبان، أبو العرفان الشيخ محمد بن على الشافعي، (د.ت)، **حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، شرحه وعلق عليه وصححه: تركي فرحان المصطفى، (د .ط)، مكتبة الإيمان، مصر.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (2000)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1992)، **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الطيب، عبد الجواد، (1982) ،**هذيل في جاهليتها وإسلامها** ، (د.ط) الدار العربية للكتاب ،ليبيا- تونس.

عبابنة، يحيى، (1989)، **منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآني في ضوء علم اللغة المعاصر**، رسالة دكتوراه غير منشورة.

عبد التواب، رمضان، (1983)، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرافعي، الرياض، السعودية.

عبد التواب، رمضان، (1987)، **فصول في فقه العربية**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

عبد التواب، رمضان، (د.ت)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

عبد الجليل ، عبد القادر (1998) ، **علم الصرف الصوتي** ، (ط1) ، دار أزمنة عمان –الأردن .

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر، (1991)، **تهذيب التهذيب**، ، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر، (2001)، **تهذيب التهذيب**، اعتناء: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (1993)، **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، صححه ووضع حواشيه بعناية ومراجعة الناشر، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (1996)، **إعراب القراءات الشواذ**، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (1998)، **التبيان في إعراب القرآن**، وضع حواشيه: محمد حسن شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عمر، أحمد مختار، (1991)، **دراسة الصوت اللغوي**، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، (د.ت)، **شرح المراح في التصريف**، حققه وعلق عليه: عبد الستار جواد، (د.ط)

الغلاييني، مصطفى، (1996)، **جامع الدروس العربية**، ط31، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (2001)، **الحجة للقراء السبعة، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (د.ت)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجايتي، محمد علي النجار، (د.ط)، دار السرور.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد، (د.ت)، **العين**، تحقيق: مصطفى المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (د.ط)

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (د.ت)، **بصائر ذوي التمييز لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (1987)، **المصباح المنير، معجم عربي-عربي**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

قباوة، فخر الدين، (1988)، **تصريف الأسماء والأفعال**، ط2، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (2000)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (2003)، **الجامع لأحكام القرآن**، اعتنى به وصححه: هشام سمير البخاري، (د.ط)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (1981)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (1984)، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط2، دار عمار، عمان، الأردن.

القيسي، أبومحمد مكي بن أبي طالب، (1985)، **التبصرة في القراءات**، حقق نصه وعلقه حواشيه: محيي الدين رمضان، ط1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الصفاة، الكويت.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (1998)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش، محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد، (1987)، **دقائق التصريف**، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وحاتم الضامن ،حسين تورال، (د.ط)، المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (1399هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضمية، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،لبنان.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (د.ت)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضمية، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، (1988)، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

محمود، عبد الله ربيع، وعبد العزيز أحمد علام، (1988)، **علم الصوتيات**، ط2، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية.

محيسن، محمد سالم، (1992)، **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان.

مختار، أحمد مختار عمر، (1991)، **دراسة الصوت اللغوي**، (د.ط)، عالم الكتب القاهرة، مصر.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، (1987)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

المصاروة، جزاء محمد، (2000)، **دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في "تفسير البحر المحيط"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

المنصوري، علي جابر، والخفاجي، علاء هاشم، (2002)، **التطبيق الصرفي في تعريف الأفعال- تعريف الأسماء**، (د.ط)، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الميداني، أحمد بن محمد، (1997)، **نزهة الطرف في علم الصرف**، شرح ودراسة يسرية محمد إبراهيم حسن، ط1، مطبعة التقدم، القاهرة..

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (2004)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

النشار، أبو حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري، (2001)، **المكرر فيما تواتر عن القراءات السبع وتحرر**، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

النعيمي ، حسام سعيد ، (1980) ، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** (د.ط) دار الرشيد

نهر، هادي، (1998)، **الصرف الوافي**، (د.ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.

هلال، عبد الغفار حامد، (1993)، **اللهجات العربية نشأة وتطوراً**، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

السيرة الذاتية

الاســـــــــم: سليمان أحمد الفضول.

الكـــلـــيـــــــة: الآداب.

التـــــخـــصص: اللغة العربية.

الســـــنـــــــة: 2007.

الهاتف الأرضي: 0096232154363.

عنـــوان بريدي: الأردن، البتراء، وادي موسى.